

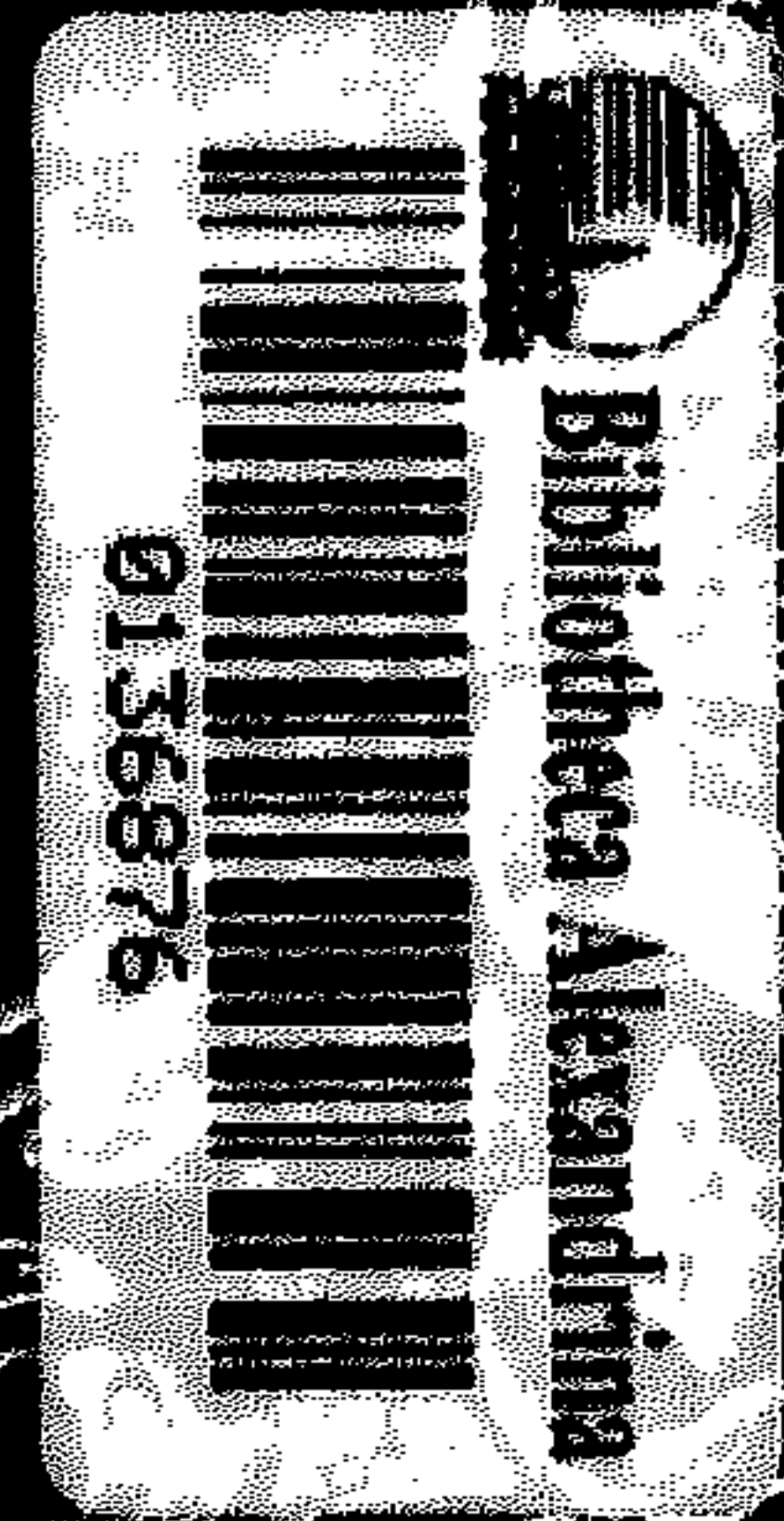
كتاب أبي عبد الله

المستوعب لفكرة خلافة المأمون

لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

المتوفى سنة ٤٨٠ هـ

مكتبة



كتاب بغداد

تأليف

أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر

طيفور

المتوفى سنة ٢٨٠هـ

دار البعثان ش.م.م
بيروت - لبنان

المقدمة

الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته الأول بلا ابتداء والدائم بلا انتهاء ليس كمثل شيء العزيز السلام والصلاة والسلام على خير الانام، وعلى اخوانه النبيين الاعلام وءاله وصحابته ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الشهور والايام.

وبعد فإن هذا الكتاب تأليف ابي الفصل أحمد بن أبي طاهر طيفور هو الجزء السادس من كتاب بغداد، وهو من امهات الكتب التي استوعبت فترة خلافة المأمون بتفاصيل مبسوطه مما جعله مرجعاً لكل من ألف بعده لتاريخ مدينة السلام كالامام الطبري وغيره.

ونذكر أن هذا الكتاب قد طبع من قبل طبعة قديمة حجرية . وقد أبقينا الكتاب على حاله مع بعض التغيير لبعض تعليقات مظهره هنس كلر.

الناشر

مقدمة مظهر الكتاب

كان أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طَيْفُور الكاتب خطيباً بليغاً أحد الشعراء الرواة الموصوفين بالذكاء الممتازين بالعلم وُلد في بغداد سنة أربع ومائتين حين خروج المأمون من خراسان ودخوله إلى هذه المدينة وتُوفِّي سنة ثمانين ومائتين ولم يبق من تأليفه العديدة سوى كتابين بخط اليد وكلاهما محفوظان في الأنتيكخانة البريطانية في لندن عنوان أحدهما الجزء الحادي عشر والثاني عشر من كتاب المنثور والمنظوم والآخر الجزء السادس من كتاب بغداد وهذا يحتوي تاريخ الخليفة المأمون وفيه مائتان وأربع وستون صفحة غير أن خاتمة الجزء مفقودة أي بعض الصفحات الآخرة.

ومرادي الآن أن أُبرز كتاب بغداد وذلك لأنه كثير الفائدة عظيم الأهمية قديم اللغة ولأن مؤلِّفه أوّل من كتب تاريخ مدينة السلام وكثيراً ما نسخ عنه المؤرِّخون المتأخرون لاسيما الطبري لكتابه المسمّى تاريخ الرسل والملوك والأصبهاني لكتاب الأغاني. وعدا عن ذلك ففي الجزء المحتوي ترجمتي الألمانية لكتاب بغداد ملاحظات عن المؤلف وتأليفه ومشروحات متنوّعة لبعض مواضعه هذا ما جعلني أقدم على إظهار هذا الكتاب وبالله التوفيق

باسل في بلاد سويسرا

١٩٠٨

هنس كلر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

ذكر خلافة عبد الله بن هارون الرشيد المأمون

قال أحمد بن أبي طاهر قد ذكرنا من خبر محمد والمأمون وما كان من اختلافهما والحرب بينهما إلى ما ذكرناه من مقتل محمد بن هارون والحرب التي كانت بين محمد بن أبي خالد وعيسى بن محمد والحسن بن سهل إلى مخرج أبي السرايا وذكر إبراهيم بن المهدي إلى آخر حربهم وانقضائها وذلك في سنة أربع ومائتين

وابتدأنا بخبر شخوص المأمون إلى بغداد من خراسان وما كان من أخباره ببغداد إلى وقت شخوصه عنها ووفاته

ذكر جماعة من الرواة منهم إسحاق بن سليمان الهاشمي وأبو حسان الزياتي وابن شبة^(١) المروزي فيما حملوا من كتب التاريخ واتفقوا جميعاً عليه أن دخول المأمون^(٢) بغداد مقدمه من خراسان كان في يوم السبت ارتفاع النهار لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر^(٣) سنة أربع ومائتين وكان لباسه وأصحابه جميعاً أقبيتهم وقلانسهم وطراداتهم وأعلامهم الخضرة.

قالوا: فلما قدم نزل الرصافة وقد كان قبل ذلك قدم إلى النهروان يوم السبت فأقام به ثمانية أيام وخرج إليه أهل بيته ووجوه أهل بغداد فسلموا عليه فلما كان يوم السبت الآخر دخل إلى بغداد وكان قد كتب إلى طاهر بن الحسين وكان بالرقّة

(١) في النسخة شبة قابل بالمسعودي مج ١ ص ١١.
(٢) أي قابل هذه الرواية بتاريخ الطبري جزء ٣ ص ١٠٣٧.
(٣) كان دخوله في يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر.

أن يوافيه بالنهروان فقدم طاهر ودخل عليه وأمره أن ينزل الخيزرانية هو وأصحابه ثم إنه تحوّل فنزل قصره على شاطيء دجلة وأمر حميد بن عبد الحميد وعليّ بن هشام وكلّ من كان في عساكرهما أن ينزلوا في عسكره.

قالوا جميعاً: فكانوا يختلفون إلى المأمون في كلّ يوم مسلمين ولباسهم الثياب الخضراء ولم يكن أحد يدخل عليه إلاّ في خضرة ولبس ذلك أهل بغداد أجمعون وكانوا يخرقون كلّ شيء رأوه من السواد على أحد إلاّ القلانس فإنّ الواحد بعد الواحد كان يلبسها متخوفاً ووجلاً فأما قباء أو علم فلم يكن أحد يجترى أن يلبس شيئاً من ذلك ولا يحمله فمكثوا بذلك ثمانية أيام وتكلم فيها بنو هاشم من ولد العباس خاصة وقالوا له: يا أمير المؤمنين تركت لباس أهل بيتك ودولتهم ولبست الخضرة.

قالوا: وكتب إليه في ذلك قواد أهل خراسان وتكلم في ذلك دون الناس جميعاً
ط ١٠٣٨ لما قدم طاهر بن الحسين فأظهر له الإجابة ولما يفعل ولما رأى طاعتهم له في لباس الخضرة وكراحتهم لها جلس يوم السبت وعليه ثياب خضراء فلما اجتمعوا عنده دعا بسواد فلبسه ودعا بخضرة سواد فكساها طاهر بن الحسين وخلع على عدّة من قواده أقبية وقلانس سواداً فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد طرح سائر القواد الخضرة ولبسوا السواد. وقد كان الجند كتبوا إلى المأمون كتباً وطرحوا رقاعاً في المسجد بغير شاهد يسألونه أرزاقهم وكان قد وعدهم أن يعطيهم أرزاق ستة أشهر ويحاسب كلّ من اعطاه حميد بن عبد الحميد من الجند طعاماً على ما أخذ ويدفع إليهم تمام رزق ستة أشهر على خواصهم المعروفة.

قالوا: فأعطاهم ذلك يوم الخميس لسبع بقين من صفر فتولّى إعطاء أهل الجانب الغربيّ حميد ووعدهم أن يعطيهم رزق شهرين لتمام ستة أشهر إذا فرغ من إعطائهم هذه الأربعة الأشهر فرضوا بذلك.

ط ١٠٣٨ قال يحيى بن الحسن: لبس المأمون الخضرة بعد دخوله بغداد تسعة عشرين يوماً ثم مزقت.

قالوا جميعاً: ولم يزل أمير المؤمنين مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شطّ دجلة عند قصره الأوّل وفي بستان موسى فأقام فيه.

بغير شاهد قالوا: ولما كان بعد دخول المأمون بأيّام وثب ابن لإسحاق بن موسى الهادي يوم السبت لليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل بأبيه^(١) وهو الذي كان ابراهيم بن المهديّ ولّى عهدَه من بعده هو وخصيّ لأبيه إسحاق بن موسى فوجياه بسكّين حتى قتلاه فأخذنا فأتى بهما المأمون فأمر بقتل الخصيّ فأمر فأخذه عبد الله بن موسى فقتله وحبس الابن فقال إخوة إسحاق: لا نرضى حتى يقتل مع الخصيّ فأمر بقتله فأخذه عبد الله بن موسى فضرب عنقه وكان قتله لهما يوم الأحد لانسلاخ شهر ربيع الآخر.

ط ١٠٣٨ ذكر ابراهيم بن العباس الكاتب عن عمرو بن مسعدة وحدثني سهل بن عثمان قال حدثني الحسن بن النعمان قال حدثني أحمد بن أبي خالد^(٢) الأحول قال لما قدمنا من خراسان مع المأمون فصرنا في عقبة حلوان وكنت زميله قال لي المأمون: يا أحمد إنّي أجد رائحة العراق.

قال: فأجبتُه بغير جوابه وقلت له ما أخلقه فقال: ليس هذا جوابي ولكنّي أحسبك سهوتَ أو كنت مفكراً.

قال: قلت نعم يا أمير المؤمنين قال: فيمَ فكّرتَ؟

قال: قلت فكّرت في هجومنا على بغداد وليس معنا إلاّ خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت على قلوب الناس واستعذبوها فكيف يكون حالنا إن هاج هائج أو تحرك متحرك.

قال: فأطرق ملياً ثم قال: صدقت يا أحمد ما أحسن ما فكّرت ولكنّي أخبرك، الناس على طبقات ثلاث في هذه المدينة - يعني بغداد - ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم.

(١) ليست موجودة في النسخة.

(٢) في النسخة حامد.

فَأَمَّا الظالم فليس يتوقع إلا عفونا وإمساكنا، وأمّا المظلوم فليس يتوقع أن ينصف إلا بنا،
وَمَنْ كَانَ لَا ظالماً وَلَا مظلوماً^(١) فبَيْتُهُ يَسْعُهُ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَمَا قَالَ.

بغير شاهد وذكر إسماعيل بن أبي محمد الزيدي قال: كنا مع المأمون منصرفه من خراسان
إلى بغداد فلما دخل قرماسين أقام بها أياماً فقال له أصحابه هذا منزل طيب فلو
أقمت بها أياماً حتى يأتيك خبر ابراهيم بن المهدي ببعض ما تحب قال: لا والله قالوا:
فإننا نتخوف أن يكون دماء فتكون هاهنا حتى يقضي الله حتى يقضي الله من أمره
ما يقضي قال: أترى إن شم ابراهيم ريحي يقدم علي لا والله ما ذاك ظني به.
قال: وارتحل فما بلغنا حلوان حتى جاءنا الخبر بأنه قد اختفى.

وذكر عمرو بن مسعدة قال: لما صار المأمون إلى الري منصرفه إلى العراق ذكر
علي بن صالح صاحب المصلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان وكان له صديقاً فقال:
يا أمير المؤمنين رجل من أهلك ركب عزيمة وجاء شيئاً إداً وقد آمنت الأحمر
والأسود فإن رأى أمير المؤمنين أن يخصه بأمان يسمه به فإن عفوا الله لك بإزاء
عفوك عنه فقال: اللهم أنت شهيدني أتى قد عفوت عن الأحمر والأسود وأعطيتهم
أمانك وذمتك وخصصت بذلك ابراهيم بن المهدي وإسماعيل بن جعفر وعممت
الناس كلهم حتى ابن دحيم المدني وسعيد الخطيب.

قال: وكان ابن دحيم هذا يصعد منبر المدينة. ولا يدع من قول القبيح شيئاً إلا
ذكر به المأمون.

وحدثني الفضل بن محمد العلوي قال: لما قدم المأمون تلقاه عبد الله بن العباس
ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب فقال: جَعَلَ اللَّهُ قُدُومَكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِفْتَاحَ رَحْمَةِ لَكَ - وَلَمَنْ قَدِمْتَ عَلَيْهِ مِنْ رَعِيَّتِكَ - فَقَدْ أَشْرَقَتْ
الْبِلَادُ حِينَ حَلَلْتَ بِهَا - وَأَنْسَ اللَّهُ بِقُرْبِكَ أَهْلَهَا - وَنَصَبْتَ الرَّعِيَّةَ إِلَيْكَ أَعْيُنَهَا -
وَمَدَدْتَ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَكَ أَيْدِيَهَا - لِتُصِيبَ مِنْ مَقْدَمِكَ عَدْلًا يُحْيِيهَا - وَمِنْ نَيْلِ
يَدِكَ فَضْلاً يُغْنِيهَا - .

(١) في النسخة لا ظالم ولا مظلوم.

وذكر عمرو بن مسعدة قال: لما قدم المأمون ببغداد أهدى إليه الفضل بن الربيع فصّ ياقوت لم يُر مثله قال: وأحبّ المأمون الفصّ وجعل يقلّبه في يده وينظر إلى ويصه ويحوّله من يد إلى يد وقال: ما أدري متى رأيت فصّاً أحسن من هذا.

قال: وأنشأ يحدث القوم الحديث عن فصّ كان للمهديّ وهبه للرشيد فقال: كان أبو مسلم وجّه زياد بن صالح إلى الصين فبعثت إليه بهذا الفصّ فصار إلى أبي العباس فوهبه لعبد الله بن عليّ فوهبه عبد الله بن عليّ للمهديّ فوهبه المهديّ للرشيد فبينما الرشيد يناظر يحيى بن خالد يوماً في قوس جلاهيّ إذ ندر الفصّ من يده فكُرّر الموضوع فلم ير له عين ولا أثر فاغتمّ الرشيد لذهابه فقيل له ان صالحاً صاحب المصلّى اشترى فصّاً من عون العبّاديّ بعشرين ألف دينار ليس لأحد مثله فوجّه إليه فبعث به فلما رآه قال: وأين هذا من فصّيّ؟

قال ثم قال: المأمون أما والله لأضعنّ من قدر هذه الحجارة التي لا معنى لها وردّ الفصّ وقال لرسوله: قل له وهبت دولتك يا أبا العباس فلما رجع الفصّ إلى الفضل اغتمّ وقال لرجل من بطائنه: أما إنّه لا يعيش من يومه هذا إلاّ أقلّ من سنة فما أمسى المأمون حتّى أتاه الخبر بما قال

قال: فسكت عنه ولم يخبر به أحداً

قال: فلما مات العبّاس بن المسيّب وكان صاحب شرطته ركب المأمون في جنازته فعرض له بعض أولاد الفضل بن الربيع وهو بياب الشام فدعا له وانتسب فقال له المأمون أدن فدنا. ثم قال له: أدن فدنا حتّى قرب من ركابه فأدنى منه رأسه كأنه يسرّ إليه وقال: أعلم أبا العبّاس أنّ الوقت قد مضى

قال: فرجع الفتى إلى الفضل فأخبره فلم يزل على حذر منه أن يحقدها عليه.

وذكر عن عمرو بن مسعدة قال: إستقبل المأمون في منصرفه من خراسان الطالبيّون ببعض طريقه واعتذروا بما كان منهم من الخروج فقال المأمون لمتكلّمهم: كفّ واستمع مني أولنا وأولكم ما تعلمون وآخرنا وآخركم إلى ما ترون وتناسوا ما بين هاذين.

قال ابن أبي طاهر: لما دخل المأمون مدينة السلام تلقته الأنصار فقالت: الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي شَدُّ بِكَ الْحَقُّ وَرَدَّكَ إِلَى دَارِكَ - مَذْفُوعاً عَنْكَ - مُسْتَجَاباً لَنَا فِيكَ -
فَأنت كما قال ابن عمنا حسان في ابن عمك رسول الله ﷺ يوم دخل المدينة:

وَكُنَّا حِينَ تُذَكَّرُ مِنْكَ نُعْمَى يَجِلُّ الْوَصْفُ عَنْ وَصْفِ الْمَقَالِ
بِحَمْدِ اللَّهِ حِينَ حَلَلْتَ فِيْنَا بِسُورِكَ نَهْتَدِي ظُلْمَ الضَّلَالِ
وَكُنْتَ كَرَامَةً نَزَلَتْ عَلَيْنَا بِأَسْعَدِ طَائِرٍ وَبِخَيْرِ حَالِ^(١)

قال أبو زكرياء يحيى بن الحسن بن عبد الخالق: كان قدوم المأمون ببغداد في
النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائتين ودخل بغداد من باب خراسان والحربة
بين يديه في يد محمد بن العباس بن المسيب بن زهير^(٢) وكان خليفة لأبيه على الحربة
والعباس بن المسيب زهير وراء ابنه^(٣) - وكان منقرساً - بين يدي المأمون.

وذكر يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن علي بن أبي سعيد أنه حدثه قال: لقي
الفضل بن الربيع طاهر بن الحسين عند دخول المأمون ببغداد فثنى عنانه معه وقال
له: يا أبا الطيب ما ثنيت عناني مع أحد قطّ قبلك إلا مع خليفة ولي حاجة قال: ما
هي؟ قال: تكلم أمير المؤمنين في الرضاء عني وتعجل ذلك.

قال: فمضى طاهر من فوره ذلك وكلم أمير المؤمنين فيه فأمر بإدخال الفضل
عليه قال فقال طاهر: فأدخلته حاسراً لا سيف عليه ولا طيلسان ولا قلنسوة فلما
توسط الدار وثب المأمون عن فرسه فصلى ركعتين ثم التفت إليه قبل أن يسلم عليه
بالخلاقة فقال: أتدري لِمَ صليت يا فضل فقال: لا يا أمير المؤمنين قال شكراً لله إذ
رزقني العفو عنك قد كلمني أبو الطيب فيك وقد عفوت عنك

(١) ليست موجودة هذه الأبيات في الديوان لحسان بن ثابت - أي لا في طبع تونس ولا كما بلغني بجميل
علام هرشفلد في خط لندن ولا في طبع بُمبي - ولا في سيرة ابن هشام ولا في كتاب الأغاني.
(٢) في النسخة بن زهير بن المسيب.
(٣) وراسه.

قال: فقال الفضل فلي حاجة يا أمير المؤمنين قال ما هي قال الرضاء قال: أجل لا يكون العفو إلا مع الرضاء قال أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجعل لي مرتبة في الدار قال عجلت يا فضل أخرج فخرج.

قال: وقال له يوماً وقد دخل عليه: أخبرني يا فضل عن شتمك إياي ومقاماتك التي كنت تقوم بها علي وتثلبني^(١) بها كيف أمنت أن أسرع إلى غضبة من الغضبات فأفعل فعلاً أندم عليه حين لا تنفع الندامة

قال: فأنشده لبعض الشعراء فيه

صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ حَتَّى كَانَهُ
مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرَمًا
وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَكُونَ بِسِهِّ الْأَذَى
إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا^(٢)

قال عبد الله بن عمرو حدثني جعفر بن المأمون: لما دخل المأمون بغداد لقيه الفضل بن الربيع مع طاهر فلما رأى الفضل نزل من قبته وكان عديله علي بن هشام ومرّ يعدو حتى سجد فقال المأمون: الحمد لله، قديماً ما كنت أسلم عليه فأفرح برده، فسبحان الذي ألهمني الصفح عنه فلذلك سجدت
قال فقال طاهر: فعجبت لسعة حلمه.

وذكر زيد بن علي بن الحسين قال: لما كان في العيد بعد قدوم المأمون سنة أربع ومائتين والمأمون يتغدي وعلي مائدته طاهر بن الحسين وسعيد بن سلم وحُميد بن عبد الحميد وعلي رأسه سعيد الخطيب وهو يقرظه ويذكر مناقبه ويصف سيرته ومجلسه إذ انهملت عينا المأمون بالدموع فرفع يده عن الطعام فأمسك القوم حين رأوه بتلك الحال حتى إذا كفّ قال لهم كلوا قالوا: يا أمير المؤمنين وهل نسيغ طعاماً أو شرباً وسيدنا بهذا الحال قال: أما والله ما ذلك من حدث ولا لمكروه هممت به بأحد ولكنه جنس من أجناس الشكر لله لعظمته وذكر نعمته التي أتمها علي كما أتمها علي أبوتي من قبلي أما ترون ذاك الذي في صحن الدار يعني الفضل بن الربيع.

(١) في النسخة وسليبي.

(٢) قابل بصفحة ٣٨.

قال وكانت الستور قد رفعت ووضعت الموائد للناس على مراتبهم وكان يجلس الفضل مع أصحاب الحرس وكان في أيام الرشيد وحاله حاله يراني بوجه أعرف فيه البغضاء والشنآن وكان له عندي كالذي لي عنده ولكني كنت اداريه خوفاً من سعائته وحذراً من أكاذيبه فكنت إذا سلمت عليه فردّ عليّ أظلمُ لذلك فرحاً وبه مبهتجاً وكان صغوه إلى المخلوع فحملة على أن أغراه بي ودعاه إلى قتلي وحرّك الآخر ما يحرك القرابة والرحم الماسّة فقال: أمّا القتل فلا أقتله ولكني اجعله بحيث إذا قال لم يطع وإذا دعا لم يجب فكان أحسن حالاتي عنده أن وجّه مع عليّ بن عيسى قيد فضّة بعد ما تنازعا في الفضة والحديد ليقيدني به وذهب عنه قول الله جلّ وعزّ: ومن بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ^(١).. فذاك موضعه من الدار بأحسن مجالسها وأدنى مراتبها وهذا الخطيب على رأسي وكان بالأمس يقف على هذا المنبر الذي بإزائي مرّة وعلى المنبر الغربيّ أخرى فيزعم أنّي المأمون ولست بالمأمون ثم هو الساعة يقرّظني تقرّظهُ المسيح ومحمّداً عليهما السلام.

قال فقال: طاهر بن الحسين ياسيدنا فما عندنا فيهما وقد أباحك الله أراقة دمائهما فحصنتهما بالعمو والحلم قال فعلت ذلك لموضع العفو من الله ثم قال: مدّوا أيديكم إلى طعامكم

قال: فأكل وأكلوا.

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن برصوما قال: حدّثني أيوب بن جعفر بن سليمان قال: كنّا مع المأمون بعد مقدمه بغداد بأشهر يوماً وهو راكب والفضل بن الربيع واقف له على مدرجته فرميناه بأبصارنا ننظر ما يكون منه

قال: فمّر طاهر ومعه الحربة بين يدي المأمون فنظر المأمون إلى الفضل بن الربيع وصرف وجهه عنه ثم أقبل العجم معهم القسيّ والنشاب وطلع المأمون ينظر إلى الفضل بمؤخر عينه مصروفاً عنه وجهه.

(١) سورة الحجّ ٥٩.

قال فقال: أولئك العجم كأنهم يريدون أن ينحوه بعنف فأقبل المأمون يكفهم بيده ووجهه محوّل عنه.

قال: أحمد بن إسحاق وحدثني بشر السلماني^(١) قال: سمعت أحمد بن أبي خالد يقول: كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير يقول: أترون أنّي لأعرف رجلاً بيابي^(٢) لو قلّدته أموري كلّها لقام بها قال بشر: فقلت لأحمد بن أبي خالد يا أبا العباس من يعني قال: الفضل بن الربيع.

وقال محمد بن إسحاق حدثني رجل ممن كان يدخل الدار ذهب عني اسمه قال: لما أذن المأمون للفضل بن الربيع في لبس السواد ومنعه من الركوب بسيف حمائل فكان يلبس سيفاً بمعاليق

قال فأننا ذات يوم في الدار إذ جاء الفضل فوقف على الباب الخارج ودخل عليّ بن صالح وهو الحاجب فقال: يا أمير المؤمنين الفضل بن الربيع بالباب في أيّ المراتب أنزله قال: في أحسّها.

قال: فخرج إليه عليّ ماشياً إلى الباب الخارج فقال: يا أبا العباس انزل فهذه مرتبتك.

قال: فجلس وجلست قريباً منه وقام المأمون فدخل فلم يمرّ بالفضل أحد من بني هاشم والقواد إلا جلس إليه فكان آخر من جاء حميد الطوسي فلم يزل الفضل يحضر الدار كلّ اثنين وكلّ خميس فيجلس على البساط فإذا انصرف الناس قعدوا له فأننا ذات يوم عنده إذ جاء السنديّ بن شاهك آخر من جاء فقال الفضل بيده ما الخبر وكان السنديّ بن شاهك جهوريّ الصوت لا يقدر أن يتكلم سراً قال: خبر عجيب قال ما هو قال سمعته اليوم قدّم عليّ بن أبي طالب على العباس بن عبد المطلب وما ظننت أنّي أعيش حتى اسمع عباسياً يقول هذا فقال له الفضل تعجب من هذا والله كان قول أبيه قبله.

(١) في النسخة الشيطاني قابل بصفحة ٥٥.

(٢) لا أعرف رجلاً بيابي.

قال أبو جعفر أحمد بن إسحاق: وأوّل غضب المأمون على الفضل أن الرشيد كان أوصى الفضل بن الربيع إن حدث به حدث أن يجعل خزائنه وأمواله وسلاحه وجميع عسكره إلى المأمون فلما توفي الرشيد حمل ذلك كله إلى محمّد.

وحدّثني الحسن بن عبد الخالق قال حدّثني محمّد بن أبي عوف وكان منقطعاً إلى عليّ بن صالح قال: حضرت عليّ بن صالح عشية في أوّل مدخل المأمون ببغداد فجاء آذنه فقال له: بالباب أبو القاسم اللهبيّ ومحمّد بن عبد الله العثمانيّ ومصعب ابن عبد الله الزبيريّ قال: فايدن لأبي القاسم اللهبيّ فدخل فأجلسه في صدر مجلسه ثم أذن للعثمانيّ والزبيريّ فأقعد العثمانيّ عن يمينه والزبيريّ عن يساره ثم تحدّثوا فذكروا الفضل بن الربيع فقال اللهبيّ: أحسن الله جزاء الفضل عنا فقد كان برّاً بنا وقال العثمانيّ: كان والله ما علمنا قضاء لحوايجنا عارفاً بأقدارنا موجباً لحقوقنا وقال الزبيريّ: لقد كانت يده عندنا وعند ابائنا فقال عليّ بن صالح: أمّا إذ ذكرتم ذلك فإنّي كنت عند أمير المؤمنين أعزه الله أمس فقال لي: يا عليّ متى عهدك بصديقك. قال فقلت: أطال الله بقاء أمير المؤمنين صديقي كثير فعن أيّهم يسألني أمير المؤمنين قال: عن الفضل بن الربيع.

قال: قلت أمس الأدنى وجد علة في يومه فأتيته عائداً قال ولم تأته إلا في يوم علة.

قال: قلت كذا عودته قال فكأنّي بك إذا جلس الآن وجلست انت وسعيد بن مسلم وعبد الله بن مالك وجعل وسادة على ركبتيه ثم قال وقد وضع يديه عليها: قال لي المنصور وقلت له، فأما الرشيد فلا يحتاج إلى كلام فيه، قلت أدنى ذلك أمس ما زال يحدّثنا عن المنصور وعن مكانه ومكان أبيه منه.

قال: فقال له المأمون ما أعجب أمور الخلفاء ينبتون الرجل يخطؤونه فلا ييقون غاية من الأمور إلا بلغوه إياها في مقدار قريب.

قال: ثم أمسك وأمسكت ثم قال: يا عليّ كأنّي في نفسك الساعة تقول كيف أخطيت الفضل بن الربيع^(١) نعم كان يدبر الخطأ فيقع صواباً ويبعث بالجيش الضعيف

(١) في النسخة الفضل بن سهل.

فيقع به النصر وأدبر أنا فيقع بغير ذلك فلما وقفت على البصيرة من أمري وفكرت في نفسي وعملت بالأحزم في ذلك ملت إلى الحزم فوردت العراق وإنَّ الفضل بن الربيع بقيّة الموالي فلا تخبره بذلك عني فإنني أكره أن يبلغه عني ما يسره.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: كان عليّ بن صالح إذا جاءه خبر يسره من قبل المأمون في الفضل قال لخدمه يسر: قل لنجاح خادم الفضل كذا وكذا لئلاّ يحنث إن وقعت يمين.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: كان الفضل يقول في أيام المأمون ما بقي لي من عقلي أحبّ إليّ ممّا ذهب من مالي.

قال: وأخبرني أبو الحسن بن عبد الخالق قال: كان الفضل يقول لا يسود الرجل حتى يُشتم ويعرض ويحلم.

وحدّثني يحيى بن الحسن قال: رأيت الفضل بن الربيع وقد دخل المقصورة يوم الجمعة أيام المأمون فقدم دابته حيث^(١) خرج فوق مرتبته فقال يا غلام أردد الدابة لست أركب من هاهنا.

وحدّثني يحيى قال: حدّثني أبو الحسن بن عبد الخالق قال: كنت عند الفضل ابن الربيع ذات عشية في أيام المأمون وهو في منظرته التي تشرع إلى الميدان ومعه في مجلس المنظرة امرأة تحدّثه لا أدري من هي وهو مقبل عليها وذلك في الدار التي حوّل المأمون إليها وهي دار العباس ابنه^(٢) وكان يؤدي عنها ألفاً في الشهر إذ دخل عليه أبو حليم خادمه فقال له: أبو العتاهية بالبواب قال أدخله.

قال فدخل فحادثة ساعة ثم قال له: يا أبا إسحاق في قلبك من عتبة شيء قال: ذهب ذاك وخرج قال فبقيت منه باقية؟ قال لا والله قال: فهذه والله عتبة.

قال: فنظر إليها وخرج يعدو وترك نعليه.

(١) في النسخة ١ حين.

(٢) أنه.

حدّثني أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن ميمون قال: حدّثني أبي قال لما قدم
المأمون بغداد بعثت أمّ جعفر إلى أبي العتاهية أحبّ أن تقول أبياتاً تعطف بها أمير
المؤمنين عليّ فبعث إليها بهذه الأبيات.

أَلَا إِنَّ رَبَّ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبْعِدُ وَيُؤْتِسُّ بِالْأَلْفِ طَوْرًا وَيُفْقِدُ
أَصَابَتْ لَرَيْبٍ^(١) الدَّهْرِ مَنِي يَدِي فَسَلَّمْتُ لِإِقْدَارِ وَاللَّهِ أَحْمَدُ
وَقُلْتُ لَرَيْبِ الدَّهْرِ إِنْ ذَهَبَتْ يَدُ فَقَدْ بَقِيَتْ بِاللَّهِ يَا دَهْرُ لِي يَدُ
إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرُّشِيدُ لِي وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْقَدَا وَمُحَمَّدُ^(٢)

قال فبعثت بها إلى المأمون فلما قرأها بكى وزاد في إطفائها ورق لها وعطف عليها.

وقال أصحاب التاريخ: لما دخل المأمون بغداد أقام بالرُصافة إلى أن بنى منزله على
شطّ دجلة عند قصره الأوّل فانتقل إليه وكان يسأل عن أمور الناس وما يصلحها
فرفع إليه في شهر رمضان أنّ التجّار يعتدون على ضعفاء الناس في الكيل فأمر بقفيز
يسع ثمان مكاكيك سرّديّ مرسلٍ وصير في وسطه عموداً وسُمّي المُلجّم وأمر التجّار
أن يصيروا مكاكيكهم عليها صغارها وكبارها ففعلوا ذلك ورضي الناس.

قال: ولما كان يوم الفطر خرج فصلّى بالناس في عيساباذ^(٣) وعبأ الجند تبعته لم
ير مثلها قبل ذلك لأحد من الخلفاء من إظهار السلاح وكثرته وكثرة الجند ولم
يصل بالناس صلاة العيد حتى قرب نصف النهار.

وذكر أبو حسان الزيادي وغيره من أصحاب الأخبار أنّه ولّى مكّة والمدينة في
سنة أربع ومائتين عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليّ بن أبي طالب
عند قدومه بغداد فلما حضر الموسم كتب إليه بالولاية على الموسم وأن يقيم الحجّ
بالناس^(٤).

(١) في النسخة بريب.

(٢) ما وجدت هذه الأبيات في الديوان لأبي العتاهية لكنّها في كتاب الأغاني مج ٣١ ص ١٨ وفي العقد

الفريد مج ٣ ص ١٦.

(٣) في النسخة عيسي أباد.

(٤) الطبريّ ص ١٠٣٩ سطر ١٠.

قالوا: ولما دخلت سنة خمس ومائتين ولى أمير المؤمنين طاهر بن الحسين الجزيرة والشُرط والجانبين وكان ذلك يوم الأحد وقعد طاهر للناس من عين اليوم الذي ولى فيه وكان يوم عاشوراء^(١).

فحدثني يحيى بن الحسن عبد الخالق قال: لما انقضت سنة أربع ومائتين وعلى شرطة المأمون العباس بن المسيب بن زهير^(٢) وكان منقرساً فقال له المأمون: قد كبرت وثقلت عن حمل الحربة قال: فهذا ابني يا أمير المؤمنين مكاني وهي^(٣) صناعتني وصناعة أبي وقد علمت أن الرشيد كان يتبرك بحمل الحربة في يد المسيب ونحن أهلها قال: فقد رأيت تولية طاهر قال: فرأى أمير المؤمنين أفضل وأصوب.
قال: فولى طاهر بن الحسين.

وقال يحيى: فكتب طاهر إلى الفضل بن الربيع وكان بينهما صداقة إن في رأيك البركة وفي مشورتك الصواب فإن رأيت تختار لي رجلين للجسر فكتب إليه قد وجدتهما لك وهما خيار السندي بن يحيى وعيَّاش بن القاسم فولاهما الجسرين.

قال: وكان المأمون في اليوم الذي ولى طاهراً فيه الشرطة قد ولى جماعة من الهاشميين كور الشام كورة كورة فلم يتم لأحد منهم شيء من ولايته حتى انقضت السنة.

قال يحيى البوشنجي القصير حاجب ذي اليمينين طاهر بن الحسين، قال: لما ولى طاهر بن الحسين الشرطة رُفِعَ إليه أن في الحبس^(٤) رجلاً تنصّر فأمر يحيى هذا أن يحمل السيف والنطع ويأتي به دار أمير المؤمنين إلى مجلسه ثم أتى دار أمير المؤمنين فدعا بالرجل فقال: يا عدو الله تنصرت بعد الإسلام قال والله أصلح الله الأمير ما تنصرت وما أنا إلا مسلم ابن مسلم ولكن حُبست^(٥) في كساء بدرهمين سنتين فلماً

(١) الطبري ص ١٠٣٩ سطر ١٥.

(٢) في النسخة العباس بن زهير بن المسيب راجع ص ٥.

(٣) في النسخة وهو.

(٤) في النسخة ١ الجسر.

(٥) جلست.

رأيت أمري قد طال وليس لي مذكر يذكرني قلت إني مصراتي وأنت أيها الأمير
مصراتي وهذا مصراتي وأنا رجل من أصحابك أيها الأمير فكبر طاهر ودخل على
المأمون فأخبره الخبر وأمر أن يُوهبَ له ثلثمائة درهم وأن يخلّى سبيله فأمر طاهر
بذلك فقال: الرجل لا والله أيها الأمير ما أقدر أن أمشي فادع لي بحمار فدعا له
بحمار وخالاً سبيله.

وذكر أبو حسان الزيادي أن العباس بن عبد الله المأمون قدم من خراسان في سنة
خمس ومائتين وكان دخوله بغداد يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان
وقدم معه من خراسان موسى وعبد الله إنا محمد المخلوع في ذلك اليوم واستقبله
وجوه الناس من بني هاشم والقواد حتى دخل على أمير المؤمنين.

حدثنا أبو زكرياء يحيى بن الحسن قال: أخبرني محمد بن إسحاق بن العباس بن
محمد قال: دخل طاهر بن الحسين على المأمون وعنده عبد الله بن موسى الهادي فقال
له المأمون مرحبا بك يا ذا اليمين فقال له عبد الله بن موسى: ما جعله الله أهلاً
لعينين فكيف يمينين فقال له طاهر: لكن الله جعل^(١) لأمتك زوجين قال: ويملك
تعيرني بخليفتين! قال فأمر المأمون بعبد الله بن موسى فأقيم وكانت أم عبد الله أمة
العزير أم ولد موسى الهادي^(٢) ثم تزوجها هارون الرشيد.

قال وقال بعض أصحاب المأمون يوماً في سنة خمس ومائتين وقد خرج إلى مُنتزِهِ
له ومعه طاهر بن الحسين فبينما هو يسايره إذ قال له يا أبا الطيب ما أطول صحبة
هذا البرذون لك قال يا أمير المؤمنين بركة الدابة طول صحبتها وقلة علفها قال
فكيف سيره قال: سيره إمامه وسوطه عنانه وما ضرب قطّ إلا ظلماً.

حدثني الفضل بن محمد العلوي قال قال عبيد الله بن الحسن للمأمون^(٣) لما دخل
بغداد وطاهر يساير المأمون ملاك الله يا أمير المؤمنين النعمة - وجعله مقدّم سلامه
وأدام لك العز والسلامة - والحمد لله الذي تلاقانا عند ظهور الفتنة وشمولها

(١) في النسخة جعله.

(٢) في النسخة ١ أمة العزير بن موسى الهادي.

(٣) المأمون.

وَتَرَاحِي دَارِنَا عَنكَ وَاعْتَرَابِيهَا - بِدِي الْيَمِينِ صَنِيعَتِكَ - وَسَيْفِكَ الْمَسْلُوقِ عَلَيَّ
 أَهْلَ مَعْصِيَتِكَ - فَجَمَعْنَا عَلَيَّ طَا عَتِكَ - حَتَّى إِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ أَخْرَانَا كَالنَّبَالِ
 الْمَطْرُورَةِ نَصَّالُهَا - الْمَقُومَةِ صَعَارُهَا^(١) - إِنْ نَقَرْتَهَا - حَنْتَ^(٢) لَكَ وَإِنْ أَزَلَّتْهَا
 - عَنْ كَبِدِ قَوْسِكَ شَكَّتْ عَدُوَّكَ - فَسَأَلُ اللَّهُ أَنْ يُحْسِنَ جَزَاءَكَ - عَنَّا - وَجَزَاءَهُ
 عَلَيَّ مَا حَفِظَ فِينَا - مِنْ غَيْبِكَ - وَرَكِبَ مِنَّا - مِنْ مَنَهْجِكَ - وَقَصْدِكَ.

قال وقال المأمون لطاهر بن الحسين يا أبا الطيب صف لي اخلاق المخلوع قال:
 كان يا أمير المؤمنين واسع الطرب ضيق الأدب يُبيح نفسه ما تعافاه همم ذوي الأقدار
 قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتاب ويفضها بسوء التدبير قال فكيف
 كنتم له قال كنا أسداً نبيت وفي أشداقها علق الناكثين ونصبح وفي صدورها قلوب
 المارقين قال أما إنه أول من يُؤخذُ بدمه يوم القيامة ثلاثة لست أنا ولا أنت رابعهم
 ولا خامسهم وهم الفضل بن الربيع وبكر بن المعتز والسندي بن شاهك هم والله
 ثار أخي وعندهم دمه.

وحدثني محمد بن عيسى كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر قال لما دخل المأمون
 بغداد ضمن لطاهر بن الحسين قضاء كل ما يسأله من حاجة فما سأله حاجة لنفسه
 ولا لولده ولكنه سأله العفو عن المجرمين في الفتنة وإلحاقهم بما كانوا عليه قبله في
 دواوينهم وطبقات عطائهم وأن يضاعف أجر الحسنين ففعل ذلك ثم دعاه لرفع
 حوائجه فلم يسأله شيئاً إلا إقامة الدولة لأهلها ورد لباس السواد وإطراح الخضرة^(٣)
 فأجابه إلى ما سأل من ذلك.

وحدثنا يحيى بن الحسن قال حدثني أبو زيد الحامض قال حدثني حماد بن الحسن
 قال حدثني بشر بن غياث المرسي قال حضرت عبد الله المأمون أنا وثمامة ومحمد
 ابن أبي العباس وعلي بن الهيثم فتناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الإمامة
 ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما إلى أن قال محمد لعلي يا نبطي ما
 أنت والكلام.

(١) في النسخة ١ صغارها.

(٢) حبت.

(٣) راجع الطبري ص ١٠٣٧ في الأسفل.

قال فقال المأمون وكان متكئاً فجلس: الشتم عيُّ والبذاء لومٌ إنا قد أجبنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وقفناه ومن جهل الأمرين حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما اصلاً فإنَّ الكلام فروع فإذا افترعتم شيئاً رجعتم إلى الأصول قال فإننا نقول لا إله إلا الله وإنَّ محمداً رسول الله ﷺ وذكروا الفرائض والشرائع في الإسلام وتناظروا. بعد ذلك فأعاد محمداً لعلي بمثل المقالة الأولى فقال عليُّ والله لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من خلافته ورأفته ولولا ما نهى عنه لأعرتُ جبينك وبحسبك^(١) من جهلك غسلك المنبر بالمدينة.

قال: فجلس المأمون وكان متكئاً فقال: وما غسلك المنبر التقصير مني في أمرك أم لتقصير المنصور كان في أمر أبيك لولا أن الخليفة إذا وهب شيئاً استحي أن يرجع فيه لكان أقرب شيء بيني وبينك إلى الأرض رأسك قم وإياك وما عدت.

ط ١٠٤١ قال فخرج محمداً بن أبي العباس ومضى إلى طاهر بن الحسين وكان زوج أخته فقال له. كان من قصتي كيت كيت وكان يحجبه على النبيذ فتح الخادم ويأسر يتولَّى الخلع وحسين يسقي وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال طاهر بالباب فقال إنه ليس من اوقاته ائذن له فدخل طاهر فسلم فردَّ عليه السلام وقال: اسقوه رطلاً فأخذه في يده اليمنى وقال له: اجلس فخرج وشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلاً آخر فقال اسقوه الثاني ففعل كفعله الأوّل ثم دخل فقال له المأمون اجلس فقال يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة أن يجلس بين يدي سيده قال المأمون ذاك في مجلس العامة فأما مجلس الخاصة فطلق.

قال وبكى المأمون وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكى الله عينك فوالله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة في كلِّ أمرك فقال: ابكي لأمر ذكره ذلٌّ وستره حزن ولن يخلو احد من شجن فتكلّم

(١) في النسخة وينحسبك .

بمحاجة إن كانت لك قال يا أمير المؤمنين محمد^(١) اخطأ فأقله عشرته وارض عنه قال: قد رضيت عنه وأمرت بصلته وردّ مرتبته ولولا أنه ليس من أهل الأنس لأحضرتة. قال وانصرف طاهر فأعلم ابن أبي العباس ذلك ثم دعا بهارون بن جبغويه فقال: إن للكتاب عشيرة وإن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة ألف درهم فأعط الحسين الخادم مائتي ألف وأعط كاتبه محمد بن هارون مائة ألف وسله أن يسأل المأمون لم بكى.

ط ١٠٤٣

قال: ففعل ذلك

قال: فلما تغدى قال يا حسين اسقني قال: لا والله لا سقيتك أو تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه قال لغمي بذلك قال هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى أخرجت لك سراً قال: إني ذكرت محمداً أخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحمت إلى الإفاضة ولن يفوت طاهراً مني ما يكره.

قال: فأخبر حسين طاهراً بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له: إن الثناء مني ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيّبي عن عينيه فقال له: سأفعل فيكر عليّ غداً.

قال: وركب ابن أبي خالد إلى المأمون فلما دخل عليه قال له: ما نمت الليلة فقال له: ولم ويحك قال: لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس فأخاف أن يخرج عليك خارجة من الترك فتصطلمته فقال: لقد فكرت فيما فكرت فيه قال: فمن ترى قال: طاهر بن الحسين قال: ويلك يا أحمد هو والله خالع قال أنا الضامن له قال له فأنفذه.

قال فدعا بطاهر من ساعته فنزل في بستان خليل بن هاشم^(٢) فحصل إليه في كل يوم أقام فيه مائة ألف فأقام شهراً فحملت إليه عشرة آلاف ألف التي تحمل إلى صاحب خراسان.

ط ١٠٤٣

(١) أي محمد بن أبي العباس.

(٢) في النسخة هشام قابل بالطبري ص ١٠١٢٣ علامة a.

قال أبو حسان الزياتي وكان قد عقد له على خراسان والجبال من حلوان إلى خراسان وكان شخوصه من بغداد يوم الجمعة^(١) لليلة بقيت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقد كان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيماً في عسكره. قال أبو حسان: وكان سبب ولايته فيما أجمع الناس عليه أن عبد الرحمن المطوعي الحروري قتل بغير أمر والي خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه^(٢) وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل وهو ابن عم الفضل بن سهل. وذكر أبو العباس محمد بن علي بن طاهر عن علي بن هارون أن طاهر بن الحسين قبل خروجه إلى خراسان وتوليه لها ندبه الحسن بن سهل للخروج إلى محاربة نصر بن شيبث^(٣) فقال: حاربت خليفة وسقت الخلافة وأمر بمثل هذا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائداً من قوايدي فكان سبب المصارمة بين طاهر والحسن.

قال: وخرج طاهر إلى خراسان لما تولاها وهو لا يكلم الحسن بن سهل فقبل له في ذلك فقال ما كنت لأحلّ عقدة عقدها لي في مصارمته.

ذكر خروج عبد الله بن طاهر إلى مضر لمحاربة نصر بن شيبث واستخلافه إسحاق بن إبراهيم على مدينة السلام

ط ١٠٤٥ حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال: لما كان في شهر رمضان من سنة خمس أو ست دعا المأمون عبد الله بن طاهر فلما دخل عليه قال له يا عبد الله إني استخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه وليرفعه ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك وقد مات يحيى بن معاذ^(٤) واستخلف ابنه أحمد بن يحيى وليس بشيء وقد رأيت توليتك مضر^(٥) ومحاربة نصر بن شيبث فقال السمع والطاعة يا أمير المؤمنين وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين.

(١) كان يوم الأحد قابل صفحة ٢٣.

(٢) الرواية الصحيحة في صفحة ٣٣.

(٣) في النسخة غالباً نصر بن شيبث.

(٤) في النسخة معاذ.

(٥) دائماً مضر.

ط ١٠٢٦ قال: فعقد له ثم أمر أن تقطع حبال القصارين عن طريقه وتسقط^(١) عن الطرقات لئلا يكون في طريقه ما يردّ لواءه ثم عقد له لواء عليه بصفرة ما يكتب على الألوية وزاد فيه المأمون يا منصور وخرج ومعه الناس فصار إلى منزله ولما كان من غد ركب إليه الناس وركب الفضل بن الربيع فأقام عنده إلى الليل.

قال فقام الفضل فقال عبد الله: يا أبا العباس قد تفضّلت وأحسنيت وقد تقدّم أبي وأخوك إليّ أن لا^(٢) أقطع أمراً دونك وأحتاج أن أستطلع رأيك وأستضيء بمشورتك فإن رأيت أن تقيم عندي إلى أن نفطر فافعل.

قال: فقال الفضل إن لي حالات ليس يمكنني معها الإفطار ههنا قال: إن كنت تكره طعام أهل خراسان فابعث إلى مطبخك يأتوا بطعامك فقال له إن لي ركعات بين العشاء والعتمة قال ففي حفظ الله قال وخرج معه إلى صحن داره يشاوره في خاصّ أموره.

قال: وكان خروج عبد الله الصحيح إلى مضر لقتال نصر بن شبث بعد خروج أبيه إلى خراسان بستة أشهر^(٣) واستخلف إسحاق بن إبراهيم على بغداد^(٤) والسنديّ ابن يحيى على الجانب الشرقيّ وعيَّاش بن القاسم على الجانب الغربيّ.

- قال: ولما ولي طاهر ابنه عبد الله ديار ربيعة كتب إليه كتاباً نسخته:

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك ولزوم ما ألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما أنت صائر إليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم لقائه من عذابه وأليم عقابه فإن الله قد أحسن إليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذبّ عنهم والدفع عن

(١) ويسقط.

(٢) في النسخة وقد تقدم أني وأخوك أن لا الخ.

(٣) بسنة وأشهر.

(٤) الطبريّ ص ١٠٦٣ س ٦.

حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبلهم وإدخال الراحة عليهم في معاشهم
 ومواخذك بما فرضَ عليك من ذلك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومشييك عليه بما
 قدّمتَ وأخرتَ ففرّغْ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورؤيتك ولا يذهلك عنه ذاهل
 ولا يشغلك عنه شاغل فإنّه رأس أمرك وملاك شأنك وأوّل ما يوفّقك الله به لرشدك.
 وليكن أوّل ما تلزم به نفسك وتنسب إليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك
 في الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها وعلى سننها في إسباغ
 الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكّن في ركوعك وسجودك
 وتشهدك ولتصدق فيها لرّبك نيّتك واحضضْ عليها جماعة من معك وتحث يدك
 ١٠٤٨ ط وادأب عليها فإنّها كما قال الله: تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر. ثم أتبع ذلك الأخذ
 بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على فرائضه واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده وإذا
 ورد عليك أمر فاستعنْ عليه باستخارة الله وتقواه ولزوم ما أنزل الله في كتابه من
 أمره ونهيه وحلاله وحرامه وإتمام ما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ ثم قم فيه بما
 يحقّ لله عليك ولا تملّ عن العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد
 وآثر الفقه وأهله والدين وحمّلتَه وكتاب الله والعاملين به فإنّ أفضل ما تزين به المرء
 الفقه في دين الله والطلب له والحثّ عليه والمعرفة بما يتقرّب فيه منه إلى الله فإنّه
 الدليل على الخير كلّ والقائد له والامر به والنهي عن المعاصي والموبقات كلّها وبها
 مع توفيق الله تزداد العباد معرفةً بالله تعالى ذكره وإجلالاً له ودركاً للدرجات العلى
 في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والأنسة بك
 والثقة بـعدلك. وعليك بالاعتقاد في الأمور كلّها فليس شيء أبين نفعاً ولا أحضر
 ١٠٤١ ط أمناً ولا أجمع فضلاً من القصد والقصد داعية إلى الرشد دليل على التوفيق والتوفيق
 منقاد إلى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالإقتصاد فأثره في دنياك كلّها ولا
 تقصّر^(١) في طلب الآخرة وطلب الأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم
 الرشد فلا غاية للاستكثار من البرّ والسعي له إذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته

(١) في النسخة تقتصر.

ومرافقة أوليائه في دار كرامته واعلم أن القصد في شأن الدنيا يورث القدر^(١) ويحصن من الذنوب وإنك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بأفضل منه فتأته واهتد به تتم^(٢) أمرك وتزد^(٣) به مقدرتك وتصلح به خاصتك وعامتك وأحسين الظن بالله جل ذكره يستقم^(٤) له رعيتك والتمس الوسيلة إليه في الأمور كلها تستديم^(٥) به النعمة عليك ولا تنهض أحداً من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة فإن إيقاع التهم بالبر والظنون السيئة بهم مآثم واجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارضضه عنهم يُعنيك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان في أمرك مغمزاً فإنه إنما يكتفي بالقليل من وهنك فيدخل عليك من العفر^(٦) في سوء الظن ما ينغصك لذاذة ط ١٠٥٠ عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكفي به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة في الأمور كلها لك ولا يمنعنك حسن الظن بأصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك والمباشرة لأمر الأولياء والحياسة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها بل لتكن المباشرة لأمر الأولياء والحياسة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤوناتهم آثر عندك وأوجب^(٧) إليك مما سوى ذلك فإنه أقوم للدين وأحیی للسنّة وأخلص نيتك في هذا جميعها وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤول عمّا صنع ومجزّي بما أحسن ومأخوذ بما أساء فإن الله جعل الدين حرزاً وعزاً ورفع من أتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسهم وترعاهم نهج الدين وطريقة الهدى.

وأقم حدود أصحاب الجرائم على قدر منارهم وما استحقوا ولا تعطل ذلك ولا

-
- (١) الفكر.
(٢) هم.
(٣) تزود.
(٤) في النسخة تستقيم.
(٥) تستديم.
(٦) العفو.
(٧) في النسخة واجب.

تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فإن تفریطك في ذلك مما يفسد عليك حسن ظنك واعزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم^(١) لك مروّتك. وإذا عاهدت عهداً قفّ به وإذا وعدت بالخير فأنجزه. ١٠٥١-

واقبل الحسنة وانتفع^(٢) بها وأغمض عن عيب كلّ ذي عيب من رعيتك واسدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض أهله وأقص أهل النميمة فإن أول فساد أمرك في عاجل الأمور وآجلها تقريب الكذبة والجرأة على الكذب لأن الكذب رأس المآثم والزور وصاحب النميمة لا يسلم له صاحب ولا يستقم لمطيعه أمر وأحب أهل الصلاح والصدق وأعين الأشراف بالحقّ وواسر الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزّ أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة منه واجتنب سوء الأهواء والجور واصرف عنهما رأيك وأظهر براءتك من ذلك لرعيتك وأنعم بالعدل سياستهم وقم بالحقّ فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك إلى سبيل الهدى. واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم وإيّاك والحدّة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله وإيّاك أن تقول إني مسلّط أفعل ما أشاء فإن ذلك سريع فيك إى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له. أخلص الله لنا ولك النيّة فيه واليقين به واعلم أن الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ولن تجد تغييراً لنعمة وحلول نقمه إلى أحد أسرع ١٠٥٢-

منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة إذا كفروا نعمة الله وإحسانه واستطالوا ما آتاهم الله من فضله. ودع عنك شرّة نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تذخر وتكنز البرّ والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعيّة وعمارة بلادهم والتفقد لأموارهم والحفظ لدهمائمهم والإغاثة للمهوفهم واعلم أن الأموال إذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر^(٣) وإذا كانت في صلاح الرعيّة وإعطاء حقوقهم وكفّ المؤونة عنهم نمت وزكت وصلحت به العامّة وزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقب فيه العزّ والمنعة فليكن أكثر خزائلك تفريق الأموال في عمارة الإسلام

(١) وتقو.
(٢) وادفع بها.
(٣) في النسخة لم تثير.

ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيّتك من ذلك حصصهم
وتعهد ما يصلح أمورهم ومعايشهم فإنك إذا فعلت ذلك ثرت النعمة عليك
واستوجبت المزيد من الله وكنت بذلك على جباية خراجك وجميع أمور رعيّتك
وعملك أقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب
أنفساً لكل ما أردت فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتَعْظُم خشيتك
فيه فإنما يبقى من المال ما أنفق في سبيل حقه. ط ١٠٥٣

واعرف الشاكرين شكرهم وأثبهم عليه وإياك أن تُنسيك الدنيا وغرورها هول
الآخرة فتهاون بما يحقّ عليك فإن التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار
وليكن عملك لله وفيه تعالى أمره وارحُ الثواب فإن الله قد أسبغ عليك نعمته وأظهر
عليك^(١) فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً فإن الله يثيب
بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين وقضى الحقّ فيما حمل من النعيم وألبس من
العافية والكرامة. ولا تحقرن ذنباً ولا تمايلن حاسداً ولا ترحمن^(٢) فاجراً ولا تصلن^(٣)
كفوراً ولا تداهنن^(٤) عدواً. ولا تصدقن نمّاماً ولا تأتمنن^(٥) غداراً ولا توالين فاسقاً
ولا تتبعن غاوباً ولا تحمدن مرأياً ولا تجفون^(٦) إنساناً ولا تردن سائلاً فقيراً ولا
تُجيين^(٧) باطلاً ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا ترهبن فخراً ولا تعملن
غضباً ولا تأتين بذخاً ولا تشين مرحاً ولا تركبن سفهاً ولا تفرطن في طلب الآخرة
ولا تدفع الأيام عباماً^(٨) ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه ومحابة^(٩) ولا تطلبين ثواب
الآخرة في الدنيا. وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل

-
- (١) في النسخة عليه.
(٢) ترحم.
(٣) تصل.
(٤) تداهن.
(٥) تأتمن.
(٦) في النسخة تحقرن.
(٧) تجيين.
(٨) الإمام عياتا.
(٩) ومحاياه.

التجارب وذوي العقل والرأي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر من منفعتهم وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت في أمر رعيتك من الشح واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت كثير الأخذ قليل العطيّة وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك إلا قليلاً فإن رعيتك تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطيّة لهم واجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه وإن العاصي منزلة خزي وهو قول الله جلّ وعزّ في كتابه^(١) وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. فسهل طريق الجلود بالحق واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظاً ونصيياً وأيقن أن الجلود من أفضل أعمال العباد واعدد لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً.

١٠٥٥ ط وتفقد أمور الجند في دواوينهم ومكاتبتهم وأدرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم يذهب الله بذلك فافتهم ويقوي لك أمرهم ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك تخالصاً واستراحاً وحسب السلطان من البقاء أن يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله وحيطته وإنصافه وعنايته وشفقته وبرّه وتوسعته فزائل مكروه أحد البابين^(٢) باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلقّ إن شاء الله نجاحاً وصلاًحاً وفلاحاً. واعلم أن القضاء من الله بالمكان الذي ليس به شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي يعتدل عليه أحوال الجميع في الأرض وبإقامة الفضل والحلم تصلح الرعيّة وتأمين السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدي حقّ الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرائع وعلى مجاريها ينتجز الحقّ والعدل في القضاء. واشتد^(٣) في أمر الله وتورّع عن النطف ١٠٥٦ ط وامض لإقامة الحدود وأقلل العجلة وابتعد من الضجر والقلق واقنع بالقسم ولتسكن ربحك ويقرّ جدك وانتفع بتجربتك وانتبه^(٤) في صمتك وتسدد في منطقتك وأنصف

(١) سورة الحشر/٩.

(٢) في النسخة البليتين.

(٣) في النسخة واستد.

الخصم وقف عند الشبهة وابلغ في الحجّة ولا يأخذك في أحد من رعيّتك محاباة ولا محاماة ولا لومة لائم وتثبت وتأنّ وراقب وانظر وتدبّر وتفكّر واعتبر وتواضع لربّك وارأف بجميع الرعيّة وسلط الحقّ على نفسك ولا تسرعن إلى سفك دم فإنّ الدماء من الله بمكان عظيم انتهاكاً لها بغير حقّها. وانظر هذا الخراج الذي قد استقامت عليه الرعيّة وجعله الله للإسلام عزّاً ورفعةً ولأهله سعة ومنعة ولعدوّه وعدوّهم كبتاً وغيظاً ولأهل الكفر من معاهدهم ذلاً وصغاراً فوزّعهُ بين أصحابه بالحقّ والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئاً عن شريف لشرفه ولا عن غنيّ لغناه ولا عن كاتب لك ولا أحد من خاصّتك ولا تأخذن منه فوق الإحتمال له ولا تكلفن أمراً فيه شطط واحمل الناس كلّهم على مرّ الحقّ فإنّ ذلك اجمع لألفتهم وألزم لرضى العامّة. واعلم أنّك جُعِلت بولايتك خازناً وحافظاً وراعياً وإنّما سُمي أهلُ عملك رعيّتك لأنّك راعيهم وقيّمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفقه^(١) في قوام أمرهم وصلاحتهم وتقويم أودهم فاستعمل عليهم في كور عملك ذوي الرأي والتدبير والتجربة والخيرة بالعمل والعلم بالسياسة والحِقايق^(٢) ووسّع عليهم في الرزق فإنّ ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلّدت وأسند إليك ولا يشغلنك عنه شاغل ولا يصرفنك عنه صارف فإنّك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربّك وحسن الأحدث في عملك واحترزت المحبّة من رعيّتك وأعنت على الإصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيّتك وظهر الخصب في كورك فكثرت خراجك وتوفّرت أحلابك وقويت بذلك على ارتباط جنّدك وإرضاء العامّة بإفاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت بمحمود السياسة ومرضيّ العدل في ذلك عند^(٣) عدوك وكنت في أمورك^(٤) كلّها ذا عدل وقوّة وآلة وعدة فنّافس في هذا ولا تقدّم عليه شيئاً تجد مغبّة أمرك إن شاء الله.

ط ١٠٥٧

(٢) واثبه.

(١) في النسخة: وتنفقه.

(٢) في النسخة في الطبري وابن الأثير والعقاف.

(٣) ليست موجودة في النسخة.

(٤) في النسخة: اموالك.

واجعل في كلِّ كورة من عملك أميناً يخبرك أخبار عمالك ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم حتى كأنك مع كلِّ عامل في عمله معين لأمره كلها وإن أردت أن تأمره بأمر فانظر في عواقب ما أردت من ذلك فإن رأيت السلامة فيه والعافية^(١) ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فأمنه وإلا فتوقف عنه وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته فإنه ربما نظر الرجل إلى أمر من أمره قد وآتاه على ما يهوى فقواه ذلك وأعجبه وإذا لم يكن ينظر في عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره فاستعمل الحزم في كلِّ ما أردت وباشره بعد عون الله بالقوة وأكثر استخارة ربك في جميع أمورك. وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك وأكثر مباشرته بنفسك فإن لغد أموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي أخرت واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومية، فيثقلك ذلك حتى تعرض منه، وإذا أمضيت لكلِّ يوم عمله أرحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك.

ط ١٠٥٨

وانظر أحرار الناس وذوي الشرف منهم^(٢) بمن تستيقن صفاء طويبتهم وتهذيب مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالطة على أمرك فاستصلحهم وأحسن إليهم وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم وأصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً وأفرد نفسك في أمور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته إليك والمحتقر الذي لا علم له بطلب حقه فسئل عنه أخفى مسأله ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك وأمرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله أمرهم وتعاهد ذوي البأس ويتاماهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقاً من بين المال اقتداءً بأمر المؤمنين أعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشتهم ويرزقك به بركةً وزيادةً وأجرٍ للأضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره في الجراية على غيرهم. وانصب لمرضى المسلمين دوراً توقيهم وقواماً يرفقونهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك إلى سرف في بيت المال واعلم أن الناس إن أعطوا حقوقهم وأفضل أمانيتهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولايتهم طمعاً في نيل

ط ١٠٥٩

(١) في النسخة: والعافية.

(٢) منه.

الزيادة وفضل الترفق منهم وربما برم^(١) المتصفح لأمر الناس بكثرة ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره منها ما يناله به مؤونة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن أموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه إلى الله جلّ وعزّ ويلتمس رحمته به.

وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم أحراسك واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولاين^(٢) لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك وإذا أعطيت فأعطِ بسماحة وطيّب نفس والتماس للصنيعة والأجر غير مكتر ولا منان فإنّ العطيّة على ذلك تجارة مربّحة إن شاء الله. واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم في أحوالك كلّها بأمر الله والوقوف عند محبّته والعمل بشريعته وستته وإقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا إلى سخط الله. واعرف ما تجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراماً ولا تنفق إسرافاً. وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن أكرم دخلائك وخاصّتك عليك من إذا رأى عيباً فيك لم يمنعه هيبتك من إنهاء ذلك إليك في سرّ وإعلامك ما فيه من النقص فإنّ أولئك أنصح أوليائك ومظاهريك. وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتّابك فوقت لكلّ رجل منهم في كلّ يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرتة وما عند من حوائج عمالك وأمور كورك ورعيّتك ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرّر النظر إليه والتدبير له فما كان موافقاً للحزم والحق فامضه واستخر الله فيه وما كان مخالفاً ذلك فاصرفه إلى التثبّت فيه والمسألة عنه ولا تمنن على رعيّتك ولا غيرهم بمعروف تأتيه إليهم ولا تقبل من أحد منهم إلاّ الوفاء والإستقامة والعون في أمور أمير المؤمنين ولا تصنعن المعروف إلاّ على ذلك. وتفهم كتابي إليك وأكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فإنّ الله جلّ وعزّ مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأعظم رغبتك^(٣) ما كان لله جلّ وعزّ رضياً ولدينه نظاماً ولأهله عزّاً وتمكيناً وللملّة والذمة عدلاً

ط ١٠٥٩

(١) في النسخة: لزم.

(٢) والن.

(٣) في النسخة رعيّتك.

وصلاحاً وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءك وأن ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك أفضل أمثالك نصيباً وأوفرهم حظاً وأسناهم ذكراً وأمراً وأن يهلك عدوك ومن ناواك ويغي عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي أمرك بالعز والقوة والتوفيق إنه قريب مجيب.

قال: ولما عهد طاهر بن الحسين إلى عبد الله ابنه هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع أمره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرأ عليه وقال: ما بقى أبو الطيب شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيعة^(١) وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به وتقدم فيه وأمر أن يكتب بذلك إلى جميع العمال في نواحي الأعمال وتوجه عبد الله إلى عمله فسار بسيرته وأتبع أمره وعمل بما عهد إليه.

وذكر أبو حسّان الزياتي وغيره أن طاهراً لما تولّى خراسان كان خروجه من بغداد يوم الأحد لليلة بقيت من ذي القعدة وكان عسكر قبل ذلك بشهرين فلم يزل مقيماً في عسكره حتى خرج في هذا اليوم وإنما كان سبب ولايته أنه قُتل عبد الرحمن المطوّعي الحروري بغير أمر والي خراسان فتخوفوا أن يكون لذلك أصل وكان والي خراسان غسان بن عبّاد ابن عمّ الفضل بن سهل^(٢).

وقال محمد بن موسى الخوارزمي المنجم: عقد المأمون لواء ذي اليمينين طاهر ابن الحسين على المغرب كلّه بعد قدومه مدينة السلام بشهر وكان طاهر كلّم المأمون في لباس الخضرة فطرحها بعد دخوله بغداد بثمانية أيام ولما تولّى طاهر ببغداد الشرطة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ثم ولي طاهر خراسان في سنة خمس ومائتين في ذي القعدة خرج طلحة بن طاهر على مقدمته إلى خراسان ثم كان خروجه من بغداد إلى خراسان في ذي الحجة وكان خروج أبي العباس عبد الله بن طاهر بعد خروج طاهر إلى خراسان إلى الجزيرة لمحاربة نصر بن شيبث العقيلي وكان ظفر عبد الله بن طاهر بنصر بن شيبث وإدخاله مدينة السلام يوم الإثنين للنصف من رجب سنة تسع ومائتين.

بغير شاهد

(١) في النسخة وفي التاريخ للطبري البيضة.

(٢) راجع ص ١٤.

قال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول ركب طاهر بن الحسين
ويحيى بن مُعاذ وأحمد بن أبي خالد يوماً من الأيام بعد دخول المأمون ببغداد حرّاقة
وعصفت عليهم الريح عصفواً شديداً وقد قربوا من دار أبي إسحاق فقالوا نخرج
إلى إسحاق فإن الريح قد منعتنا من السير.

قال: فخرجوا إلى أبي إسحاق فقامت عليه القيامة لمغافصتهم إياه.

قال: ولم يكن تغدّي بعد فوظيفته على حالها قال الفضل فوجهت في الازدياد
وأمرت بطبق صغير فيه رغيف أو إثنان وفروج وما أشبه ذلك فوضع بين أيديهم
ليتشاغلوا به إلى أن يدرك ما تقدّمت في تهيئته.

قال: فقال أحمد بن أبي خالد ليس هذا وقت طعام ارفعوا هذا الساعة فقال طاهر
إما إذ كان هذا ليس وقت طعام لأحمد بن يزيد فليس وقت طعامنا نحن إلا بعد ثلاثة أيام.
قال: ثم أدرك الطعام فكان الأمر جميلاً جداً وبلغ المأمون فسأل أبا إسحاق عنه
فأخبره فجعل يقول لقد احتال الفضل وملح طاهر.

سيرة المأمون ببغداد وظرائف من أخباره وأخبار أصحابه وقواده وكتابه وحجّابه.

قال جعفر بن محمّد الأنماطي: لما دخل المأمون ببغداد وقرّ بها قراره وأمر أن
يدخل عليه من الفقهاء والمتكلمين وأهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته
وكان يقعد في صدر نهاره على لبود في الشتاء وعلى حصر في الصيف ليس معها
شيء من سائر الفرش ويقعد للمظالم في كلّ جمعة مرتين لا يمتنع منه أحد.

قال: واختير له من الفقهاء لمجالسته مائة رجل فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة
حتى حصل منهم عشرة كان أحمد بن أبي دؤاد أحدهم، وبشر المريسي، قال جعفر
ابن محمد: وكنت أحدهم.

قال: فتغدّينا يوماً^(١) عنده فظننت أنه وضع على المائدة أكثر من ثلثمائة لون فكلّما

(١) في النسخة: يوم.

وضع لون نظر المأمون إليه فقال: هذا يصلح لكذا وهذا نافع كذا فمن كان منكم صاحب بلغم ورطوبة فليجتنب هذا ومن كان صاحب صفراء فليأكل من هذا ومن غلبت عليه السوداء فليأكل من هذا ومن أحبّ الزيادة في لحمه فليأكل من هذا ومن كان قصده قلة الغذاء فليقتصر على هذا.

قال: فوالله إن زالت تلك حاله في كلّ لون يقدم حتى رُفِعَت الموائد.

قال: فقال له يحيى بن أكنم يا أمير المؤمنين إن خضنا في الطبّ كنت جالينوس في معرفته أو في النجوم كنت هرّمس في حسابه أو الفقه كنت عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه في علمه أو ذكرنا السخاء فأنت فوق حاتم^(١) في جوده أو ذكرنا صدق الحديث كنت أبا ذر^(٢) في صدق لهجته أو الكرم كنت كعب بن مامة في إيثاره على نفسه^(٣).

قال: فسُرّ بذلك الكلام وقال يا أبا محمّد إنّ الإنسان إنّما فضل على غيره من الهوامّ بفعله وعقله وتمييزه ولولا ذلك لم يكن لحم أطيب من لحم ولا دم أطيب من دم.

وذكر لنا عبد الله بن محمّد الفارسيّ عن ثمامة بن أشرس قال: لما قدم المأمون من خراسان وصار إلى بغداد أمر أن يسمّى قوم من أهل الأدب يجالسونه ويؤامرونه فذكر له جماعة منهم الحسين بن الضحّك وكان من جلساء محمّد المخلوع فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم الحسين فقال أليس الذي يقول في المخلوع:

هَلَّا بَقِيَتْ لِسَدُّ فَاقْتِنَا فِينَا وَكَانَ لِغَيْرِكَ التَّلْفُ
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفَ اسْلَافًا^(٤) وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لا حاجة لي به لا يراني والله إلا في الطريق ولم يعاقب الحسين على ما كان منه في هجائه له والتعريض به.

(١) الطائيّ.

(٢) الغفاريّ.

(٣) قابل بأمثال العرب. إفريتك مع ١ ص ٣٣٥.

(٤) في النسخة خلايفا سلفوا.

وحدث محمد بن عيسى عن عبد الله بن طاهر قال كان المأمون إذا أمر أصحابه أن يعودوا للغداء والمقام قال لبعض غلمانه: أعلم الخباز أنا قد أمرناهم بالعود.

قال: فرآهم كأنهم يعجبون من ذلك فقال أظنكم أنكرتم ما تسمعون قالوا: نعم يا أمير المؤمنين لأننا لا نشك أن كل ما نحتاج إليه عتيد قال يهبيء لنا ما يهبيء فيكون فضله^(١) للغلمان فإذا احتبسنا كم استغرقتهم ما يكون لهم فنأمرهم أن يزدادوا ما يفضل عنا لهم.

قال: وعاتب المأمون المطلب بن عبد الله بن مالك فأجابه المطلب بالنفي عن نفسه فقال تقول هذا وأنت أول كل فتنة وآخرها ومن فعلك وفعلك فقال له المطلب: يا أمير المؤمنين لا يدعونك استبطاءك نفسك إلى كثرة التجني علي مما لعلى برىء منه قال: استغفر الله أرضيت قال: نعم يا أمير المؤمنين.

وذكر عن ثمامة قال: ارتد رجل من أهل خراسان فأمر المأمون بحمله إلى مدينة السلام فلما أدخل عليه أقبل بوجهه إليه ثم قال له: لأن أستحييك بحق واجب أحب إلي من أن أقتلك بحق ولأن أدفع عنك بالتهمة وقد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً وكنت في الإسلام أتيح^(٢) وأطول أياماً فاستوحشت مما كنت به إنساً ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافرأ فخبّرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آتس لك من الفك القديم وإنسك الأول فإن وجدت عندنا دواء داءك تعالجت به إذ كان المريض يحتاج إلى مشاوراة الأطباء فإن أخطاك الشفاء ونبأ عن داءك الدواء وكنت قد أعدرت ولم ترجع عن نفسك بلائمة^(٣) فإن قتلناك بحكم الشريعة ترجع^(٤) أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة وتعلم أنك لم تقصر في اجتهاد ولم تدع الأخذ بالحزم فقال المرتد أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف في دينكم قال المأمون: فإن لنا اختلافين أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد

(١) فتكون فضلة.

(٢) في النسخة ابتح.

(٣) بلائمه.

(٤) وترجع.

وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف إنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن أذن مثنى وأقام فرادى لم يؤثم من أذن مثنى وأقام مثنى لا يتعايرون ولا يتعايرون أنت ترى ذلك عياناً وتشهد عليه بياناً والاختلاف الآخر كنعو الاختلاف في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا ﷺ مع إجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت كتابنا فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع ما في التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كالاتفاق على تنزيله ولا يكون بين الملتين من اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغة (في النسخة الغة) لا اختلاف في ألفاظها ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله جلّ وعزّ الدنيا فقال المرتدّ: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ المسيح عبد الله ورسوله وأنّ محمداً ﷺ صادق وأنك أمير المؤمنين حقاً.

قال: فأنحرف المأمون نحو القبلة فخرّ ساجداً ثم أقبل على أصحابه فقال وفروا عليه عرضة ولا تبرّوه في يومه ريثماً^(١) يعتق إسلامه كيلا يقول عدوّه أنّه يسلم رغبة ولا تنسوا نصيبكم من برّه ونصرته وتأييسه والفائدة عليه^(٢).

حدثني عبد الله بن غسان بن عبّاد أن أباه قدم من السند بسبعة آلاف ألف فعرضها على المأمون وقال: هذا المال فضل معي عن النفقة فقال له المأمون: خذه فهو لك قال: لا والله يا أمير المؤمنين لا أقبله فقال: خذ منه خمسة آلاف ألف فامتنع من ذلك فأمره أن يأخذ أربعة آلاف ألف وقال: لا أشفعك في امتناعك من ذلك فأخذها وفرّق المال على ولد المأمون وأمّهات أولاده وحشمه فارتجع المأمون المال وقال: إنّما دفعناه إليك لتتفع به ليس لتنفعنا به فكتب أنا ميمّن ارتجع منه من هذا المال ثلاثين ألف درهم.

(١) في النسخة ري ما.

(٢) قابل هذه الرواية بالعقد الفريد مج ١ ص ٣٥٥ وكتاب البيان لإحافظ مبصر ١٣١٣ مج ٣ ص ١٥٧.

وقال أحمد بن أبي طاهر: قال محمد بن سعد كاتب الواقدي رفع الواقدي رقعة إلى المأمون يشكو عليه الدين فوقع فيها بخطه فيك خلّتان السخاء والحياء فأما السخاء فهو الذي أطلق يديك بما ملكت وأما الحياء فهو الذي حملك على ذكر بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما ذكرت فإن قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسط يدك فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطه.

وذكر عن ثمامة قال لما دخل المأمون مدينة السلام حضرت مجلسه يوماً وقد جاءوه برجل زعم أنه خليل الرحمن فقال لي المأمون سمعت أحداً أجراً على الله من هذا فقلت^(١) إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في مناظرته قال: شأنك به.

قال: فقلت له يا هذا إن إبراهيم كانت معه براهين وآيات قال وما كانت براهينه وآياته قلت: أضرمت له نار وألقي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فإن كانت عليك برداً وسلاماً صدّقناك وآمنّا بك قال: هات غير هذا قلت: براهين موسى قال: وما براهينه قلت: عصاه التي ألقاها فإذا هي حية تسعى وقلق بها البحر فصار ييساً وألقاها فالتفت ما افك السحرة قال: هات غير هذا قلت: براهين عيسى قال: وما هي قلت: يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخبر بما في الضمير قال: ما معي من هذا الضرب شيء وقد قلت لجبريل إنكم توجهوني إلى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها وإلا لم أذهب فقال لي جبريل وغضب: قد جئت بالشر من الساعة اذهب أولاً فانظر ما يقول لك القوم فضحك المأمون وقال: هذا طيب قلت يا أمير المؤمنين هذا رجل هاج به المرار وأعلام ذلك بيّنة فيه قال: صدقت وأمر به إلى الحبس وأن يعالج من مرار إن كان به^(٢).

قال بعض أصحابنا عن أبيه قال: بينا الحسن اللؤلؤي في مجلس المأمون وهو يطارحه شيئاً من الفقه والمسائل إذ نعى المأمون فقال له اللؤلؤي: أنمت يا أمير المؤمنين ففتح المأمون عينه ثم قال: سوقي والله، يا غلام خذ بيده فجاء الغلمان فأقاموه وقال: لا يدخل مثل هذا عليّ.

(١) في النسخة فقال.

(٢) قابل هذه القصة بمروج الذهب للمسعودي مج ٧ ص ٥٣.

قال: فتمثل بعض أصحابه

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِيحُهَا وَتَنْبِتُ إِلَّا فِي مَغَارِسِهَا النَّخْلُ^(١).

وذكر القاسم بن سعيد أن هذا الخبر كان والمأمون ولي عهد بالرقّة في حياة الرشيد فبلغ الرشيد ذلك فتمثل بيت زهير.

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد ختن علي بن الهيثم وكييل ولد المأمون قال: أخبرني هارون بن المأمون بن سندس^(٢) وكان بيت الاعتزال أن المأمون قال له: لأجمعن بينك وبين بشر فإن وجبت عليك الحجة ضربت عنقك وكان هارون يقول: لم أزل أتجنب مجلس بشر عند المأمون إلى أن فرق الدهر بيننا.

حدثني الرامهرمزي وكان قد رآه عن محمد بن إسحاق بن ابراهيم اليزيدي أنه سمع ثمامة يقول: إن المأمون عامي لتركه القول بالقدر.

حدثنا أحمد بن إسحاق بن جرير المرّوزي قال: سمعت ابراهيم بن السيندي يقول بعث المأمون إلي فأتيته فقال: يا ابراهيم إنني أريدك لأمر جليل والله ما شاورت فيك أحداً ولا أشاور بك على أحد فاتق الله ولا تفضحني.

قال: قلت يا أمير المؤمنين والله لو كنت شر من ذرأه الله لقدح في هذا الكلام من مولاي فكيف ونيتي في طاعته نية العبد الذليل لمولاه قال: قد رأيت أن توليتك خير ما^(٣) وراء بابي إلى مصر فانظر أن تعمل بما يجب لله عليك ولا تراقب أحداً غيره قلت: فإني أستعين بالله على مرضاته واستوفقه لطاعة مولاي ثم نهضت فبثت الأخبار في أرباع بغداد فرفع إلي أن صاحب الحوض أخذ امرأة مع رجل نصراني من تجار الكرخ فهجم عليهما فافتدى النصراني نفسه بألف دينار.

قال: فرفعت الخبر بهذا إلى المأمون فدعا المأمون عبد الله بن طاهر وهو ببغداد فقال: أنظر في هذا الخبر الذي رفعه ابراهيم بن السندي فقراه فقال: يا أمير المؤمنين

(١) في النسخة الخطية إلا وشيحه قابل البيت بالديوان لزهير بن أبي سلمى ١٤ ٤١.

(٢) كانت سندس أم ولد للمأمون قابل بتاريخ للطبري ص ١٣٦٧ ١٨.

(٣) في النسخة: وليك حر ما.

رفع إليك الباطل والزور وجعل يُغريه بي ويحمّله عليّ وكان المأمون لئن المكسر.
قال: فأثر ذلك في قلبه فبعث إليّ فقال: يا ابراهيم ترفع إليّ الكذب وتحملني على
عُمالي.

قال: فكتبت رقعة ووجهتها إلى فتح غلامه ليوصلها إليه وقلت فيها: يا أمير
المؤمنين متى وقف صاحب خبر على ما وقفت عليه ولو كانت الأخبار لا تصحّ إلاّ
بشاهديّ عدل ما صحّ خبر ولا كتبت به ولكيّ مجييء الأخبار إن لم يُحضرها
أقوام على غير تواطٍ ولا نشاغر من كانوا ومن حيث كانوا وإنما يحضر الأخبار الطفل
والمرأة والمحتال والذمر^(١) وابن السبيل فإن كان أحبّ الأمرين إلى أمير المؤمنين ألاّ
نكتب بخبر ولا نرفعه حتى يصحّ بالعدول ويصحّ بالبراهين فعلت ذلك وعلى^(٢) أن
لا يتهيأ ذلك في سنة إلاّ^(٣) مرة أو مرتين.

قال: فلما قرأ المأمون الرقعة جاءني رسوله مع طلوع الفجر فقال: أجب فأتيته
بعد أن صلّيت فدخلت من باب الحمام فلما رأني قال: اطمأئن^(٤) ثم قام وقد طلعت
الشمس فصلّى ركعتين أطال فيهما ثم سلّم والتفت إليّ وما في مجلسه أحد ثم قال:
يا ابراهيم إنّي إنّما قمت إلى الصلوة ليسكن بهرك ويفرّج روعك وتقويّ متك
وتمكن في قعودك قال وكنت قد قعدت على ركبتيّ فقلت: والله والله لا أضع قدر
الخلافة لا أجلس إلاّ جلوس العبد بين يدي مولاه.

قال: فقام فصلّى ركعتين دون الأولتين ثم سلّم وحمد الله وأثنى عليه وقال: هذه
رقعتك في ثني وسادتي قد قرأتها الليلة أربع مرّات وقد صدقت فيما قلت ألاّ أني
أمر وأداري عُمالي وعُمالمهم مداراة الخائف والله ما أجد إلى حملهم على المحجّة
البيضاء سبيلاً فاعمل لي على حسب ما تراني أعمل ولن لهم تسلم لك أيّامك ويغض^(٥)
دينك وفي حفظ الله إذا شئت.

(١) في النسخة: والمجتار والزمن.

(٢) في النسخة: وعلى.

(٣) في النسخة: ليست موجودة.

(٤) اطمأن

(٥) في النسخة وبعض.

قال فانصرفت ودعوت أصحاب الأخبار فقلت داروا هؤلاء القوم وارفقوا بهم.
 وذكر ابراهيم بن السندي قال: وجدنا رقاعاً في طرقات بغداد فيها شتم للسلطان
 وكلام قبيح فكرهتُ رفعها على جهرتها^(١) لِمَا فيها وكرهتُ أن أطوي ذكرها وأنا
 صاحب خبر فينقلها من جهة أخرى فيلحقني ما أكره فكتبتُ إننا أصبنا يا أمير
 المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة وفيها تهديد ووعيد وبعضها عندنا محفوظة
 إلى ان يأمر أمير المؤمنين فيها بأمره فكتب إليّ بخطه هذا أمر إن أكبرناه كثر غمنا
 به واتسع علينا خرقه فمر أصحاب أخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة أن
 يمزقوها قبل أن ينظروا فيها فإنهم إذا فعلوا ذلك لم ير لها أثر ولا غير قال ابراهيم:
 ففعلنا ذلك فكان الأمر كما قال.

حدثني عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية قال: أخبرني أبي أن المأمون وليّ
 ابراهيم بن السنديّ الخبر بمدينة السلام وعيَّاش بن القاسم يتولى الجسر من قبل
 عبد الله بن طاهر أيام المأمون.

قال: فركب ابراهيم إلى الجسر في أوّل يوم تولّى فدعا عيَّاش بقوم من أهل
 الجرائم للعرض فمرّ به رجل من الأبناء فشتمه وتناوله^(٢) فردّ الرجل عليه مثل ذلك
 فاختلط عيَّاش من رده عليه وشتمه أقبح الشتم فردّ عليه الرجل أيضاً مثل ذلك فقال
 له ابراهيم بن السنديّ: ليس لك أن تشتمه إنما لك أن تمتثل ما أمرت به وما لك
 أن تتعدى ذلك إلى شتمه فيلزمك الحدّ له فقال له عيَّاش: إنما أنت صاحب خبر
 تكتب ما تسمع وما ترى وليس لك أن تتكلّم في مجلسي وأمرني ونهيتي فإن أمسكت
 وإلا أمرت من يجرّ برجلك حتى يرمى بك في دجلة.

قال: فقام ابراهيم من المجلس مغضباً فقال لعيَّاش: سأعرفك نبأ ما تكلمت به
 وصار من فوره إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه تنج فقال له: ما لك فقال له: إن
 عيَّاش بن القاسم فعل كذا وكذا وقصّ عليه قصّته إلى آخرها فقال تنج لإبراهيم:

(١) جهتها.
 (٢) في النسخة وتناوله.

فتحّب أن أنهي ذلك إلى أمير المؤمنين قال: نعم لم أحضر إلا لهذا فدخل تنج إلى المأمون فقال: ما وراءك قال إبراهيم بن السندي: مولاك يخبر بكذا وكذا قال: حضر إسحاق بن إبراهيم.

قال: فأحضر إسحاق وإبراهيم جالس فقال المأمون لإسحاق: ألا تأخذ على أيدي عمالك وتنهاهم عن الخرق بالناس والسفه وأعلمه ما كان من أمر عيَّاش وتقدم إليه في نهية عمّا كان منه.

قال فانصرف إسحاق إلى منزله وأرسل إلى عيَّاش بن القاسم والسنديّ بن الحرسيّ وإبراهيم بن السنديّ بن شاهك حاضر فشتمهما واستخفّ بهما فلما كان من بعد ذلك^(١) اليوم وليّ المأمون من قبل بشر^(٢) بن الوليد العاصي من الجانب الغربيّ الحسين العاصي حضور الجسر مع عيَّاش ووليّ عكرمة أبا عبد الرحمن الجسر الشرقيّ مع السنديّ فلم يكن لعيَّاش ولا للسنديّ نهى في أصحاب الجنائيات إلا بحضورهما.

قال: ولم يزل ذلك كذلك إلى آخر أيام المأمون وكان صاحب الجسر إذا انصرف عيَّاش من مجلسه جلس في المسجد الذي في ظهر مجلس الشرطة وكان الآخر إذا انصرف السنديّ صار إلى مسجد حسنة أم ولد المهديّ وهو المسجد الذي بباب الطاق في الحدادين وهناك دار حسنة.

وذكر لي أن رجلين تنازعا بباب الجسر أحدهما من العظماء والآخر من السوق فقنع الذي من الخاصة الذي من العامة فصاح العاميّ وأعمراه ذهب العدل مذ ذهبت فأخذ الرجل وكتب إبراهيم بن السنديّ بخبره فدعا به المأمون فقال: ما كانت حالك فأخبره فأحضر خصمه فقال له: لم قنعت هذا الرجل قال: يا أمير المؤمنين إن هذا الرجل يعاملني وكان سيّء المعاملة فلما كان في هذا اليوم مرت بباب الجسر فأخذ بلجامي ثم قال: لا أفارقك حتى تخرج لي من حقّي وغرّمه^(٣) إني كنت صبوراً على سوء معاملته لي فقلت له: إني أريد دار إسحاق بن إبراهيم

(١) في النسخة فلما كان من دعد دن.

(٢) سر.

(٣) في النسخة وغره.

فقال: والله لو جاء إسحاق بن إبراهيم ما فارقتك ولو جاء من ولى إسحاق وعنف بي فما صبرت حين عرض بالخلافة ووهن من ذكرها أن قنعتة فصاح واعمراه ذهب العدل مذ ذهبت فقال للرجل: ما تقول فيما قال خصمك فقال: كذب علي وقال الباطل فقال خصمة لي جماعة يا أمير المؤمنين تشهد على مقالته وإن أذن لي أمير المؤمنين أحضرتهم.

قال: فقال المأمون للرجل: ممن أنت فقال: من أهل فامية فقال: أما أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان يقول من كان جاره نبطياً واحتاج إلى ثمنه فليبعه فإن كنت إنما طلبت سيرة عمر فهذا حكمه في أهل فامية ثم أمر له بألف درهم وأطلقه^(١). فقال لي الذي حدثني بهذا الحديث فحدثني هذا الحديث بعض مشايخنا فقال: أما الذي عندنا فخلاف هذا إنما مر بعض الزهاد في زورق فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح واعمرأه فسمعه المأمون فأمر بإحضاره ثم دعا به فلما صار بين يديه قال: ما أخرجك إلى أن قلت ما قلت قال: رأيت آثار الأكاسرة وبناء الجبابرة فقال له المأمون: أفرأيت أن نحولت من هذه المدينة فنزلت إيوان كسرى بالمدائن كان لك أن تعيب نزولي هناك قال: لا قال: فأراك إنما عبت أسرافي في النفقة قال: نعم قال: فلو وهبت قيمة هذا البناء أكنت تعيب ذلك قال: لا. قال: فلو بنى ذلك الرجل بما كنت أهب له بناء أكنت تصيح به كما صحت بي قال: لا قال: فأراك إنما قصدتني لخاص نفسي لا لعلة هي غيري.

قال وإسحاق بن إبراهيم حاضر.

قال: فقال يا أمير المؤمنين مثل هذا لا يقومه القول دون السوط أو السيف قال: هما أرش جنايته ثم قال له: يا هذا إن هذا أول ما بنيناه وآخره وإنما بلغت النفقة عليه ثلثة آلاف ألف وهو ضرب من مكایدتنا الأعداء من ملوك الأمم كما ترانا نتخذ السلاح والأدراع والجيوش والجموع وما بنا إلى أكثرها حاجة الساعة. وأما ذكرك سيرة عمر رحمه الله فإنه كان يسوس أقواماً كراماً قد شهدوا نبينهم ﷺ ونحن إنما نسوس أهل بزوفر وفامية ودستيميسان ومن أشبه هؤلاء الذين إن جاعوا أكلوك وإن شبعوا قهروك وإن ولوا عليك استعبدوك وكان عمر يسوس قوماً قد تأدبوا بأخلاق

(١) قابل هذا الحديث بياقوت مج ٣ ص ٨٤٧.

نبينهم ﷺ الطاهرة وصانوا أحسابهم الشريفة وما أثله لهم آباءهم في الجاهلية والإسلام
 من الأفعال الرضية والشيم الكريمة ونحن نسوس من ذكرنا لك من هؤلاء الخبيثة.
 قال ثم أمر بصلته فقال: لا تعودنَّ إلى مثل هذا فتمسك عقوبتي فإن الحفيظة
 ربما صرفت رأي ذي الرأي إلى هواه فاستعمله ونحلي سبيل الحلم.
 قال التغلبي: سمعت يحيى بن أكثم يقول: أمرني المأمون عند دخوله بغداد أن
 أجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من أهل بغداد فاخترت له من أعلامهم أربعين
 رجلاً وأحضرتهم وجلس لهم المأمون فسأل عن مسائل وأفاض في فنون الحديث
 والعلم فلما انقضى ذلك المجلس الذي جعلناه للنظر في أمر الدين قال المأمون: يا
 أبا محمد كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل أهواءهم
 وتزكية آراءهم فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وظنوا أنه لا يجوز تفضيل علي إلا بانتفاض غيره من السلف والله ما أستحلُّ أو
 قال: ما استجيزُ أن انتقض الحجَّاج فكيف السلف الطيب وإنَّ الرجل ليأتينني بالقطيعة
 من العود أو بالخشبة أو بالشيء الذي لعلَّ قيمته لا تكون إلا درهماً أو نحوه فيقول:
 إنَّ هذا كان للنبي ﷺ أو قد وضع يده عليه أو شرب فيه أو مسَّه وما هو عندي
 بثقة ولا دليل على صدق الرجل إلا أنني بفرط النية والمحبة أقبل ذلك فأشتره بألف
 دينار وأقلَّ وأكثر ثم أضعه على وجهي وعيني وأتبرك بالنظر إليه وبمسَّه فأستشفي
 به عند المرض يصيبني أو يصيب من أهتمَّ به فأصونه كصياتتي نفسي وإنما هو عود
 لم يفعل هو شيئاً ولا فضيلة له تستوجب به المحبة إلا ما ذكر من مس رسول الله ﷺ
 له فكيف لا أرى حق أصحابه وحرمة من قد صحبه وبذل ماله ودمه دونه وصبر
 معه أيام الشدة وأوقات العسرة وعادا العشائر والعمائر والأقارب وفارق الأهل
 والأولاد واغترب عن داره ليُعزَّ الله دينه ويُظهِر دعوته يا سبحان الله والله لو لم يكن
 هذا في الدين معروفاً لكان في الأخلاق جميلاً وإنَّ من المشركين لمن يرمى في دينه
 من الحرمة ما هو أقلُّ من هذا معاذ^(١) الله مما نطق به الجاهلون ثم لم ترض هذه
 الطائفة بالغيب^(٢)

(١) في النسخة معاد.

(٢) بالغيب.

لمن خالفها حتى نسبته إلى البدعة في تفضيله رجلاً على أخيه^(١) ونظيره ومن يقاربه في الفضل وقد قال الله جلّ من قائل: ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض^(٢). ثم وسّع لنا في جهل الفاضل من المفضول فما فرض علينا ذلك ولا ندبنا إليه إذ شهدنا لجماعتهم بالنبوة فمن دون النبيين من ذلك بعد إذا شهد لهم بالعدالة والتفضيل امر لو جهله جاهل رجونا ألا يكون اجترح إثمًا وهم لم يقولوا بدعة فمن قال بقول واحد من أصحاب النبي ﷺ وشك الآخر واحتج في كسره وإبطاله من الأحكام في الفروج والدماء والأموال التي النظر فيها أوجب من النظر في التفضيل فيغلط في مثل هذا أحد يعرف شيئاً أو له رؤية أو حسن نظر أو يدفعه من له عقل أو معاند يريد الإلطاط أو متبع لهواه ذاب عن رئاسة اعتقدها وطائفة قد اتخذ كل رجل منهم مجلساً اعتقد به رئاسة لعله يدعو فئة إلى ضرب من البدعة ثم لعل كل رجل منهم يعادي من خالفه في الأمر الذي قد عقد به رئاسة بدعة ويشيط بدمه وهو قد خالفه من أمر الدين بما هو أعظم من ذلك إلا أن ذلك أمر لا رئاسة له فيه فسالمه عليه وأمسك عنه عند ذكر مخالفته إياه فيه فإذا خولف في نحته ولعلها مما وسّع الله في جهله أو قد اختلف السلف في مثله فلم يعادي بعضهم بعضاً ولم يروا في ذلك إثمًا ولعله يكفر مخالفة أو يبدعه أو يرميه بالأمر التي حرّمها الله عليه من المشركين دون المسلمين بغياً عليهم وهم المترقبون الفتن والراسخون فيها لينتهبوا أموال الناس ويستحلوها بالغلبة وقد حال العدل بينهم وبين ما يريدون يزأرون على الفتنة زئيراً الأسد على فرائسها وإنّي لأرجو أن يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتأييده ومعونته. على إتمامه سبباً لاجتماع هذه الطوائف على ما هو أرضى وأصلح للدين أمّا شك فيتبين ويتثبت فينقاد طوعاً وأمّا معاند فيردّ بالعدل كرهاً.

أخبرنا عبد العزيز المكي الكناني المتكلم قال: اجتمعت أنا وبشر المريسي عند المأمون فقال لي: ولبشر قد اجتمعتما على نفي التشبيه وردّ الأحاديث الكاذبة عن رسول الله ﷺ فتكلّموا في الكفر والإيمان.

(١) اجنيه.

(٢) سورة البقرة ٣٥٤.

قال: قلت وفقك الله يا أمير المؤمنين أما إن مظهر الباطني أخبرني قال: أخبرني أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن اليهود كذبت على موسى وإن النصارى كذبت على عيسى وسيكذب علي أناس من أمتي فإذا بلغكم عني حديث منكر فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته وما خالف كتاب الله فليس مني ولم أقله فكيف بقول رسول الله ﷺ بخلاف كتاب الله وبكتاب الله هدى الله نبيه ﷺ ثم قال: يا أمير المؤمنين القوم شركاءنا في المجلس فهل ينصب بشر علماً نعرف به انتقاض المنتقض وصحة الصحيح.

قال: فقال بشر نعم حدثني محمد بن طلحة بن مصرف قال: أخبرني زيد الأيامي عن مرة الهمداني عن رجل من بني هاشم قال: قال رسول الله ﷺ: كل قوم ألي رتبة من أمرهم ومصالحهم من أنفسهم يرذون على من سواهم ويتبين الحق من ذلك بالملابسة بالعدل عند ذوي الألباب.

قال: والهاشمي علي بن ابي طالب رحمة الله عليه.

قال المكي: فقلت: هل تذكر شيئاً تعرف به صحيح القياس من متناقضه قال: ليس عندي شيء وأكثر من هذا قلت: ولكن عندي يا أمير المؤمنين وهو احد المخبات التي أعددت لهذا المجلس منذ نحو ثلاثين سنة.

قال: فقال بشر ما كان ينبغي لك أن تكتم علماً عندك قلت إن لأهل العلم حلية يتزينون بها ويزينون بها مقاتلهم ولا يعلمونها أهل البدع إلا يزبنوا بها بدعهم وقد أقاموا حججهم في سوى ذلك على مخالفتهم.

قال: قلت إن الناس اختلفوا ثم تحاجوا بعد الاختلاف فلو كانت غايتهم في الاحتجاج التخلية كان أحدهم قد خطأ صاحبه في الإبتداء فما أراد إلى العناء ولكنه أراد النقص أو ينصب له علماً يعرف به فإن القوم شركاءنا في المجلس قال أمير المؤمنين: هات قلت يعرف انتقاض كل منتقض تكلم الناس فيه من طب أو نجوم أو فتيا أو عريية أو كلام بأحد وجوه ثلاثة فكل قول دخله واحد منها فهو المتناقض

فقال عند هذا: فإن المعرفة قول، قال الله جلّ وعزّ: يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ^(١) قلت: يسمّى الفعل قولاً في اللغة وقد يقول الرجل قولاً بيده قال الشاعر:

وَقَالَتْ لَهَا الْعَيْنَانِ سَمْعاً وَطَاعَةً وَحَدَرْنَا كَالدَّرِ لَمَّا يُثْقَبُ.

فقولهما انهما تَهْمِيَا^(٢) بالدمع وقد قال الله جلّ وعزّ: قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ^(٣) وقولهما هو مجيئهما فترك هذا.

قال: وحدثني عن مشرك كان ذا نية فتاب عن شركه وأقام على الزناء. أليس قد خرج من الكفر إلى الإيمان ولم يخرج إلى الإيمان الذي يستوجب به الاسم حتى يدع الزناء قال: والله ليدخلن الجنة ولو بعد ألف سنة قلت: ما هذا مما كنا فيه هذا جواب او مسألة فأنكر ذلك المأمون.

قال: ثم قلت له: حدثني عن الإيمان ما هو قال: معرفة الله بحجة قلت: بخصلة هوام بخصال قال: خصلة تنتظم معان قلت: فهذا المعنى هو منها ذلك المعنى الآخر فخلط وتركه فقال: أتيتك بما هو أسهل من هذا، أكلف الله جلّ وعزّ أهل زمان عيسى في زمان محمد ﷺ قال: إن تعلموا انه سيبعثه رسولاً قلت: فما كلفنا نحن قال: أن نعلم أنه قد بعثه قلت: يا أمير المؤمنين أفكلام هذا قال: لا قلت^(٤): فإذا عرفت أسئلته قال: سلّ قلت: حدثني عن من آمن بموسى وعيسى ولم يسمع بأن محمداً ﷺ سيبعث هو مؤمن قال: فلست إذا من المرجية^(٥) إن لم اقل هو مؤمن قالت فإنه سمع بعد ذلك بمحمد ولقي محمداً عليه السلام هل أصاب الإقرار به إيماناً لم يكن أصابه قبل ذلك تعلم أنه ليس له حيلة فقال يا أمير المؤمنين: عليّ في الوضوء شدة فأذن له.

قال المكّي: وقلت للمأمون بعد الخطبة في مجلسي: أعلم يا أمير المؤمنين أن كل

-
- (١) سورة المجادلة ٩.
(٢) في النسخة ما.
(٣) سورة فصلت ١٠.
(٤) في النسخة قال.
(٥) المرجية.

سبب اتصل أو إحاء^(١) انعقد على غير التذكير بالله فهو عنده يور وقديماً ما تمنى لي إخواني هذا المقعد وما أمكنتني إلا في ظل سلطانك بخروجك من طبع الحرص وفرط الشره وإطراحك ما كان يُلَهَج^(٢) به غيرك من ملوك وسوقة عتوا فيها المقادير قدرها الله فانقرضوا وأضححت ديارهم عافية ومساكنهم خاوية لا يقترفون سيئة ولا يعتذرون من أخرى سلفت ولا يزيدون في حسنة قد غلقت رهون أكثرهم ووجبت شقوتهم وانقطع من الفرج رجاءهم وإنما ينتظر بهم لحاق هذا الخلق عتوا قليلاً وشقوا طويلها وأضحوا موعوظاً بهم وآدباً لغيرهم بحجة الله عليهم قال النبي ﷺ: السعيد من وعظ بغيره. وكان أبو الدرداء يكثر بأن يقول: يا أهل الشام ما لي أراكم تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون ألا إن عاداً أعطيت انعاماً وماشية ومُدَّ لها ما بين صنعاء إلى الشام فمن يشتري ذلك اليوم مني برُبع دينار. واعلم يا أمير المؤمنين أن الناس إنما يرتون يوم القيامة من إحدى ثلاث ليست هناك رابعة نقصة^(٣) أعملوها وسهوة^(٤) ارتكبوها أو شبهة في الدين انتحلوها والداء الأعظم الشبهة هي التي يظن صاحبها الحق باطلاً والباطل حقاً فهو كمخطي الطريق إذا ركض انداد^(٥) من الطريق بعد.

وذكر عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر الحسني قال: تذاكروا الشجاعة يوماً في مجلس المأمون وذكروا الفرسان والأبطال فقال المأمون: لم يكن في الإسلام بعد علي بن أبي طالب صلوات الله عليه والزبير بن العوام أهل بيت شهرتهم الشجاعة كالمهلب بن أبي صفرة وآله ولقد حدثت عن داود بن المساور العبدي قال لما دخلنا على يزيد بن المهلب حين ظفر بعدي بن ارطاة وغلب على البصرة.

قال: بيننا نحن عنده إذ أتاه رجل من العرب فقال أصلح الله الأمير إني جعلني

(١) في النسخة: اواحا.

(٢) يلهج.

(٣) في النسخة: نهضة.

(٤) وشهوة.

(٥) ركض اذداد.

الله فذاك جعلت عليّ نذراً إن أراني الله وجهك في هذا القصر أميراً أن أقبل رأسك فقال يزيد: فما للرجل والنذور في القبل لله درّ عسكريين كنا في إحداهما والأزارقة في الآخر ما كان أبعدهم أن يكون نذورهم مثل نذرك يا شيخ لقد رأيتني يوماً وأنا واقف بين الحريش بن هلال السعديّ وبين مولى له إذ خرج ثلاثة نفر من صفّ الخوارج فشدّوا على صفّنا فخرقوه حتّى وصلوا إلى عسكرينا ففعلوا ما أرادوا ثم رجعوا سالمين وأخذهم آخذ بسنان رحمة يجره في الأرض وهو يقول:

وَأَنَا لِقَوْمٍ مَا نَعُوذُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِينَدَ وَتَنْفِرَا
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صَحَّاحاً وَلَا مُسْتَكْبِراً أَنْ نُعْفِرَا.

فقلت عند ذلك: ما رأيتُ كالיום ثلاثة بلغوا من عسكري فيه من في مثل عسكرينا ما بلغ هؤلاء فقال الحريش: فما يمنعك من مثلها أبا خالد فقلت: بمن فقال: بي وبك وبمولاي هذا وشددنا ثلاثة فصنعنا بصفّهم كما صنعوا بصفّنا ثم خرج الحريش آخذ بزجّ رحمة يجره وهو يقول:

حَتَّى خُرِجْنَ بِنَا مِنْ تَحْتِ كَوَكِبِهِمْ حُمْرًا مِنَ الطُّعْنِ أَعْنَاقًا وَأَكْفَالًا
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَيْسٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا^(١).

فمثل هذا فافعلوا وانذروا ولا تنذروا نذر العجائز والضعاف ثم قال: أدن يا شيخ فأوفّ بنذرك فدنا فقبل رأسه.

حدّثني رجل من أصحاب المأمون قال: سمعت ابراهيم بن رشيد قال: حدّثني من سمع المأمون يقول: الإرجاء دين الملوك.

حدّثني محمد بن عبد الله قال: دخل أبو عمر الخطّابي على المأمون فتذاكروا عمر ابن الخطّاب رحمه الله فقال المأمون: ألا إنّه غضبنا فقال له أبو عمر: يا أمير المؤمنين يكون الغضب إلا بحقّ يد فهل كانت لكم يد.

(١) كتاب الأغاني مج ٤ ص ١٢٣.

قال: فسكت المأمون عنه واحتملها له.

قال: وأصيب المأمون بآفة له كان يجد بها وجداً شديداً فجلس للناس وأمر أن يؤذن لمن دخل فدخل عليه العباس بن الحسن العلوي فقال له: يا أمير المؤمنين إنا لم نأتك معزّين ولكن أتيناك مقتدين. ودخل العباس بن الحسن على المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين إن لساني ينطلق بمدحك غايياً وأحبّ أن يتزّيد عندك حاضراً افتأذن فأقول: قال: قل فإنك تقول فتحسن وتشهد فتزين وتغيب فتؤمن فقال: يا أمير المؤمنين ما أقول بعد هذا لقد بلغت من مدحي ما لا أبلغه من مدحك.

وقال أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن داود: دخل أبي على المأمون فكلمه بكلام كثير ثم حصر فسكت عنه المأمون ليسكن فلما سكن عاد إلى الكلام فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام لا يعاب أحد بالتقصير فيه عما يستحقّ أمير المؤمنين من الثناء عليه والدعاء له يدخله من هيبة أمير المؤمنين وإجلاله قال صدقت يا إبراهيم.

وقال أحمد بن إبراهيم: قال جدّي اسماعيل بن داود للمأمون وذكروا المساويء والمحسن في مجلسه ما من كريم إلا وفيه خصلة تُعفي على مساويه ولا من سفلة إلا وفيه خصلة تُعفي على محاسن إن كانت فيه فقال: صدقت يا اسماعيل.

قال: وقال المأمون لمحمد بن عبّاد المهلبّي: بلغني أن فيك سرّاً فقال: يا أمير المؤمنين إن منّ الموجود متوطن بالله وإنّي لأهمّ بالإمساك فاذا ذكر قول أشجع السلميّ لجعفر بن يحيى:

يُحِبُّ الْمُلُوكُ نَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ
وَكَيفَ يَنَالُونَ غَايَاتَهُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ

وكيف السبيل إلى الإمساك يا أمير المؤمنين بعد قول صالح المريّ لا تنال كثير ما تحبّ حتى تصبر على كثير ما تكره ولا تنجو ممّا تكره حتى تصبر على كثير ممّا تحبّ^(١).

(١) علمت في النسخة.

قال: فأمر له المأمون بمائة ألف درهم وقال: استعن بها على مروءتك.
قال: وسأل موبدان موبد فقال له: ما ثمرة العقل قال الثمارة^(١) الكريمة كثيرة.
منها إحراز المرء نصيبه من الشكر وأن تتم نيتته في الحرص على مكافاة كل ذي
نعمة ويبلغ من ذلك بالفعل غاية القدر.

ومنها أن لا يسكن إلى الدنيا على حال ولا يطيعها في التفریط في الاستعداد.
ومنها أن لا يدع السرور ولا يتعرض لزوال النعمة.
ومنها ألا يعمل عملاً في غير موضعة ولا يغفله في موضعه ألا بعد النظر والتثبت.
ومنها ألا تبطره السراء ولا يشتكي الضراء.
ومنها أن يسير ما بينه وبين صديقه سيرة لا يتجاوز معها طعن حاكم ويسير ما
بينه وبين عدوه رفقا بشركهم به في حسناتهم.
ومنها أن لا يبدأ أحداً بأذى وإذا أُوذِيَ لم يتجاوز في الإنتظار حدّ العدل.
ومنها أن يكون الهوى مع الحق حيث كان.
ومنها أن لا يفرحه مدح المادح بما ليس فيه ولا يحفل عيب من عابه بما هو منه
بريء.

ومنها أن لا يعمل عملاً يكتب منه نداماً.
ومنها احتمال نصب البرّ وسخاء النفس عن كل لذة.
قال اليزيدي: قال المأمون يوماً في مجلسٍ وعنده جماعة من قُرَيش: أيكم يحفظ
أبيات عبد الله بن الزبير التي يعتذر فيها إلى رسول الله ﷺ فقال مصعب بن عبد
الله الزبير: أنا يا أمير المؤمنين قال: فأنشدنا فأنشد:

(١) في النسخة ثمارة.

مَنْعَ الرُّقَادِ بِلَابِلٍ وَهُمْومٌ
مِمَّا أَتَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَامِنِي
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنْ الَّذِي
أَيَّامَ يَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطْءِ
وَأَقْوَدُ أَسْبَابَ الرِّدْيِ وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ أَنَسَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ وَاللَّيْلِ كِلَاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ
أَعْطَى إِلَهَهُ نَبِيَّهُ بُرْهَانَهُ
قَرَّمَ عَلَى تَبْيَانِهِ مِنْ هَاشِمٍ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ
وَاللَّهُ يُعَلِّمُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى
مَضَتْ الْعِدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا

قال: فأمر المأمون لمصعب بثلاثين ألف درهم وقال: ليكن القرشي مثلك.

قال: وقال المأمون للعباس يوماً وهو يعظه: ينبغي يا بني لمن أسبغ الله عليه نعمةً وشركةً في ملكه وسلطانه وبسط له في القدرة أن ينافس في الخير مما يبقى ذكره ويحب أجره ويرجأ ثوابه وأن يجعل همته في عدل ينشره أو جور يدفنه وسنةً سالحةً يحببها أو بدعةً يميتهها أو مكرمةً يعتقدونها أو صنعةً يسديها أو يد يودعها ويوليها أو أثر محمود يتبعه.

قال: كان المأمون قد همّ يلعن معاويةً وأن يكتب بذلك كتاباً يقرأ يوم الدار وجفل الناس فقشاه عن ذلك يحيى بن أكثم وقال: يا أمير المؤمنين إن العامة لا تحمل

(١) ابن هشام ١٧. الجزء الثاني ص ٢٢٢.

هذا وسيما أهل خراسان ولا تأمن أن تكون لهم نفرة وإن كانت لم تدر ما عاقبتها
والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر لهم أنك تميل إلى فرقة من الفرق
فإن ذلك أصلح في السياسة وأحرى في التدبير.

قال: فركن المأمون إلى قوله فلما دخلت عليه قال: يا ثمامة قد علمت ما كنا
دبرناه في معاوية وقد عارضنا رأي هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذكراً في العامة
ثم أخبره أن ابن أكنم خوفاً إيها وأخبره بنفورها عن هذا الرأي فقال ثمامة: يا أمير
المؤمنين والعامة في هذا الموضع الذي وضعها به يحيى والله لو وجهت إنساناً على
عاتقه سواد ومعه عصا لساق إليك بعصاه عشر ألف منها والله يا أمير المؤمنين ما
رضى الله جلّ ثنائه أن سواها بالأنعام حتى جعلها أضلّ منها سبيلاً فقال: تبارك
وتعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ
سبيلاً^(١) والله يا أمير المؤمنين لقد مررت منذ أيام في شارع الخلد وأنا أريد الدار فإذا
إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قايم ينادي عليها هذا الدواء لبياض
العين والعشاء والغشاوة والظلمة وضعف البصر وإن إحدى عينيه لمطموسة وفي
الأخرى موسى له^(٢) والناس قد انثالوا عليه واجفلوا إليه يستوصفونه فنزلت عن
دأبتي ناحية ودخلت في عمار تلك الجماعة فقلت: يا هذا أرى عينك أحوج هذه
الأعين إلى العلاج وأنت تصف هذا الدواء وتخبر أنه شفاء لوجع العين فلم لا
تستعمله فقال: أنا في هذا الموضع منذ عشر سنين ما مرّ بي شيخ أجهل منك.
قال: فقلت: وكيف ذاك قال: يا جاهل أين اشتكت عيني قلت: لا أدري قال:
بمصر.

قال: فأقبلت عليّ تلك الجماعة فقالوا صدق الرجل أنت جاهل وهموا بي.
قال: فقلت: لا والله ما علمت أن عينه اشتكت بمصر.
قال: فما تخلص منهم إلا بهذه الحجّة فضحك المأمون وقال: ما ألقيت منك
العامة قال: الذي لقيت من الله من سوء الثناء وقبح الذكر أكثر قال: أجل.

(١) سورة الفرقان.

(٢) في النسخة موسر له.

ذكر حلم المأمون ومحاسن أفعاله ومكارم أخلاقه

قال ابن أبي طاهر: بلغني أن المأمون قال إني لألذّ الحلم حتى احسبني لا أوتجر عليه.

وقال قاسم التمار قال المأمون ليس عليّ في الحلم مؤونة ولوددت أن أهل الجرائم علموا رأيي في العفو فذهب عنهم الخوف فتخلص لي قلوبهم. وقال جعفر ابن أخت العباسي وذكر حلم المأمون فقال: لحلمه والله أرجح من حلوم ألف كلهم حلیم ليس فيهم ملك ولا خليفة ثم أنشأ يحدثنا فقال: دخلت عليه أمس وإذا يده معلقة من شيء رطب أكله قد مسته النار وهو يصيح يا غلام وكلهم يسمع صوته فما منهم أحد يجيبه فخرجت إليهم وأنا أفور غضباً فإذا بعضهم يلعب بالكعب وبعض يلعب بالشطرنج وبعض يجارش بين الديوك فقلت: يا بني الفواعل أما تسمعون أمير المؤمنين يدعوكم فقال واحد: حتى أقيس هذا الكعب وأجيبه وقال الآخر: قد بقيت لي على هذا ضربة وقال آخر: إذهب فإنني أتبعك فما علمت ما كنت أخاطب به من الغيظ والحنق عليهم قال فإذا المأمون قد صوت بي وأنا أقذف أمهاتهم فأتيته وهو يضحك فقال ارفق بهم فإنهم بشر مثلك قال: قلت وعلق أنت يدك، فضحك وقال هذا معاشرتك خدمك قال قلت والله لو فعل بي إبنی هذا دون خدمي لقتلته قال هذه أخلاق السوق وأخلاقنا أخلاق الملوك قال قلت لا والله ما هذه أخلاق الملوك ولا أخلاق الأنبياء أيضاً.

حدثني هارون بن مسلم قال حدثتني شكر مولاة أم جعفر بنت جعفر بن المنصور قالت سمعت المأمون أمير المؤمنين وكانت عنده أم جعفر فدعا بمقاريض قالت أو بمقراض.

قال فقال الغلام قد ذهب بالمقاريض الى الشماسية ثم قال: يا غلام بل لنا الخيش فوق فقال الغلام لا قال يبل فقالت أم جعفر سبحان الله يا أمير المؤمنين ما هذا وأنكرت أن يكون سأل عن شيعن فلم يُعملا فقال المأمون: من قدرت على عقوبته لسوء فعله وقبيح جرمه فقدرتك عليه كافيتك نصراً لك منه ولا معنى لعقوبة بعد قدرة الحلم عن الذنب أبلغ من الأخذ به.

قال وكان للمأمون خادم يتولّى وضوءه فكان يسرق طسّاسه فبلغ ذلك المأمون فعاتبه ثم قال له يوماً وهو يوضيه: وَيَحْكُ لِمَ^(١) تسرق هذه الطسات لو كنت إذا سرقتها أتيتني بها إشتريتها منك قال فاشتري هذا الذي بين يديك قال: بكم قال: بدينارين قال المأمون: أعطوه دينارين قال: هذا الآن في الأمان قال: نعم.

قال أحمد بن أبي طاهر: أنشد الحسن بن رجاء^(٢) لنفسه يصف حلم المأمون

وعفوه

صَفُوحَ عَنِ الْأَجْرَامِ حَتَّى كَانَهُ مِّنَ الْعُقُوبِ لَمْ يَعْرِفْ مِّنَ النَّاسِ مُجْرِمًا
وَلَيْسَ يُسَالِّي أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا^(٣)
وَأُنشِدَ لِآخِرِ فِيهِ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَفَسَتْ حَتَّى كَانُ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبُ

قال زرّقان قال بشر بن الوليد للمأمون إن بشر المريسيّ يشتمل ويعرض بك ويزري عليك قال: فما أصنع به ثم دسّ المأمون إليه رجلاً فحضر مجلسه وتسمع ما يقول فأتاه الرجل يوماً فقال سمعته يقول حين أراد القيام وفرغ من الكلام بعد^(٤) حمد الله وإثناء عليه اللهم العن الظلمة وأبناء الظلمة من آل مروان ومن سخطت عليه ممن آثر هواه على كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وصاحب البرذون الأشهب فألغته فقال المأمون: أنا صاحب البرذون الأشهب وسكت عليها فلما دخل عليه بشر قال له بعد أن سائله: يا أبا عبد الرحمن متى عهدك بلعن صاحب الأشهب فطأ بشر رأسه ثم لم يُعِدْ بعد ذلك في ذكره ولا التعرّض به.

قال العُتَيْبِيُّ: جاءني رجل من أصحاب الصنفة فقال أذكرني لأمير المؤمنين فإني أحلّ الطلق بين يديه في يوم وبعض آخر فقلت^(٥) يا هذا إربح العناء واجلس في بيتك

(١) في النسخة كم

(٢) في النسخة رحا

(٣) راجع ص ٦

(٤) علمت في النسخة

(٥) في النسخة فقال

ولا تعرّض لأمر المؤمنين من نفسك قال: فالحلّ عليه حرام وماله صدقة وكلّ مملوك له حرّ إن كان كذبك فيما قال ثم قال وأخرى والله ما آخذ منكم شيئاً عاجلاً وقد ادّعت أمراً فامتحنوني فيه فإن جاء كما ادّعت كان الأمر في إليكم وإن وقع بخلاف ذلك انصرفت الى منزلي فأخبرت المأمون بها قال: فتمثّل بيت الفرزدق
وَقَبْلَكَ مَا أُعْيِيْتُ كَاسِيرَ عَيْنِيهِ زَيْدًا قَلَّمَ يَقْدِرُ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ^(١)

ثم قال: لعلّ هذا أراد أن يصل إلينا فاحتال بهذه الحيلة وليس الرأي أن يعرض علينا أحد علماً فنظهر الزهد فيه فأحضره قال: فجئت بالرجل وقعد له المأمون وأحضرت أداة العمل قال: فإذا هو بحلّ الطلق أجهل مني بما في السماء السابعة فنظر إليّ المأمون وقال: ألم تزعم أنه قد حلف لك بالطلاق والعتاق وصدقة ما يملك قلت: بلى قال: قد حنت فقلت للرجل والمأمون يسمع ألم تحلف بالطلاق قال: ليس لي امرأة قلت: فالعتاق قال: وما لي بمملوك قلت فصدقة ما تملك قال: ما أملك خيطاً ومخيطاً قلت: كذب يا أمير المؤمنين معه دابة وله غلام قال: هذا عارية فتبسّم المأمون وقال هذا بحلّ الدراهم أعلم منه بحلّ الطلق ثم امر أن يعطى خمسة ألف درهم فلما خرج قال للعتبي رده فردّه وقال: زيدوه مثلها فليس يجد في كلّ وقت من يمزق عليه فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي باب من الحُمْلان ليس في الدنيا مثله قال: إحمله على هذه الدراهم فإن كنت صادقاً صرت ملكاً.

قال بعض القحاطبة وذكر المأمون فقال: ولّى صاحبنا قحطية بن الحسن همدان وأعمالاً من أعمال الجبل فدق عليه خراجه فحبسه به فكان إذا جاءه المستخرج يحرّكه على أداء ما احتجن قام فصلاً فلا يزال راکماً وساجداً حتى ينصرف ويتركه فأخبر بذلك المأمون فقال قولوا له يقول لك أمير المؤمنين هذه النوافل لا يقبلها الله إلا حتى تودى الفرائض أحمل إلينا ما لنا قبلك فكان لا يزيدهم على الصلاة فلما كشف^(٢) على المأمون ذلك وقع يطلق قحطية ويسوغ ما صار إليه ولا يستعان به إلا أن يترك التسبيح وصلاة الضحى والنوافل ظاهراً.

(١) ليس موجود في جزئي الديوان ولا في كتاب الأغاني

(٢) في النسخة كثر

حدّثوني عن إبراهيم بن المهدي قال قال المأمون يوماً وفي مجلسه جماعة: هاتوا من في عسكرنا من يطلب ما عندنا بالرياء قال فقال كل واحد بما عنده إمّا أن يقول في عدوّ بما يقدح فيه أو يقول بما يعلم أنه يسر خليفته فلمّا قالوا ذلك قال ما أرى عند أحد منكم ما يبلغ ارادتي ثم أنشأ يحدّث عن أهل عسكره أهل الرياء حتّى والله لو كان قد أقام في رجل كل واحد منهم حولاً محرماً ما زاد على معرفته قال فكان ممّا حفظت عنه في ثلب أصحابه أن قال حين ذكر أهل الرياء وما يعاملون به الناس تسييح حميد الطوسي وصلاة قحطبة وصيام النوشجاني ووضوء المريسي وبناء مالك ابن شاهي المساجد وبكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر وجمع الحسن بن قريش اليتامي وقصص منجا وصدقة علي بن الجنيد وحملان إسحاق بن إبراهيم في السبيل وصلاة أبي رجا الضحى وجمع علي بن هشام القصاص قال: حتى عددنا جماعة كثيرة فقال لي رجل من عظماء العسكر حين خرجنا من الدار بالله هلا رأيت أو سمعت بملك قط أعلم برعيته ولا أشدّ تنقيراً من هذا قلت: اللهم لا فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحاب الأخبار والعلم فقال: وما نصنع بهذا قد شهدت رسالته الى إسحاق بن إبراهيم في الفقهاء يخبر بمعائبهم رجلاً رجلاً حتى هو بها أعلم منهم بما في منازلهم.

قال وقعد المأمون يوماً للمظالم فقدم سلم صاحب الحوائج بضعة عشر رجلاً فنظر في مظالمهم وأمر ففضى حوائجهم وكان فيهم نصرانيّ من أهل كشكر كان قد صاح بالمأمون غير مرّة وقعد له في طريقه فلمّا بصر به المأمون أثبتته معرفة فقال: إبطحوه فضربه عشرين درّة ثم قال لسلم: قل له تعود تصيح بي فقال له سلم وهو مبطوح فقال النصرانيّ: قل له أعود وأعود وأعود حتّى تنظر في حاجتي فأبلغه سلم ما قال فقال: هذا مظلوم موطن نفسه على القتل أو قضاء حاجته ثم قال لأبي عبّاد: اقض حاجة هذا كائناً ما كانت الساعة.

حدّثني بعض أصحابنا قال: شهدت المأمون وقد ركب بالشماسية وخلف ظهره أحمد بن هشام فصاح به رجل من أهل فارس الله الله يا أمير المؤمنين فإن أحمد بن هشام ظلمني واعتدى عليّ فقال كن بالباب حتّى أرجع ثم مضى فلمّا جاز الموضع

بعُدوة^(١) التفت الى أحمد فقال: ما أقبح بنا وبك أن تُفقد^(٢) وصاحبك هذا على رؤوس هذه الجماعة وتقعّد في مجلس خصمك ويُسمع منه كما تسمع منك ثم تكون مُحققاً ثم تكون^(٣) مُبطلاً فكيف إن كنت في صفته لك فوجّه إليه من يحوله من بابنا إلى رحلك وانصفه من نفسك وأعطه ما أنفق في طريقه إلينا ولا تجعل لنا ذريعة الى ما تكره من لائمك فوالله لو ظلمت العباس إني كنت أقلّ نكيراً عليك من أن تظلم ضعيفاً لا يجدني في كل وقت ولا يخلّوا له وجهي وسيّما من تجسم السفر البعيد وكابد حرّ الهواجر وطول المسافة قال فوجّه إليه أحمد فجاء به وكتب الى عامله برّد عليه ما أخذ منه ويشتمه ويعنقه ووصل الرجل بأربعة ألف درهم وأمره بالخروج من يومه.

حدّثني أبو يزيد الحَكَم بن موسى بن الحسن قال: شهدتُ أبي وقف للمأمون في مُربّعة الخُرشي^(٤) وكان يتظلم إليه من محمّد بن أبي العباس الطوسي فلما أقبل المأمون من داره يريد الشماسية فصار الى المربّعة عند الربع نزل أبو الحسين يعني أياه ونظر إليه المأمون فأقبل عليه فقال له:

دَعَوْتَ حَرّاً مَظْلُوماً لِيَأْتِيَكُم فَقَدَّ أَتَاكَ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُوماً

فوقف المأمون عليه فقال مَنْ تظلم قال من محمد بن أبي العباس الطوسي قال: يا عمرو أنظر في حاجة الشيخ وانصفه وأعلمني ما يكون ثم أوماً الى الشيخ أن أركب فركب وجاز المأمون فوقف الناس ينظرون الى أبي الحسين يعجبون منه ومن أقدامه ومن أكرام الخليفة له.

وقال قال قثم بن جعفر: قال المأمون في يوم خميس وقد حضر الناس الدار لعليّ بن صالح ادع اسماعيل.

(١) في النسخة بعلوة

(٢) تفك

(٣) يكون

(٤) قابلها بكتاب Mez أبو القاسم ص xxxii

قال فخرج فأدخل اسماعيل بن جعفر وأراد المأمون اسماعيل بن موسى فلما بصر به من بعيد وكان أشدّ الناس له بغضاً رفع يديه مادّهما الى السماء ثم قال اللهم أبدلني من ابن صالح مطيعاً فإنه لصداقته لهذا أثر هواه على هواي.

قال فلما دنا اسماعيل بن جعفر سلّم فردّ عليه ثم دنا فقَبِلَ يده فقال: هات حوائجك قال ضيعتي بالمغيثة غُصبتُها وقهرت عليها قال: نأمر بردّها عليك ثم قال: حاجتك قال: يأذن لي أمير المؤمنين في الحجّ قال: قد أذنّا لك ثم قال: حاجتك قال وقف أبي اخرج من يدي وصار الى قُثم والقسم ابني جعفر قال فتريد ماذا قال: يُردّ إليّ قال أمّا ما كان يمكنه من أمرك فقد جُدنّا لك وأمّا وقف أبيك فذاك الى ورثته ومواليه فإن رضوا بك والياً عليهم وقيماً لهم رددناه إليك وإلا أقرنناه في يد من هو في يده ثم خرج فقال المأمون: لعليّ بن صالح مالي ولك عافاك الله متى رأيتني نشطت لإسماعيل بن جعفر وعנית به وهو صاحبي بالأمس بالبصرة قال: ذهب عن فكري يا أمير المؤمنين قال: صدقت لعمرى ذهب عن فكري ما كان يجب عليك حفظه وحفظ فكري ما كان يجب عليك ألاّ يخطر به فأما إذ اخطأت فلا تُعلم اسماعيل ما دار بيني وبينك في أمره فظنّ عليّ أنّه عنا بقوله هذا اسماعيل بن موسى فأخبر اسماعيل بن جعفر القصة حرفاً حرفاً فأذاعها وبلغ الخبر المأمون فقال: الحمد لله الذي وهب لي هذه الأخلاق التي أصبحت أحتمل بها عليّ بن صالح وابن عمران وابن الطوسي وحميد بن عبد الحميد ومنصور بن النعمان ورعامش.

قال وبلغني أن المأمون قال لأبي كامل الطباخ يوماً وعليّ بن هشام عنده أتخذ لنا رؤوس حُمْلان تكون غدائنا غداً قال: نعم يا أمير المؤمنين وقال لعليّ بن هشام إن من آئِن الرؤوس أن تُوكَل في الشتاء خاصة وأن يكر آكلها عليها وألاّ يخلط بها غيرها ولا يستعمل بعقبها الماء فصلّ الغداة وصير إلينا فلما صلّى عليّ جاء ودعا المأمون أبا كامل فقال: أحضر المائدة وقدم الرؤوس فقال^(١) إن آدم نسي فنسيتُ فقال: خذ لنا الساعة من فرصة جعفر قدر باقلى يكون غدائنا منه وأحبّ أن لا تنسى.

(١) عدت في النسخة

قال ودخل أبو طالب صاحب الطعام على المأمون وكان من أسخف الناس وأجهلهم فقال للمأمون: كان أبوك نانا^(١) صديقنا وكنا نانا تجاره وأنت نانا لا تعرف حقنا ولا ترفع بنا رأساً ونحن نانا جيرانك وأنت نانا لا تبيعنا ونحن نانا نوفيك. قال والمأمون يُطرق ما يردّ عليه شيئاً ولا يزيده على التبسّم.

قال وحدثني أحمد بن الخليل قال: حدثني القاسم بن محمد بن عباد قال حدثني أبي قال: دخلت على المأمون وعليه مِبْطَنَةٌ فيها رقاغ وهو جالس على لبد في يده عود وهو يقلب جمراً بين يديه في كاتون. قال فبقيت أنظر الى مِبْطَنَتِهِ.

قال ففطن لي فقال لعلك تنظر الى الرقاغ التي في منطقتي يا محمد.

قال قلت نعم يا أمير المؤمنين قال: أما سمعت قول الشاعر

إِسُّ جَدِيدِكَ إِنِّي لَأِسُّ خَلْقِي وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبِسُ الْخَلْقَا

قال ورأيت المأمون في الحلبة وجاء فرس لغيره سابقاً فوثب إليه فضرب وجهه.

قال فسمعت البحريّ يقول له يا دَغَاءُ يا دَغَاءُ يريد يا ضَغَاءُ^(٢).

ومن أخبار طاهر بن الحسين

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر قال حدثني محمد بن عيسى الكاتب قال حدثني عبدالله بن جعفر البغويّ قال سمعت محمد بن يقطين بمرور وهو على حرس ذي اليمينين بخراسان يقول ما أعجب أشياء حدثها الأمير يعني ذا اليمينين من توليته عيسى بن عبد الرحمن الحجابة وهو كاتب وتوليته سعيد بن الجنيد ديوان الخراج وهو بستاني وبأدأب البقر أحذق منه بالكتابة وتوليته فلاناً وكان البغويّ يَكْنَى عنه.

(١) هكذا في النسخة

(٢) بَلْ يا دَغَاءُ

قال أبو العباس محمد بن علي وولي أبو زيد ديوان التوقيع والخاتم وهو لا يحسن من الكتابة قليلاً ولا كثيراً.

قال فقلت له يا أبا جعفر أحكي هذا للأمير عنك فقال ما هو شيء أقوله أنا وحدي فأكره أن يرجع إليه وأحسبك قد سمعت ما سمعت قلت^(١) أجل ولكن له عنك موقعه فأذن لي في إخباره.

قال وكان طاهر ذو اليمينين إذا تغدينا معه وخرج عن حدّ الجدّ بسطنا في اخبار العامة ولما يحسن من الهزل فقلت له يوماً بعقب ما سمعت من محمد عندي أعزّ الله الأمير حديث ظريف مما آثره عن بعض أولياء الأمير وخدمه فقال ما الحديث وعن من هو فخبرته قال: قل له تزيد فيه وكما وليت حرس خراسان وكان أبوك أوزارياً ثم قال لي: أخبرك بمعان في هذه الأشياء أمّا توليتي عيسى الحجابة فإنه رجل خراساني الدار عراقي الأب له ظرف الكتاب ولباقتهم ذكاءهم وفهمهم وموقعه مني الموقع الذي لا أحتشمه في كل حلّاتي فأردت أن يكون بيني وبين الناس من يفهمني ويفهم عني ويخبرني عن الوارد يأتي إذا ورد والداخل عليّ إذا دخل بما اكتفى به عن بحث الرجل عن اسمه ونسبه وأصله ويخبر الرجل بما يجب أن يلقاني به ويخاطبني بما يضع عني مؤونة العناء ولم أنتقصه عمله الذي هو فيه فإنما كان توليتي إياه الحجابة عبثاً ثم نقلته من عمل الى عمل فأما وقد زدته فليس بعيب عند من يفهم ويعرف حجّتي.

قال ثم قال لي: خرجت من هذه الواحدة قلت نعم أعزّ الله الأمير قال وأمّا توليتي سعيداً ديوان الخراج فإنه رجل لي به حرمة وخدمة فأردت أن أنوه بإسمة عند من يعرفه وعرفني وأن أنفعه برزق هذا الديوان وأحببت مع ذلك أن يعرف أمير المؤمنين أولاً ثم موسى بن خاقان ومحمد بن يزداد أتى لم أفقد إليهما حين قعد عني موسى واستعفا محمد بن يزداد أمير المؤمنين حين ضمّه إليّ وأن يعلم الناس أنّي المتولي لا عمالي لا كتابي وإنّ الدليل على ذلك أنّي وضعت في ديوان الخراج خماراً هو

(١) في النسخة قال

عندهم كما وضعت لو ظننت أنه ينفذ له أمر في ديوان الخراج في سحابة ما أقرته ساعة ولكني جعلت الاسم لما وصفت ونصبت له خليفة يعاملني أخذه بخير ذلك الديوان وشره نخرجت من هذه الثانية قلت نعم والله أنهى الأمير وكان ذلك الرجل المنصوب لخلافه سعد بن موسى بن الفضل قال: وأما توليتي أبا^(١) زيد فرجل بيني وبينه ألف الصبي وأنس الحداثة ولم أتسع له في عاجل أيامي بكل ما أحب من خالص مالي فأحببت أن أسمه بهذا الديوان إلى ما أجري له من مالي فتعجل نفعه وليس في هذا الديوان كثير عمل فاخترته لكلا يظهر قلته في الكتابة وأنا بعد من وراء اتصفح عمله وعمل غيره نخرجت من هذه أيضاً قلت: نعم والله أعز الله الأمير قال: واستحسنته في كل ما أجاب منها فقلت له: فأحدث بهذا عن الأمير قال: افعل وددت أن الناس كلهم عرفوا عذري فيما آتي وأذر لتخف عليّ المؤونة ويسلم صدري للجميع.

قال وحدثني محمد بن عيسى قال: حدث أحمد بن خالد بن حماد عن أبيه خالد ابن حماد قال: كان ذو اليمينين^(٢) لما صار إلى خراسان ولي العباس بن عبد الله بن حميد بن رزين سمرقند فتسخط ذلك وأراد أن يجمع له ما وراء النهر كلها فاستعفا فوجد عليه ذو اليمينين من ذلك فطلب رضاه فتعسر عليه وكان ممن رام ذلك من قبله خالد بن حماد فلم يجبه فصار العباس بعد أشهر إلى خالد يسأله الركوب في أمره قال له خالد ما كنت لأعاوده في شيء ردني عنه ولا أعلمه ردني منذ قدم خراسان في حاجة فقال له العباس: لست أسألك كلامه ولكني أسأل أن تحضر إيصال سعيد بن الجعيد رقعة لي فإن وجدت مقالا قلت قال أما هذا فلا أمتنع منه عليك.

قال خالد: فصرت إلى ذي اليمينين وكنت أتحرى أن يكون حضوري في آخر مجلسه لأنه كان يشتغل بي إذا دخلت عليه ويوجب لي ما كان يوجب ظاهراً من إيجابه وكان لا يُستأذن لي عليه لبروزه أبداً فدخلت فألفيته قد استلقى معتمداً على يديه

(١) في النسخة أبو

(٢) في النسخة ذو الرياستين

ولما تمكّن الأرض من ظهره فانتصب حين سمع الوطىء حتى فهمني ثم عاد إلى حالته الأولى فلما دنوت من البساط استوى جالساً فردّ ورحّب كما كان يفعل واستدنانني إلى حيث كنت أجلس فسأل بي وسألني وقال: وقفت على معناني في الإنتصاب ثم عودي إلى حالي والاعتماد على يدي قلت: نعم أعزّ الله الأمير أردت أن تعلمني أنك لم تحتشمني قال أجل قال خذوا ما بين أيدينا من الكتب والدواة وهاتوا الطعام وقلّ ما كنت أصير إليه إلا حبسني فتغذّين عنده فلما بلغ سعيداً حضوري عنده ودعاه الطعام دخل ودنا وأظهر من طرف كفه رقعة فقال له ذو اليمينين: ما هذه معك وكان كثيراً ما يفعل ذلك قال رقعة للعبّاس بن عبدالله بن حميد بن رزين قال وتذكّر بعد إنشراح وطيب نفس معي أوسعها رأياً وأخش بها كذا من نفسك لا يُكنّي عن السوءة مُفصّحاً بها فتراجع سعيد وخرج وأوتينا بالمائدة ودخل من كانت له نوبة في مؤاكلته في ذلك اليوم وكذلك كان أصحابه الذين يأكلون معه مؤاكلتهم إياه نواب بينهم وكان إذا بلغهم أنه قد دعا بالمائدة دخل من كانت له نوبة وانصرف الباكون لا يحتاج من كانت نوبته إلى أن يُدعا إلا أن يشتهي ذو اليمينين أن يدعوا رجلاً في غير نوبته فيدعوا به فلما أخذنا في الأكل لم يرني انبسط في الحديث كما كنت أفعل أو كما كان يريد من جميع مؤاكلته من الإنشراح وترك الإنقباض واستطابة الطيب فقال لي: يا أبا الهيثم أحسبك أنكرت ما أجبت به سعيداً.

قال: قلت إي والله أصلح الله الأمير ولوددت أنني لم أكن حضرت هذا اليوم فقال لي: يا أبا الهيثم إنني منيت بأمر عظيم ووقعت بين خطبتين صعبتين خرجت من خراسان وأنا رجل من أهلها إن لم أكن من أرفعهم قدراً فلم أكن من أوضعهم حالاً وليس بخراسان أهل بيت من أهل بيوتاتها ولا أهل نعمة إلا وبيننا وبينهم معاشرّة ومخاتنة أو مصاهرة أو مجاورة فهذا توسّطنا بين القوم ومن كان هذا موقعه لم يخل من صديق وعدوّ ووليّ وحاسد ثم نلّبت لهذا الوجه فخشي الوالي أن لا أفي له فاغتمّ وساءه ورأى ما كنت فيه بين أظهرهم وتحرك من اسمي بينهم ما كان كافياً لي ولهم في يومهم وسرّ العدوّ والحاسد ورجا أن يكون قصوري عن القيام بما أهيب بي إليه تسقطني فخرجت على هذا الخطار العظيم فأعطا الله جلّ وعزّ أكثر من الأمنية وله

الحمد ولم يكن لي غاية بعد ما منح الله وأحسن إلا أن أرجع بنعمتي وجاهي وعزّي الى بلدي وداري وإخواني وجيراني ومعارفي ليشركوني في ذلك كما شركوني في الإعتداد به وليغيظ العدو والحاسد من ذلك ما يغيظ فلماً ولأني أمير المؤمنين خراسان لم أضع ثيابي في منزلي حسناً حتى ندمت وأظهرت ذلك لمن حضرني ممن آتس به في الإفضاء بمثل ذلك إليه وفكرت فيما يلزمني من حقّ السلطان وحقّ الإخوان ومثلت فيما أوجب للصنفين فرأيت أنني إن وفرت على السلطان كلّ حقّه أخللت بالإخوان وإذا أخللت بهم وأخطأهم ما كانوا يُقدّرون قالوا لا كان هذا ولا كان يومه الذي كنّا نُؤمّله وتعلّقت أطماعنا به وإن وفرت عليهم ما كانوا يقدرون في أنفسهم لم يجز ذلك في التدبير وأخللت بالسلطان ولم يكن ذلك حقّه عليّ ولم يحتمله لي أيضاً فما ظنّك يا أبا الهيثم بمن يريد أن يسقط بين هاذين ما يلزمه لكلّ واحد منهما كيف تكون حالة إلا حالة صعبة هذا العباس بن عبد الله بن حميد^(١) أحد من لا أدفع أسبابه فإن رزينا وزريقاً قدما خراسان في وقت واحد ثم لم يزلا منذ ذلك على المودّة والائتلاف وأورثنا ذلك أعقابهما إلى يومنا هذا، وليت العباس ما وليت فتسخط وأراد أكثر مما سميت له وعمل على ما استوجبه في نفسه بموالاته ولم يجز في التدبير إلا ما فعلت فاحتاج إليّ أن يترضى ويطلب ما كان عنه غنياً لو نفذ لوجهه وطلب لكان ما يروم أسهل من أن يطلب ما هذه الدالة والتحكّم في هذا الوقت.

قال قلت أصلح الله الأمير اغتممت بعُدوتي هذه وقد سررت بما سمعت من الأمير أبقاه الله وأنا في إذن أن أحكيه قال: شدّ يداً يا أبا الهيثم وأيدي من عندك بما رأيت وعلى حسب ما عرفت من معاني فيه فإني أحبّ أن تحدّث به عني وتقرّره عند الجميع.

حدّثني عبد الله بن عمرو عن رجل من آل عيسى بن محمد بن أبي خالد عن عبد الله بن أحمد قال: خرج مُهزّم بن الفزر مع طاهر بن الحسين الى خراسان فلماً

(١) في النسخة ليس إلا هذا عبد الله بن حميد

جاء الشتاء قسم طاهر الوبر على أصحابه وأغفل حظّ مهزّم فدخل مهزّم إليه فقال:
أيّها الأمير قلت بيتاً قال أنشده فقال:

كَفَى حَزْناً أَنْ الْفِرَاءَ كَثِيرَةً وَأَنْيَ بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ بِلَا فَرَوِ
فقال لمن حضر: أجيئوا الرجل فكأنه ارتجّ عليهم فقال: مهزّم أنا أولى بإجابة
نفسي قال: فافعل فقال:

صَدَقْتَ لَعَمْرِي أَنَّهَا لَكَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْكِرَامِ أُولَى السُّرُوِ
فإن كنت عبدياً فما بك حاجة إلى ليس فرّو في الشتاء مع الفسوّ

قال: فضحك طاهر منه وقال: أمّا لأنّ أغفلناك حتى حملناك على سوء القول في
نفسك لنحسنن صندق فأمر له بعشرة أثواب وبر بالخزّ والوشى فباع منها تسعاً
بتسعين ألفاً وأمسك واحداً.

حدثنا يحيى بن الحسن قال: كان طاهر يتمنى أن يخطب على منبر مرو فوليها
سنة خمس وستّ ومائتين وخطب في سنة سبع لم يصلّ بهم إلا ذلك اليوم فإنه
صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ولم يدع للمأمون وكان على البريد رجل يقال له
كلثوم بن ثابت بن أبي سعد النخعيّ وهو مولى محمد بن عمران من فوّتق فولاه
محمد بن عمران بريد خراسان قال فقلت للمأمون رجل كريم من قُتل في طاعته فكان
له خلف يصلح للولاية ولأه ولي ابن وأخ قال فدخلت منزلي وعلمت أنه يقتلني
فلبست ثياب الأكفان وتطيّيت لذلك وخرطت الخريطة الى المأمون بالخلع وقد
كُتِبَ هذا الخبر في وقت، موت طاهر على تمامه.

وقال أحمد بن أبي طاهر: كان طاهر بن الحسين بخراسان قبل أن يتحرّك به الحال
يتعشّق جارية في جيرانه يقال لها ديدا وكانت تُوصف بجمال عجيب وكان يختلف
إليها فلما تحرّكت به الحال وصار الى مدينة السلام وقع في سجنه جار لديدنا بجرم
خفيف وطال حبسه ولم يعرف أحداً يشفع فيه فاحتال لرقعة لطيفة فوصلت له الى
طاهر يخبره أنّه حبس بجرم يسير وليس له أحد يسعى في أمره وتوسّل إليه بجوار

ديدا فلما قرأ طاهر الرقعة كتب في ظهرها:

وَيَا جَارَ دِيدَا لَا تَخَفْ سِجْنَ طَاهِرٍ فَوَالِيكَ لَوْ تَدْرِي عَلَيْكَ شَفِيقُ
أَيَا جَارَ دِيدَا أَنْتَ فِي سِجْنِ طَاهِرٍ وَأَنْتَ لِدِيدَا فَأَعْلَمَنَّ طَلِيقُ
ثم كتب في أسفل البيتين يخلى سبيله ويعطى أربعة آلاف درهم وعليه لعنة الله
فقد حرّك مني ساكناً.

وحدثني أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال ديدا صنّاجة كانت بنيسابور
بارعة في صناعتها تنزل في موضع يقال له دروان كوش بنيسابور وفيها يقول طاهر
في شعر له

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ بَعْدَهَا يَلَيْلَةَ مَسْرُورٍ بِحَيْثُ أُرِيدُ
وَهَلْ تَرْجَعُنَّ خَيْلِي إِلَى رَبَطَاتِهَا وَيَجْمَعُنِّي وَالْمَازِقِينَ صَعِيدُ
وَهَلْ عَرَفْتَ دِيدَا مَقَامِي وَمَوْقِي إِذَا أُضْرِمَتْ نَارٌ وَلَيْسَ رُقُودُ
قال وكان كثيراً ما يحارب الشّراة في أول أمره ويجمع لهم الجموع يدفعهم عن
بلده بوسنج وغيرها.

قال أبو العباس محمد بن علي بن طاهر: كانت ديدا الصنّاجة تنزل عند ميدان
زياد وفي ديدا يقول طاهر بن الحسين

أَمَا أَنَا لَكَ دِيدَا أَنْ تَزُورِينِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ أَوْ أَنْ تَسْتَزِيرِينِي
حدثني محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب طاهر عن أبيه العباس قال: أرسل
طاهر الى جارية له يعلمها أنه يصير إليها في يومه فأصلحت ما تريد أن تصلحه ثم
خرج يريدّها فاعترضته في قصره جارية أخرى فاجتذبتّه فدخل إليها وأقام عندها
باقي يومه فلما كان من الغد كتبت إليه الأولى

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ لِأَمْرِكَ طَاعَةٌ وَلَنَا ذِمَامُ
خُلِقْنَا لِلزِّيَارَةِ وَاعْتَفَلْنَا وَلَمْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ

وحدثني أبو طالب الجعفريّ قال لي محمد بن عبدالله بن طاهر: رأيت ذا اليمينين قلت: نعم أصلحك الله رأيت على أشهب هملاج مجذوف فأنكرت هملاج مجذوف فقال محمد بن عبدالله تدري ما العلة في ذلك قلت: لا قال: إن ذا اليمينين لما كان يجارب رافع هذا من أسرار أخبارنا كان واقفاً في يوم نوبته على دابته فحرك الدابة ذنبه فألقى في عينه الصحيحة طيناً من ذنبه ففتحاً ناحية حتى أخرج ما في عينه ثم رجع إلى مقامه فجعل على نفسه ألا يركب إلا مجذوفاً.

قال أبو العباس محمد بن علي بن طاهر قال: كان أسد بن أبي الأسد ممن خرج مع جدّي طاهر بن الحسين إلى خراسان فلما كان بمرور احتاج إلى أن يوجه قوماً إلى خوارزم وبخارا فسمي فيمن سمى مع القائد الذي يتوجه إلى تلك الناحية فالتوى ورفع كتاباً يشتط في المسألة والأرزاق فوقع في كتابه بيت

لَا تَكُونَنَّ جَاهِلًا أَنْتَ فِي الْبَعْثِ يَا أُسَدُ^(١)

فعاوده وضرب أصحابه حتى كاد أن يظل أمر القائد المتوجه إلى الناحية فدعا به فقال له: لعلك تحسبك بيغداد تريد أن تفسد عملي فأمر فضربت عنقه بين يديه. حدثني محمد بن عبدالله بن طهمان قال: حدثني محمد بن سعيد أخو غالب الصغدّي قال: كان أبو عيسى وطاهر يتغديان مع المأمون فأخذ أبو عيسى هندبابة فغمسها في الخلّ وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب طاهر وعظم ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين أحد عيني ذاهبة والأخرى على يديّ عدل يعمل بي هذا بين يديك فقال له: يا أبا الطيّب إنه والله يعبث معي بأكثر من هذا العبث.

قال وكان أبو عيسى عبثاً.

وذكر عن يحيى بن أكثم عن المأمون أنه كان يقول ما حابى طاهر في جميع ما كان فيه أحداً ولا مالاً أحداً ولا داهن ولا وهن ولا وني ولا قصر في شيءٍ وفعل في جميع ما ركن إليه ووثق به فيه أكثر مما ظنّ به وأمله وأنه لا يعرف أحداً من

(١) في النسخة نم لاتكونن جاهلاً الخ

نصحاء الخلفاء وكفاءتهم فيمن سلف عصره ومن بقي في أيام دولته على مثل طريقته
ومُنَاصِحته وعِناؤه وإجْراءه.

قال ثم كان يحلف على صدق ما يقول في ذلك مجتهداً مؤكداً لليمين على نفسه.

قال: شكَا منصور النَمْرِيّ الى طاهر بن الحسين كلثوم بن عمرو العتّابيّ فبعث
طاهر الى العتّابيّ وأخفى منصوراً في مجلسه فسأل طاهر العتّابيّ أن يصفح عن
منصور فقال أصلح الله الأمير إنّه لا يستحقّ ذلك فدعا منصوراً فخرج إليه فقال له:
ولم لا أستحقّ ذلك منك فقال له العتّابيّ لأنّي:

أصْحَبْتُكَ الْفَصْلَ إِذْ لَا أَنْتَ مُعْرِبُهُ كَلًّا وَلَا لَكَ فِي اسْتِصْحَابِهِ أَرْبُ
لَمْ تَرْتَبِطْكَ عَلَيَّ وَصَلِيّ مَحَافِظَةً وَلَا أَجَارَكَ مَا أَعْتَالَكَ الْأَدَبُ
مَا مِنْ جَمِيلٍ وَلَا عُرْفٍ نَطَقَتْ بِهِ إِلَّا إِلَيَّ وَإِنْ أَنْكَرْتَ تَنْتَسِبُ
فأصلح بينهما طاهر بن الحسين وأمر له بثلاثين ألف درهم.

قال وكان منصور النَمْرِيّ مِمَّنْ عَلَّمَهُ العتّابيّ الكلام

ومن كلام طاهر بن الحسين وتوقيعاته

قال أحمد بن أبي طاهر قال محمد بن عيسى الهزويّ حدّثني أبو زيد محمد بن
هانئ قال: كان ذو اليمينين طاهر بن الحسين يقول لا تستعين بأحد في خاصّ عمك
إلا من ترى أن نعمتك نعمة تزول عنه بزوالها عنك وتدوم عنده بدوامها لك.

قال: ثم التفت الى أبي زيد أو إلى من كان يحدثه فقال له لا يكون هذا إلا عند
من أكمله الله بالعقل ثم قال محمد بن هانئ مقرّظاً لدى اليمينين أو تعلم لم جعله
بالعقل كاملاً قال محمد بن عيسى الهزويّ فقلت له نعم لأن الآداب والعُلوم لو حُوِيَتْ
لرجل ومُنِعَ العقل لكان منقوصاً مدخولاً ولو حرم الآداب وكان مطبوعاً على العقل
مركباً ذلك فيه كان تاماً كاملاً يدبّر به أمر الدنيا والآخرة قال صدقت.

توقيع لذي اليمينين طاهر بن الحسين إلى يحيى بن حماد الكاتب اليسابوري.

قلّة نظرك لنفسك حرّمتك سنيّ المنزلة غفلتك عن حظّك حطّتك عن درجتك
وجهلك بموضع النعمة أحلّ بك الغير والنعمة وعماءك عن سبيل الدعة أسلكك
في طريقه المشقّة حتى صرت من قوّة الأمل معتاضاً شدّة الوجل ومن رجاء الغد
مُعقّباً باياس الأبد وحتى ركبت مطيّة الخوف بعد مجلس الأمن والكرامة وصرت
موضِعاً للرحمة بعد أن تكتنفتك الغبطة على أنّي أرى أمثلاً أمريك أراعهما للمكروه
إليك وأنفع حالتك أضيّقهما متنفساً بقول القائل:

إِذَا مَا بَرَأْتَ امْرَءًا جَاهِلًا يَبِرُّ فَقَصِّرْ عَنْ جَمَلِهِ
وَلَمْ تَلْقَهُ قَائِلًا بِالْجَمِيلِ وَلَا عَرَفَ الْعِزَّ مِنْ ذُلِّهِ
فَسُمُّهُ الْهَوَانَ فَإِنَّ الْهَوَانَ دَوَاءٌ لِذِي الْجَهْلِ مِنْ جَهْلِهِ

وقد قرأتُ كتابك ياغراقك وإطنابك فوجدت أرجاه عندك آيسه لك وأرقه في نفسك
أقساه لقلبي عليك ومن صافه ما أذهبت وخامره ما ذكرت خرس عن تشقيق وتزويق
الكذب والآثام ولعمري لو لا تعلقك مني بجرمة المعاينة واتصالك مني بسبب المفاوضة
وأنحاءي بهما لمن نالهما بسط المنفعة وقبض الأذى والمعرة مع استدامتي النعمة بالعمو
عن ذي الجريمة واستدعائي الزيادة بالتجاوز عن ذي الهفوة واستقالتي العثرة بإقالة
الزلة لنالك من عقوبتي ما يوذيك ومسك من سطوتي ما ينهكك وبحسبك ما اجترمته
لنفسك من العجز ذلاً وجهلاً وما اخلدت إليه من الخمول وضعاً وبما حرّمته من
الفضل عقوبة ونقصاً وفي كفاية الله غنيّ عنك وفي عادته الجميلة عوض منك
وحسبنا الله ونعم الوكيل أقوى معين وأهدى دليل.

وهذا نسخة كتاب يحيى بن حماد الذي هذا التوقيع جواب عنه لما
حبسه لتركه ما أراد أن يقلده من كتابته.

بسم الله الرحمن الرحيم تمّم الله للأمر السلامة وأدام له الكرامة ووصل نعمه

عليه بالزيادة وقوى إحسانه إليه بالسعادة ضعف صبري أعز الله الأمير عما أقاسي من ثقل الحديد ومكابدة الهموم ومصاحبة الوحشة في دار الغربية عن انقطاع الأهل وتعقب الوحل واستخلاف البلاء من وثيق الرجاء وتذكري ما أفاتني القضاء الماضي من رأي الأمير أعزه الله في وموجدته علي لقد تخوفت أن يسرع لزوم الفكرة إيتاي في فسادي ويصير بي تمكن الهم إلى تغير حالي ولو لا أن سخط الأمير أيده الله لا يصبر عليه ووجده لا يُقام له لرأيت الإمساك عن ذكر أمري وشكوى ما بي إلى أن يستوي غير ما أنا فيه لسرور ما كنتُ صرت إليه من إكرام الأمير أيده الله وبره وتشريفه وتقريه ولعمري إن شديد ما أقاسي ولو دام حيناً من دهري ليصغر عند لحظة لحظها إلي بيرة فضلاً عن رأيه الذي جلّ عن قدرتي وعجز عن احتمالته شكري وقد تبين للأمير أعزه الله أمري وتحقيق شأني فإن كان ما أنا فيه للهفوة التي كانت مني والجنابة التي جنيتها على نفسي بالجهل بصباي فقد وضع الله عن الصبى فرائضه علماً بحاله وكانت حالي في الصباء قريبة من حاله والأمير أعزه الله أولى من عطف في ذات الله عن زلتي واحتسب الأجر في إقالة عثرتي وهفوتي فإن رأي الأمير أبقاه الله أن يأمر بالدعاء بي والاستماع مني فعل منكما إن شاء الله.

قال ووقع طاهر في قصة رجل متظلم من أصحاب نصر بن شيبث طلبت الحق في دار الباطل. ووقع في قصة قهرمان له شكاً سوء معاملته إسمح يسمح لك.
قال ووقع إلى رجل يطلب قبالة بعض أعماله القبالة فساد ولو كانت صلاحاً لم تكن لها موضعاً.

قال ووقع إلى السندي بن شاهك جواب كتابه إليه يسئله الأمان عيش ما لم أرك. ووقع إلى خزيمة بن خازم في كتابه إليه الأعمال بخواتمها والصنيعة باستدامتها وإلى الغاية ما جرى الجواد بحمد السابق وذم الساقط. ووقع إلى العباس بن موسى واستبطائه في خراج الكوفة

وليس أخو الحاجات من بات ساهراً ولكن أخوها من بيت على وجل

ووقع في قصة رجل شكاً أن بعض قواده نزل في دار له وفيها حرمة إذا رأته في ناحية دارك فقد حل لك قتله. ووقع في قصة رجل ذكر أن أخاه قتل في طاعة المأمون سبالك طاعة الله وهو ولي جزائه. ووقع في قصة رجل ذكر أنه قتل في يوم واحد

عشرة من أصحاب المخلوع لو كنت كما وصفت لم يخف علينا ما ذكرت. ووقع في قصة رجل ذكر أن منزله أحرق بالنار أخطاؤك من قصدك.

قال ودخل على طاهر بن الحسين ذي اليمينين كاتب العباس بن موسى وكان ركيكاً فقال أخيك ابن^(١) موسى يُقرئك السلام قال وما تلي من أمره قال له أنا كاتبه الذي أطعمه الخبز فوق يعزل العباس بسوء اختياره للكفاء. ووقع في قصة رجل محبوس يُخرج ولا يحوج. ووقع في قصة آخر يطلق ويعتق. ووقع في قصة مستمنح يبلّ حاله. ووقع في قصة مستوصل يقام أودّه. ووقع في قصة مستجير أنا جاره. ووقع في قصة مستأمن يؤمن سيره. ووقع في قصة قاتل لا يُؤخر قتله. ووقع في قصة شاعر يعجل ثوابه. ووقع في قصة لصّ ينفذ حكم الله فيه. ووقع في قصة ساع لا يلتفت إليه. ووقع في قصة قوم شغبوا على عاملهم الشغب للفرقة سبب فلتُمح أسماءهم ويحسن آدابهم ويقطع بالنفي آثارهم.

ذكر وفاة طاهر بن الحسين^(٢) وولاية طلحة ابنه

قال أبو محمد مطهر بن طاهر: كانت وفاة ذي اليمينين من حمى وحرارة أصابته وأنه وجد ميتاً في فراشه وقيل إن عمّيه علي بن مُصعب وأحمد بن مصعب صارا إليه يعودانه فسألا الخادم عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم: هو نائم لم ينتبه فانتظراه ساعة فلما انبسط الفجر وتأخر عن الحركة في الوقت الذي كان يقوم فيه للصلاة أنكرا ذلك وقالوا للخادم: أيقظه فقال: الخادم لست أجسر على ذلك فقالا له طرّق لنا ندخل عليه فدخلا فوجداه ملتفاً في دواج قد ادخله تحتته وشده عليه من عند رأسه ورجليه فحركاه، فلم يتحرك فكشفا عن وجهه فوجداه قد مات ولم يعلموا الوقت الذي توفى فيه ولا وقف أحد من خدمه على وقت وفاته وسألا الخادم عن خبره وعن آخر ما وقف عليه منه فذكر أنه صلى المغرب والعشاء الآخرة ثم التفّ في دواجه قال الخادم وسمعتة يقول بالفارسية كلاماً وهو دَرُ مَرَك نيز مَردي وأيد تفسيره إنه يحتاج في الموت أيضاً إلى الرجلة.

(١) في النسخة أخيك أبي

(٢) راجع ص ٣٦

قال وجاء نعي طاهر بن الحسين في سنة سبع ومائتين.

فحدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن أبي زيد حماد بن الحسن قال: حدثني كلثوم بن ثابت بن أبي سعد وكان يكنى أبا سعدة قال: كنت على برید خراسان ومجلسي يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له وقال: اللهم أصلح أمة محمد ﷺ بما أصلحت به أولياءك واكفها مؤونة من بغي فيها وحسد عليها من لم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين. قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لأنني لا أكنم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتررت بإزار ولبست قميصاً وارترديت رداءً وطرحت السواد وكتبت إلى المأمون.

قال: فلما صليت العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينيه وفي مآقيه فسقط ميتاً.

قال: فخرج طلحة بن طاهر فقال: رُدَّوه رُدَّوه وقد خرجت فردوني فقال: هل كتبت بما كان قلت: نعم قال: فاكتب بوفاته وأعطاني خمس مائة ألف ومائتي ثوب فكتبت بوفاته وقيام طلحة بالجيش.

قال: فوردت الخريطة على المأمون بخلعه غدوة فدعا ابن أبي خالد فقال: اشخص فأت به كما زعمت وضمنت قال: أبيت ليلتي قال لا لعمرى لا تبيت إلا على ظهر فلم يزل يناشده حتى أذن له في المبيت ووافت الخريطة بموته ليلاً فدعاه فقال له: قد مات فمن ترى قال إنه طلحة قال الصواب فاكتب بتوليته فكتب بذلك وأقام طلحة فيما ذكر لنا يحيى بن الحسن والياً على خراسان في أيام المأمون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفي وولي عبدالله بن طاهر خراسان وكان يتولى حرب بابل فأقام بالدينور ووجه الجيوش ووردت وفاة طلحة على المأمون فبعث إلى عبدالله بن طاهر بيحيى بن أكنم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان وولي علي بن هشام حرب بابل.

بغير شاهد

وحدثني يحيى بن الحسن قال: لما مات طاهر بن الحسين بخراسان كتم المأمون عبدالله بن طاهر موته.

قال وكتب إلى عبدالله مولى لهم كان أسلم على يد طاهر إن أباك قد مات فتحرز

فكتب عبد الله الى المأمون يستعلمه موت طاهر فكتب إليه المأمون لم استر عنك علمه إلا لأنني خشيت أن تضعف وأنت في وجه حرب فخفت عليك من الفكرة والتواني وقد كان ذلك فرحمه الله.

قال وكتب إليه القواد والوجوه يعزونه وكتب إليه الفضل بن الربيع يعزيه وكتب إن أمير المؤمنين ستر عنك موت أبيك خوف التواني فجدة في الأمر الذي أنت فيه متولياً له بما يرضيه وما تعلم به أنك قمت بالواجب وأثر أثراً تعجله في الكلب الذي أنت بإزائه واصدقه فإني أعلم أنك ستظفر به وأنا عارف بضعفه.

قال أبو زكريا: حدثني يزيد بن عقال بذلك.

قال وكتب إليه عبد الله يخبره بخبر نصر.

وحدثني بعض الوجوه من أهل العسكر وأصحاب الساطان قال: أشهد أني كنت عند العباسي وكان بي آنساً ولي مكرماً فحدثني أنه شهد مجلس المأمون وقد أتاه نعي طاهر فقال: لليدين وللهم الحمد لله الذي قدمه وأخرنا ثم ذكر بعد هذا كلاماً طويلاً تركناه على عمد وإن كان من حسن ما ألفنا من هذا الكتاب^(١). فأما أصحاب الأخبار والتاريخ فذكروا أن طاهراً لما مات بخراسان وثب الجند بها فانتهبوا بعض خزائنه وسلاحه ومتاعه فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصي وأعطاهم رزق ستة أشهر حتى رضوا وسكنوا^(٢) وأن المأمون ولي عبدالله مكانه وكان مقيماً بالرقّة قد ولّاه المأمون إياها وجمع له الشام معها فبعث إليه بعهدته على خراسان وضم إليه عمل أبيه فولّى أخاه طلحة خراسان واستخلف بمدينة السلام إسحاق بن ابراهيم.

وذكروا أن سعر الطعام كان في سنة سبع ومائتين ببغداد والكوفة والبصرة غالباً وأن قفيز الخنطة بالهاروني بلغ أربعين درهماً الى الخمسين بالقفيز المُلجَم^(٣).

وحدثني القاسم بن سعيد الكاتب قال: لما توفي طاهر بن الحسين بخراسان وعبد الله بن طاهر في وجه نصر بن شيبث كتب المأمون الى عبدالله بن طاهر يعزيه.

(١) ليس موجوداً في كتاب التاريخ للطبري

(٢) ليس موجوداً في كتاب التاريخ للطبري

(٣) راجعها ص ٩

قال وكتب إليه أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح يعزيه عن نفسه أمّا بعد فإنه قد حدث من أمر الرزء العظيم بوفاة ذي اليمينين ما إلى الله جلّ وعزّ فيه المفرع والمرجع وفيه عليه المستعان وأنا لله وإنا إليه راجعون إتباعاً لأمر الله واعتصاماً بطاعته وتسليماً لنازل قضائه ورجا لما وعد الصابرين من صلواته ورحمته وهداه وعند الله نحسب مصيبتنا به وقد كان سبق الى القلوب عند بدهاة الخبر من اللوعة وإطلاع الفجعية ما كنا نخاف إحباطه من الأجر لو لا ما تدارك الله به من الذكر بما وعد أهل الصبر فنسئل الله أن يذاب هذه الثلثة ويسدّ هذه الخلة بأمر المؤمنين أولاً وبك ثانياً وأن يعظّم مثوبتك ويحسن عقباك ويخلف بك ذا اليمينين ويعمر بك مكانه من أمير المؤمنين ومن كافة المسلمين فأما ما يحتاج إليه من التسلية والتعزية فإنك في فضل رأيك واتساع لبك في حال العزة والنماء لم تكن تخلو^(١) من عوارض الذكر وخواطر الفكر فيما يعرف به الأيام من نوائبها ويبحث به من حوادثها وفي هذا لمن وفق له إعداد للنوازل وتوطين الأنفس على المكارة فلا يكون معه هلع ولا إفراط جزع بإذن الله مع أن يرد^(٢) كلّ ذي جزع الى سلوة لا ثبات عليها فأولى بالراغب في ذات الله أن يتهلّ مثوبته في أوانها من بعض الأسى وفجاءة النكبة وأولى بذى اللب إذا علم ما هو لا بدّ صائر إليه ألاّ يعد منه أبعداً يلزمه التفاوت عند التأمل واختلاف الحالين في بُعد الأمد بينهما وقد كنت أحبُّ ألاّ أقنع في تعزيتك برسول ولا كتاب دون الشخصوص إليك بنفسى لو أمكنني المسير إخلالاً للمصيبة وتأنساً بقربك بعد الذي دخلني من الوحشة فقد عرفت ما خصّني من المرزئة بذى اليمينين لما كنت أتعرف من جميل رأيه وعظيم برّه حاضراً وما كان يُذكرني به غايماً ذكراً الله في الرفيق الأعلى وأنت وارث حقّه عليّ إلى ما كنت لك عليه من صدق المودّة وخالص النصيحة وإلى الله جلّ وعزّ أرغب في تأدية شكراً والقيام بما أوجبه لك فإن رأيت أن تأمر بالكتاب إليّ بما أبلاك الله في نفسك وأهملك من العزاء والصبر معما أحببت وبذلك فعلت إن شاء الله.

(١) في النسخة والما لم نكى نحلوا

(٢) مرد

ومن أخبار ابن طاهر بن الحسين^(١)

وحدثني عن محمد بن الهيثم أن عبد الله لما خرج إلى نصر بن شيبث بعد أن استحکم أمره واشتدَّت شوكته وهزم جيوشه فكتب إليه المأمون كتاباً يدعو به إلى طاعته والمفارقة لمعصيته والمخالفة له فلم يقبل. ط ١٠٦٩

قال فكتب عبد الله إليه وكان الكتاب إلى نصر من المأمون كتبه عمرو بن مسعدة أمّا بعد فإنك يا نصر بن شيبث قد عرفت الطاعة وعزّها وبرد ظلّها وطيب مرتعها وما في خلافها من الندم والخسار وإن طالّت مدّة الله بك فإنه إنما يُملي لمن يلمس مظاهره الحجّة عليه لتقع عيبره بأهلها على قدر أضرارهم واستحقاقهم وقد رأيتُ أذكارك وتبصيرك^(٢) لما رجوت أن يكون لما أكتب به إليك موقع منك فإن الصدق صدق والباطل باطل وإنما القول بمخارجه وبأهله الذين يعنون^(٣) به ولم يعاملك من عمّال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش^(٤) لك من خطائك مني فبأيّ أولٍ أو آخرٍ أو سيطرةٍ أو إمرةٍ إقدامك يا نصر على أمير المؤمنين في أمواله وتتولّى دونه ما ولّاه الله وتريد أن تبيت آمناً أو مطمئناً أو وادعاً أو ساكناً أو هادئاً فو عالم السرّ والجهر لكن لم تكن للطاعة مراجعاً وبها خانعاً لتستوين وخم العاقبة ثم لأبدأن بك قبل كلّ عمل فإن قرون الشيطان إذا لم تُقطع كانت في الأرض فتنةً وفساداً كبيراً ولأطأن بمن معي من أنصار الدولة كواهل رعاك أصحابك ومن ناسب إليك من داني البلدان وقاصيها وطغامها وأوباشها ومن ضوى إلى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام. ط ١٠٧١

قال وأقام عبد الله بن طاهر على محاربة نصر بن شيبث خمس سنين حتى طلب الأمان فكتب عبد الله إلى المأمون يعلمه أنه حصره وضيق عليه وأنه قد عاذ بالأمان

(١) في النسخة ومن أخبار الطاهر الخ

(٢) في تبصيرك

(٣) يفنون

(٤) في النسخة والانتباس

وطلبه فأمر المأمون أن يكتب له كتاباً أمان نسخته أما بعد فإن الإعدار الحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أبواب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلثه طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهوراً^(١) يطلب الغلبة ظلماً فإن كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقاً فلعمري ما همته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال^(٢) وإن كنت للدنيا تقصد فابلق أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها به فإن استحققتها^(٣) وأمكنه ذلك فعله بك فلعمري ما يستجيز^(٤) منع خلق ما يستحقه وإن عظم وإن كنت متهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً وأكثر جنداً وأكثر جمعاً وعدداً ونصراً منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من جوائح الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وضمأنه لك في دينه وذمته الصفح عن سوائف جرائمك ومتقدّمات جرائمك وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة^(٥) إن أتيت وراجعت إن شاء الله والسلام.

١٠٧٣ط

أبو إسحاق أحمد بن إسحاق قال: حدّثني بشرّ السّلمانيّ قال: سمعتُ أحمد بن أبي خالد يقول كان المأمون إذا أمرنا بأمر فظهر من أحدنا فيه تقصير أنكره عليه^(٦).

قال فحدّثني جعفر بن محمد الرقيّ العامريّ قال المأمون لثمامة بن أشرس: ألا تدلّني على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يؤدّي عني ما أوجهه به إلى

١٠٦٧- ١٥س

-
- (١) في النسخة متطهور
(٢) حيث كان
(٣) في النسخة استحققتها
(٤) تستجيز
(٥) الرحمة
(٦) ليس موجود في التاريخ للطبري

نصر بن شيبث قال: بلى يا أمير المؤمنين رجل من بني عامر يقال له جعفر بن محمد قال: له أحضرتيه.

قال جعفر فأحضرني ثمامة فأدخلني عليه فكلمني بكلام كثير ثم امرني أن أبلغه نصر بن شيبث.

قال: فأتيت نصرأ وهو بكفر عزون بسروج فأبلغته رسالته فأذعن وشرط شروطاً منها ألا يطاء بساطه.

قال: فأتيت المأمون فأخبرته فقال: لا أجيئه والله إلى هذا أبداً ولو أفضيت^(١) إلى بيع قميصي هذا حتى يطاء بساطي وما باله ينفر مني.

قال قلت لجرمه وما تقدم منه فقال أترأه أعظم جرماً عندي من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن^(٢) أبي خالد أتدري ما صنع بي الفضل أخذ قوادبي وأموالي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به أبي لي فذهب به الى محمد وتركني بمرو وحيداً فريداً وأسلمني وأفسد علي أخي حتى كان من أمره ما كان وكان أشد علي من كل شيء أتدري ما صنع بي عيسى بن أبي خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب بخراجي وفيتي وأخرب علي دياري وأقعد ابراهيم خليفة دوني ودعاه باسمي.

قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذنت لي في الكلام فأتكلم قال: تكلم قلت الفضل بن الربيع رضيكم ومولاكم وحال سلفه حالهم^(٣) ترجع عليه بضروب كلها تردك إليه وعيسى بن أبي خالد رجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم ترجع عليه بذلك وهذا رجل لم تكن له يد قط فيحتمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا جند بني أمية. قال: إن ذاك كما تقول فكيف بالحنق والغیظ ولكني لست أقلع عنه حتى يطاء بساطي.

قال: فأتيت نصرأ فأخبرته بذلك.

(١) في النسخة أفضيت
(٢) بن مبحث بحسب التاريخ للطبري
(٣) في النسخة حالكم

قال: فصاح بالخيل صبيحةً فجالت ثم قال: ويلي عليه هو لم يَقوَ على أربع مائة
ضفدع تحت جناحه يعني الزُطَّ يقوى على جَلْبَةِ العرب.

ط ١٠٦٩ س ٨ قال أحمد بن أبي طاهر: فحدّثت أنّ عبد الله بن طاهر لما جاده القتال وحصره
وبلغ منه أعطى الضمّة وطلب الأمان فأعطاه وتحوّل من معسكره الى الرقة سنة تسع
ومائتين وصار الى عبدالله بن طاهر فوجه به الى المأمون فكان دخوله الى بغداد يوم
ط ١٠٧٣ س ٧ الثلاثاء لسبع خلون من صفر سنة عشر ومائتين وأنزل مدينة أبي جعفر ووكل به
من يحفظه.

بغير شاهد فحدّثت أنّ المأمون وأبا إسحاق المعتصم وآخر من القوادم ذهب عليّ اسمه اختلفوا
في ذكر الشجعاء من القوادم والجنود والموالي فقال المأمون: ما في الدنيا أحد أشجع
من عجم أهل خراسان ولا أشدّ شوكة ولا أثقل وطأة على عدوّ وقال أبو إسحاق:
ما في الدنيا سود الرؤوس أشجع ولا أرمأ ولا أثبت اقداماً على الأعداء من الأتراك
وبحسبك أنهم يازاء كلّ أمة من أعدائهم فهم ينتصفون منهم ويغزونهم في بلادهم
ولا يغزوهم أحد فقال القائد: ما في الدنيا قوم أشجع من أبناء خراسان المؤلّدين ولا
أفتك منهم فإنهم هم الذين أدخلوا الأتراك في السواجير وآباؤهم هم الذين قادوا
الدولة وهم قاموا بحرب أمير المؤمنين ثم أطاعوا فاستقامت الخلافة بهم فقال المأمون:
ما تصنعون باختلافنا هذا نصر بن شيبث نرسل إليه فنسئله عن أشجع من لقي من
جنودنا وقوادنا من القوم جميعاً فأمر بنصر فأحضر وسأله عمّا اختلفوا فيه فقال يا
أمير المؤمنين الحقّ أولى ما استعمل كلّ هؤلاء قد لقيت أمّا الأتراك فإنما التركي
بسهامه فإذا أنفذها أخذ باليد وأمّا العجمي فبسيفه فإذا كلّ استبسل وأمّا الأبناء فلم
أر مثلهم لا يكلّون ولا يملّون ولا ينهزمون يقاتلون في شدّة البرد في الإزر الخلوقة
بلا درع ولا جوشن ولا مجنّ مرّةً بالسيف ومرّةً بالرمح ومرّةً بالسهم يخوضون
الثلج في الأنهار ويخوضون في الهجير النار لا يكلّون ولا يملّون فقال القائد حسبنا
بك حكماً بيننا.

ذكر توجيهِ عبد الله بن طاهر الى عبيد الله^(١) بن السريّ

قال ابو حسان الزيادي والهاشمي والخورزمي وجميع اصحاب التأريخ: كتب المأمون الى عبد الله بن طاهر لما وجه بنصر بن شيبث الى بغداد في سنة عشر ومائتين أن يتوجه إلى مصر وكان بينه وبين ابن السريّ خلاف ومنعه من الدخول فكتب بذلك الى أمير المؤمنين وأعلمه ما كان منه فكتب إليه في محاربتة إن امتنع فلم يزل كذلك حتى طلب الأمان.

فحدثني الحراني قال: ذكر عطاء صاحب مظالم عبد الله بن طاهر قال قال رجل من إخوة أمير المؤمنين للمأمون يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وكذا كان أبوه وجدّه.

ط ١٠٩٤ س ٨

قال: فدفع المأمون ذلك وأنكره ثم عاد بمثل هذا القول فدرس إليه المأمون رجلاً ثم قال له امض في هيئة الغزاة او النسك إلى مصر فأدع جماعة من كبارائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صير بعد ذلك إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم أتته فادعته ورغبه في استجابته له وابتحث عن دقيق نيته بحثاً شافياً وأتني بما تسمع منه.

قال: ففعل الرجل ما قال له وأمره به حتى اذا دعا جماعة من الرؤساء والأعلام قعد يوماً بياب عبد الله وقد ركب إلى عبيد الله بن السريّ بعد صلحه وأمانه فلما انصرف قام إليه الرجل فأخرج من كفه رقعة فدفعها إليه.

ط ١٠٩٥

قال: فأخذها بيده.

قال: فما هو إلا أن دخل فخرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد على بساط ما بينه وبين الأرض غيره وقد مدّ رجله وخفاه فيهما فقال له: قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك قال: ولي امانك وذمة الله معك قال لك ذلك.

قال: فأظهر له ما أراد ودعاه إلى القاسم وأخبره بفضائله وعلمه وزهده فقال له

(١) في النسخة كل مرة عبد الله بن السري.

عبد الله أتُصِفُنِي قال: نعم قال: هل يجب شكر الله على العباد قال: نعم قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة والتفضل قال: نعم قال: فتجيء إلي وأنا في هذه الحال التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك وفيما بينهما أمرى مطاع وقولي مقبول ثم ما التفتُ يميني ولا شمالي وورائي وقُدَّامي الآ رأيت نعمة لرجل أنعمها عليّ ومنّة ختم بها رقبتني وبدأ لائحة بيضاء ابتدأني بها تفضلاً وكرماً فتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وهذا الإحسان وتقول اغدر بمن كان أولاً لهذا وآخراً وتسعى في إزالة خيط عنقه وسفك دمه تراني لو دعوتني إلى الجنة عياناً من حيث أعلمُ أكان الله يجب أن أغدر به وأكفر إحسانه ومنته وأنكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله: أما إنّه قد بلغني أمرك وبالله ما اخاف عليك إلا نفسك فارحل عن هذا البلد فإنَّ السلطان الأعظم إن بلغه أمرك وما آمنُ ذلك عليك كنتَ الجاني على ظهرك وظهر غيرك.

قال: فلما أيسَ الرجلُ مما عنده جاء إلى المأمون فأخبره الخبر فاستبشر وقال ذاك غرس يدي وألف أدبي وترب تلقحي ولم يظهر من ذلك لأحد شيئاً ولا علم به عبد الله إلا بعد موت المأمون.

وقال بعض أصحابنا قال عبد الله بن طاهر وهو بمصر يحاصر لعبيد الله بن السري:

بَكَرَتْ تُسِيلُ دَمْعاً	إِنْ رَأَتْ وَشَكَ بَرَاجِي
وَتَبَدَّلَتْ صَقِيلاً	وَيَمِيناً بِوِشَاجِي
زَعَمَتْ جَهْناً بِأَنْي	تَعِيبُ غَيْرُ مُرَاح
أَقْصِرِي عَنِّي فَإِنِّي	سَالِكُ قَصْدِ فَلَاحِي
أَنَا لِلْمَأْمُونِ عِبْدٌ	مِنْهُ فِي ظِلِّ جَنَاح
إِنْ يُعَافِي اللهُ يَوْماً	فَقَرِيبٌ مُسْتَرَاحي
أَوْ يَكُنْ هُنَاكَ فَقُولِي	بِعَبْوِيلٍ وَصِيَّاح
حَلٌّ فِي مِصْرَ قَتِيلٌ	وَدَعِي عَنكَ التَّلَاحِي

ط ١٠٨٧ س ١٠
وحدثني أحمد بن محمد الثوابي عن ابن ذي القلمين. قال: بعث عبيد الله بن السريّ إلى عبد الله بن طاهر لما ورد مصرَ وصانعوه من دخولها بألف ووصيفة مع كلِّ وصيف ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم إليه ليلاً فردّ ذلك عبد الله عليه وكتب إليه لو قبلت هديتك ليلاً لقبلتها نهاراً بل أنتم بهديتكم تفرحون إرجع إليهم فلنأيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون^(١).

قال: فحينئذ طلب الأمان منه وخرج إليه.

ط ١٠٩٣ س ١٤
قال أحمد بن أبي طاهر: خرج عبيد الله بن السريّ إلى عبد الله بن طاهر يوم الخميس لخمس بقين من رجب سنة إحدى عشرة ومائتين^(٢) وأدخل عبيد الله بن السريّ لسبع بقين من رجب^(٣) وأنزل مدينة أبي جعفر المنصور.

قال: وأقام عبد الله بن طاهر بمصر والياً عليها وسائر الشام.

ط ١٠٩٤
حدثني طاهر بن خالد بن نزار الغساني قال: كتب المأمون إلى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتح مصر في أسفل كتاب له:

أخي أنت ومولاي الذي أشكر نعماه
فما أحببت من أمر فإني اليوم أهواه
وما تكره من شيء فإني لست أرضاه
لك الله على ذلك لك الله لك الله

ط ١٠٩٦
وحدثني عبد الله بن أحمد بن يوسف أن أباه كتب إلى عبد الله بن طاهر عند خروج عبيد الله بن السريّ يهتته بذلك الفتح عليه بلغني اعزّ الله الأمير ما فتح الله عليك وخروج ابن السريّ إليك فالحمد لله الناصر لدينه المعزّ لوليّه وخليفته على عباده المذلّ لمن عندّ عنه وعن حقّه ورجب عن طاعته ونسئل الله أن يظاهِر له النعم

ط ١٠٩٧

(١) سورة النمل ٣٦ و٣٧.

(٢) لا بدّ أنّه خرج يوم السبت لخمس بقين من صفر سنة ٢١٠.

(٣) سنة ٢١١.

ويفتح له بلدان الشرك والحمد لله على ما وليك به منذ ظننت لوجهك فإننا ومن قبلنا نتذاكر سيرتك في حربك وسلمك ونكثر التعجب لِمَا وُفِّت له من الشدة والليان وموضعهما ولا نعلم سائس جند ولا رعية عدل بينهم عدلك ولا عفا بعد القدرة عمّن^(١) آسفه وأضغنه عفوكم وأقل ما رأينا ابن شرف لم يُلْقَ بيده متكللاً على ما قدّمت له أبوتّه وابن حظّ وكفاية وسلطان وولاية لم يخلد إلى ما عفا له حتى يخلّ بمساماة ما أمامه ثم لا نعلم سائساً استحقّ النّجح لحسن السيرة وكفّ معرّة الأتباع استحقاقك وما يستجيز احد ممن قبلنا أن يقدم عليك احداً يهوى عند الحاجة والنازلة المعضلة فليهنك^(٢) هبة الله ومزيده وسوغك الله هذه النعم التي حواها لك بالمحافظة على ما به تمت لك من التمسك بجبل إمامك ومولاك ومولى جميع المسلمين وملاك وإيانا العيش ببقائه وأنت تعلم أنك لم تزل عندنا وعند من قبلنا مكرماً مقدماً معظماً وقد زادك الله في أعين الخاصة والعامة جلاله وبجالة فأضحوا يرجونك لأنفسهم ويعدونك لأحداثهم ونوائبهم وأرجو أن يوفقك الله لمحبته كما وفق لك صنعه وتوفيقه فقد احسنت جوار النعمة فلم تُطغِك ولم تزرر^(٣) الأتذلاً وتواضعاً فالحمد لله على ما أتاك وأبلاك وأودع فيك والسلام.

قال: وكتب إلى عبد الله بن طاهر المدير بن صبيح يستمنحه لشاعر مدحه جعلتُ
فذاك أيها الأمير ومدّ الله لك في العمر ممتعاً بالنعم مكفياً نوائب الدهر انت أيها
الأمير سماءً بمطرٍ وبحر لا بكدر وغيث ممرع بحياته المجدب ومنتهى أنصار قوم
ومثني أعناقهم أصبحت لهم كالوالد تكرم زائرهم وتصفد مادحهم وتصدر واردهم
وقد انفرجت عنه الضيقة وانزاحت عنه الكربة وكذلك كان آباؤك للمتعلقين بهم
والموجهين رعيّتهم نحوهم وإن كنت قد تمهلت وسبقت سباً بيّناً وذهبت بحيث
لا يشقّ احد غبارك ولا يجري إلى غايتك وفتحت يداً مُخضلةً مندفعةً بالنوال
والأفضال على الحالين بساحتك والمنتجعين خصب جنابك وأنا أقدم عليك أيها الأمير

بغير شاهد

(١) في النسخة عمر.

(٢) في النسخة فلتهنك.

(٣) في النسخة وفي الكتاب للطبري تزدد.

في أشياء تشبه قدرك وأحبّ أن تكون أكثر زادك مما أفادك الله صنيعةً تصنعها ونعمة تُشكرها وتحوز اجرها وتصدق الظنّ فيها وفلان في الصُّحبة^(١) من ذوي البيوتات التي ترغب في الصنائع عندها والتوسّط من الإداد التي توجب احتمال من حملها وقد أهدى إلى الأمير شعراً يتوصّل به إليه ويستهدي من فضله وكرمه ما أعلم أنه يعينه في مثله وسألني أن اكون سبب ذلك وفتحه وأولى الناس بالإعتداد بما ذكره والتطاول والإبتهاج به رهط الأمير الأذنون وأسرتُهُ الأقربون الذين جعلهم الله سهمهم الذي به يقارعون وغرهم الذي به يغترون وسندهم الذي به يلجؤون ومعقلهم الذي به يؤولون فرأى الأمير في هديته واستماعها منه ووضعها بحيث وضعه امله ورجاؤه.

قال: فدعا عبد الله بن طاهر بالشاعر الذي وجّهه إليه واستمع منه وأحسن جائزته وصرفه إليه.

قال عبد الله بن عمرو: حدّثنا أبو محمّد العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الترقفيّ قال: حدّثني أبو النهي قال: كنت حاضراً لما جاء عبد الله بن طاهر إلى محمّد بن يوسف الفاريابي^(٢) مخرج عبد الله إلى مصر وكان محمّد بن يوسف بقيسارية وبينها وبين الطريق أميال وعبد الله في خيله ورجله.

قال: فجاء صاحب لوائه حتّى وقف على الباب ثم جاء عبد الله بن طاهر فوقف وخرج ابن محمّد بن يوسف فسلم على عبد الله فقال له: أردت الشيخ.

قال: فدخل ومعه ختن^(٣) لمحمّد بن يوسف ورجلان سمّاهما.

قال: فقلنا له عبد الله بن طاهر الأمير بالباب وعظّمنا أمره فقال: لا أخرج إليه.

قال: فجهدنا به فلم يفعل.

قال: فقلنا ما نقول له.

(١) في النسخة في الصحة.
(٢) في النسخة الفاريابي.
(٣) في النسخة حس.

قال: فاضطجع ثم قال: قولوا له إنه صاحب فراش فرجعنا إليه فقلنا: شيخ كبير صاحب فراش فقال: ما جئنا إلى هاهنا إلا ونحن نريد الدخول عليه فرجعنا إليه فقلنا له فقال: ما اذن له فلم نزل به فإني أردت^(١) أن يأذن له فقلنا: ما نقول له فقال: قولوا صاحب بول.

قال: فصعّر وجهه ثم قال: نحن في سوادنا أزهد من هؤلاء في صوفهم ثم مضى ولم يلقه ولا عرض له.

حدّثني عبد الله بن عمرو قال: حدّثني عبد الله بن الحارث بن مُلّك بن رزّين المروزيّ العدويّ التميميّ قال: أخبرني عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد قال: سألتني عبد الله بن طاهر عن موت عبد الله بن المبارك فقلت له: سنة إحدى وثمانين ومائة فقال عبد الله بن طاهر مولدنا.

وقال: حدّثني هارون بن عبد الله بن ميمون الخزاعي قال حدّثنا محمد بن أبي شيخ من أهل الرقة قال: حدّثني أحمد بن يزيد بن أسد السلميّ قال: كنت مع طاهر ابن الحسين بالرقة وأنا احد قواده وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل.

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
سَأُدْحِضُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبَا عَلَى قَضَائِهِ اللَّهُ مَا كَانَ جَالِبَا^(٢)

فدار حول الراقفة ثم رجع فجلس في مجلسه ثم نظر في قصص ورقاع فوقع فيها صلات أحصيت ألف الف وسبع مائة ألف فلما فرغ نظر إليّ مستطعماً للكلام فقلت أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس ولا أحسن فدعوت له ثم قلت لكنّه سرف فقال السرف من الشرف فأردت الآية التي فيها إذا أنفقوا لم

(١) عدت في النسخة.

(٢) الكتاب الكامل للمبرد wright ص ١١٨ س ٤.

يُسْرِفُوا^(١) فَجِئْتُ بِالْآخِرَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ^(٢) فقال طاهر: صدق الله وما قلنا كما قلنا ثم ما ضرب الدهر حتى اجتمعنا مع ابنه عبد الله بن طاهر في ذلك القصر بعينه فخرج علينا راكباً وهو يتمثل

يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلَا
انظُرْ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ هَلْ سُبُّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبُّ أَوْ بَخُلَا^(٣)

ثم دار حول الرافقة ثم انصرف وجلس مجلسه وحضرنا وأحضرت رقاع وقصص فجعل يوقع فيها وأنا أحصي فبلغت صلاته ألفي ألف وسبع مائة ألف زيادة ألف ألف على ما وصل أبوه ثم التفت إلي مستطعماً لكلامي فدعوت له وحسنت فعاله ثم أتبت ذلك بأن قلت لكنّه سرف فقال: السرف من الشرف السرف من الشرف كررها فقلت أني كنت أسقطت عند ذي اليمينين وحدثته الحديث فما زال يضحك.

حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد المهلبّي قال: حدثني يحيى بن الحسن بن عليّ ابن معاذ بن مسلم قال: إني بالرقّة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين على بركة إذ^(٤) دعوت بسلام لي فكلمته بالفارسيّة فدخل العتايي وكان حاضراً في كلامنا فتكلم معي بالفارسيّة فقلت له: أبا عمرو ما لك وهذه الرطانة.

قال: فقال لي قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرو وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع برد جرد فهي قائمة إلى الساعة فقال: كتبت منها حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ إلى قرية يقال لها ذودر فذكرت كتاباً لم أقض حاجتي منه فرجعت إلى مرو فأقمت اشهرًا.

قال: قلت أبا عمرو لم كتبت كتب العجم فقال لي: وهل المعاني الأ في كتب العجم والبلاغة اللغة لنا والمعاني لهم ثم كان يذاكرني ويحدثني بالفارسيّة كثيراً.

(١) سورة الفرقان ٦٧.

(٢) سورة الأنعام ١٤٢.

(٣) كتاب الأغاني مج ١٤ ص ١٥٢ س ١٦ و ٢٠.

(٤) في النسخة بركة اد.

١٠٧ س ١٧ قال: وحدثني عبد الغفار بن محمد النسائي قال: حدثني احمد بن حفص بن عمر
عن أبي السمراء قال: خرجنا مع الأمير عبد الله بن طاهر متوجهين إلى مصر حتى
١٠٨٨ ط إذا كنا بين الرملة ودمشق إذا نحن بأعرابي قد اعترض فإذا شيخ فيه بقية على بعير
له اوراق فسلم علينا فرددنا عليه السلام.

قال أبو السمراء وأنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي وإسحاق بن أبي ربيعة ونحن
نساير الأمير وكنا يومئذ أفره من الأمير دابة وأجود منه كسوة.

قال: فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا.

قال: فقلت يا شيخ قد ألححت في النظر أعرفت شيئاً أم انكرته قال: لا والله ما
عرفتكم قبل يومي هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم ولكني رجل حسن الفراسة في
الناس جيد المعرفة بهم.

قال: فأشرت له إلى إسحاق بن أبي ربيعة فقلت: ما تقول في هذا فقال:

أرى كاتباً ذاهي الكتاب بين
له حركات يشاهدن أنه
عليه وتأديب العراق مثير
عليه يتقسط الخراج بصير

قالك ونظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقي فقال:

ومظهر نسك ما عليه ضميره
أخال به جنباً وبخلاً وشيمة
يحب الهدايا بالرجال مكور
تخبر عنه أنه لوزير

ثم نظر إلي وأنشأ يقول:

وهذا نديم للأمبر وموئس
أخاله للأشعار والعلم راوياً
فبعض نديم مرة وسفير

ثم نظر إلى الأمير فأنشأ يقول

وهذا الأمير المرتجى سب كفه
عليه رداء من جمال وهيئة
فما إن له فيمن رأيت نظير
ووجه يادراك النجاح بشير

لَقَدْ عَصِمَ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِدَابِدٍ^(١) بِهِ عَاشَ مَعْرُوفٌ وَمَاتَ نَكِيرٌ
 أَلَا إِنَّمَا عَبْدُ إِلَهِ بْنِ طَاهِرٍ لَنَا وَالِدٌ يَرُّ بِنَا وَأَمِيرٌ
 قَالَ فَوْقَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَعْجَبَهُ مَا قَالَ الشَّيْخُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِمِائَةِ
 دِينَارٍ وَأَمَرَ أَنْ يَصْحَبَهُ.

ط ١٠٩٠ قال: حدثني الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعد الفهري قال:
 لقينا البطين الشاعر الحمصي ونحن مع عبد الله بن طاهر فيما بين سلمية وجمص
 فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر:

مَرْحَبًا مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا	بِابْنِ ذِي الْجَوْدِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ
مَرْحَبًا مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا	بِابْنِ ذِي الْغُرْتَيْنِ فِي الدُّعْوَتَيْنِ
مَرْحَبًا بِمَنْ كَفَّهُ الْبَحْرُ	رُ إِذَا فَاضَ مُزِيدَ الرَّجْوَيْنِ ^(٢)
مَا يُيَالِي الْمَأْمُونُ أَيَّدَهُ اللَّهُ	هُ إِذَا كُتِّمًا لَسَهُ بَاقِيَيْنِ
أَنْتَ عَرَبٌ وَذَلِكَ شَرْقٌ مُبْقِيمًا	أَيُّ فَتَقِي أَتَى مِنْ الْجَانِبَيْنِ
وَحَقِيقًا إِذْ كُتِّمًا فِي قَدِيمٍ	لِزُرَيْقٍ وَمُضْعَبٍ وَحُسَيْنِ
أَنْ تَنَالَا مَا نِلْتُمَاهُ مِنَ الْمَجْنُ	دِ وَأَنْ تَعْلُوا عَلَى الثَّقَلَيْنِ

قال: من انت ثكلتك أمك قال: انا البطين الشاعر الحمصي قال: أركب يا غلام
 وانظر كم بيت.

قال: قال سبعة فأمر له بسبعة آلاف درهم^(٣) أو سبع مائة دينار ثم لم يزل معه
 حتى دخلوا مصر والإسكندرية حتى انخسف به وبدأته مخرج فمات فيه
 بالإسكندرية.

(١) في النسخة نداية.
 (٢) الزجاجون.
 (٣) علمت في النسخة.

شاهد (١)

حدّثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبديّ قال أخبرني موسى بن عبيد الله التميميّ قال وفد إلى عبد الله بن طاهر عدّة من الشعراء فعلم أنّهم على بابه فقال لخدمه وكان أديباً: أخرج إلى القوم فقل لهم من كان منكم يقول كما قال كلثوم بن عمرو في الرشيد حيث يقول:

فَتِ الْمَمَادِحَ إِلَّا أَنْ أَسُنَّا مُسْتَنْطِقَاتٍ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ
مُسْتَنْطِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرِ مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورُ
مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ

فمن كان منكم يقول مثل هذا وإلا فليرتجل الأربعة^(٢) فخرج إليهم رسوله ثانية فقال من يضيف إلى هذا البيت على حروف قافيته بيتاً وهو
لَمْ يَصِحْ لِلْبَيْنِ مِنْهُمْ صُورَةٌ وَغُرَابٌ لَا وَلَكِنْ طَيْطُورُ
فقال رجل من أهل الموصل:

فَاسْتَقَلُّوا بُكْرَةً يَقْدَمُهُمْ رَجُلٌ يَسْكُنُ حِصْنِي نِينَوَى
فقال للرسول: قل له لم تعمل شيئاً فهل عند غيره شيء؟ فقال أبو السناء القيسيّ
وَتَبِيطِي طَفَا فِي لُجَّةٍ صَاخَ لَمَّا كَظَّةُ التَّعْطِيطِ وَى
فصوّبه وأمر له بخمسين ديناراً.

قال: وأمتحن عبد الله بن طاهر غير هؤلاء من الشعراء فقال:
قُبْرَةٌ تَنْقُرُ فِي قَرْيَةٍ وَسَطَ قَرَاخٍ لَيْسِي مِنْقَرِ
من كان منكم يجيب بيت مثله فيه خمس قافات وخمس آراءات فقال بعض الشعراء:

قَرَّتْ بِهِ مِنْقَرٌ وَاسْتَأْنَسَتْ بِقُمْرِيٍّ يُنْقَرُ مَعِ قَنْبَرِ
فصوّبه وأجازه.

(١) إلا في كتاب الأغاني مج ١٢ ص ٢ و ٤ وفي الكتاب لياقوت مج ٤ ص ٨٧٠.
(٢) في النسخة فليرحل الأربعة.

حدثنا محمد بن الهيثم بن عدي قال: حدثني الحسن بن براق أن عبد الله بن طاهر
أهدى إلى المأمون قينة وأمرها أن تُنشد شعراً لعبد الله فلما جلست في مجلس المأمون
انشأت تقول كما أمرها عبد الله.

أَغْمُـدِي سَيْفِي وَقُولِي جِمَّ يَا سَيْفُ طَوِيلاً
قَدْ فَتَحْتَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ وَأَمَنْتَ السَّيِّئَةَ
فملاً فرغت قال لها المأمون: لا تقطعي صوتك وقولي ما أقول لك

بِنَا نَلْتِ الَّذِي نَلُّ تَ فَدَعِ عَنكَ الْفُضُولَا
أَنْتَ لَوْلَا نَحْنُ فِي الشُّكَّةِ لَمْ تَسُو فَيِّئَا
ثم قال ارجعي إليه فأنشديه هذا فإن شاء بعد فليردك.

قال ابن أبي طاهر إشتري عبد الله بن طاهر كتاب جارية المارقية بخمسة ألف
دينار وأهداها إلى المأمون فلما أدخلت عليه قال لها: غني يا جارية فغنت وهي قائمة
فقال لها: لم غنيت وأنت قائمة وما منعك من الجلوس فقالت: يا سيدي أمرتني أن
أغني ولم تأمر لي أن أجلس فغنيت بأمرك وكرهت سوء الأدب في الجلوس بغير
إذنك فوهب لها مالا واستحسن ذلك من فعلها.

وذكر عن أبي السمراء قال كنت يوماً عند أبي العباس عبد الله بن طاهر رضي
الله عنه وليس في المجلس غيري وأنا بالقرب منه ودخل أبو الحسين إسحاق بن
إبراهيم فاستدناه أبو العباس وناجاه بشيء فاعتمد إسحاق على سيفه وأصغى لمناجاته
وحولت وجهي وأنا ثابت مكاني وطالت النجوى بينهما وأعترتني حيرة فيما بين
العودة على ما أنا عليه أو القيام وأنقطع ما كانا فيه ورجع إسحاق إلى موقفه ونظر
إلي أبو العباس فقال يا أبا السمراء.

إِذَا النَّجِيَانِ رَسَا عَنْكَ أَمْرَهُمَا فَاتْرُجْ بِسَمْعِكَ تَجْهَلْ مَا يَقُولَانِ
وَلَا تُحْمَلُهُمَا ثِقَلًا بِخَوْفُهُمَا بِهِ تَنَاجِيهُمَا ذَا الْمَجْلِسِ الدَّائِي
قال أبو السمراء فما رأيت أكرم منه ولا أرفق تأدياً ترك مطالبتني في هفوتي بحق
الأمراء وأدبني أدب النظراء.

وذكر عن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب أنه حضر أبا العباس عبد الله بن طاهر وعنده شيخ من الفرس فقال له الشيخ في عرض كلام جرى من حكم الفرس كلمتان أرويهما فقال له أبو العباس وما هما قال: كانت الفرس تقول لا توحش الحرَّ فإن أوحشته فلا ترتبطه. وكانت تقول أدائتك^(١) الله تعمل الشرَّ فإني إذا رأيتك عاملاً به رأيت به واقعاً بك.

حدثني محمد بن عيسى قال: قال لي أبو العباس عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل.

قال: قلت وما مقدار به يبخل به الشاعر اعزَّ الله الأمير قال: يقول أحدهم من الشعر خمسين بيتاً فيفسده بيت يبخل يطرحه.

حدثني بعض آل طاهر أن أبا العباس عبد الله بن طاهر لما أراد الخروج إلى ناحية الشام لمحاربة نصر بن شيبث سأله المأمون عمَّن يستخلف بمدينة السلام فقال استخلف أعزَّ الله أمير المؤمنين اليقطينيَّ فقال له المأمون لا تخرج هذا الأمر عن أهلِكَ فقال: يا أمير المؤمنين وارتضيه له فقال له المأمون استخلف إسحاق بن إبراهيم فقال: يا أمير المؤمنين لست ارتضيه أو كما قال فقال له المأمون استخلفه ونحن نقومه لك فلما انصرف عبد الله من الشام ووافى مدينة السلام قال له المأمون يوماً يا أبا العباس كيف رأيت تقويمنا إسحاق بعدك.

قال: وقال المأمون يوماً لأصحابه هل تعرفون رجلاً برع بنفسه حتى مدَّ أهله وبرز على جميع أهل دهره في نزاهة نفسه وحسن سيرته وكرم ضريته فذكر قوم ناساً فاطروهم فقال لم أرد هؤلاء فقال علي بن صالح صاحب المصلى ما أعلم يا أمير المؤمنين أحداً أكمل هذه الخصال إلا عمر بن الخطاب رحمه الله فقال المأمون اللهم غفرأ^(٢) لم نرد قريشاً ولا أخلافها فأمسك القوم جميعاً فقال المأمون ذاك عبد الله

(١) في النسخة اداتيك.

(٢) في النسخة عقرأ.

ابن طاهر وليته مصر وأموالها جمّة فعرض عليه عبيد الله بن السريّ من الأموال ما يقصر عنه الوصف كثرة فما تعرض لدينار منها ولا درهم وما خرج عن مصر إلا بعشرة الف دينار وثلاثة افراس وحمارين ولكنه غرس يدي وخرّيج ادبي ولأنشدنكم ابياتاً في صفته^(٢) ثم تمثّل

حَلِيمٌ مَعَ التَّقْوَى شُجَاعٌ مَعَ الْجَدَى نَدِي حِينَ لَا يُنْدِي السَّحَابُ سُكُوبُ
شَدِيدٌ مُنَاطُ الْقَلْبِ فِي الْمَوْقِفِ الَّذِي بِهِ لِقُلُوبِ الْعَالَمِينَ وَجِيبُ
وَيَجْلُو أُمُوراً لَو تُكَلَّفَنَّ غَيْرُهُ لَمَاتَ خُفَاتاً أَوْ يَكَادُ يَذُوبُ
فَتَى هُوَ مِنْ غَيْرِ التَّخَلُّقِ مَاجِدٌ وَمِنْ غَيْرِ تَأْدِيبِ الرُّجَالِ أُدَيْبٌ^(٣)

حدّثني بعض اصحابنا قال سمعتُ عبد الله بن طاهر يعظ منصور بن طلحة وينهاه عن الكلام في الإمامة يقول إنما نبت شعرنا على رؤوسنا بيني العباس ولو كان هؤلاء القوم الذي يعزى إليهم هذا الأمر في مكان هؤلاء لكانت الرحمة من الناس لهم لأن سبيل الناس على ذلك.

ومن أخبار طلحة بن طاهر بن الحسين

قال: أحمد بن أبي طاهر حدّثني أبو مسلم عبد الرحمن بن حمزة بن عفيف حدّثني أبي قال: خرجنا إلى الصيد مع طلحة بن طاهر فطفنا فلم نصب شيئاً ومعنا أبو السحيل وأحمد بن أبي نصر يلعب بالشطرنج.

قال: فالتفت إليّ فقال رأيت مثل هذا اليوم.

قال: قلتُ وقد حضرني فيه أبيات ثمّ أنشأت أقول:

(١) راجع ص ٥٨.

(٢) في النسخة هي صنعة.

(٣) شُبُثَيَّ ٥٨ و 1100 II wetzotioy برلين.

كَيْفَ بِالصَّيِّدِ لَنَا يَا قَوْمُ لَا بَلَّ كَيْفَ كَيْفَا
 بَلَّ بِمَخْدُودَيْنِ قَدْ هَـ زَا لَنَا رُمْحًا وَسَيْفَا
 فَلَوْ أَنَّ الْوَحْشَ طُرًّا حُشُّرَتُ مَشْتَى وَصَيْفَا
 وَخَرَجْنَا وَهَمَّا مَعَنَا نَا فَمَا صِيدْنَا خُشَيْفَا

المحدودين أبو السحيل وأحمد بن أبي نصر.

قال وحدثني أبي قال: خرجنا مع طلحة إلى الصيد ومعنا عقاب فمررنا بامرأة وهي تغسل بُنيًّا لها سَمِينًا كالفهد فمضينا إلى صيدنا فلما تباعدنا عن المرأة خلا العقاب فأرسلناه فانقضَّ نحو المرأة.

قال: قلتُ ذهب والله الصبيّ.

قال: فاتبعناه فوجدناه قد خطف الصبيّ من المرأة ورفعهُ إلى الهوى فضرينا له بالطبل فأرسله ميتًا فقال لي طلحة: ما ترى أن أصنع قلتُ تعطيها ديتَه فأعطاهَا ديتَه.

حدثني أبو العباس محمد بن علي بن طاهر قال: حدثتني خُزَامِي جارية العباس بن جعفر الأشعْثِيّ الخُزَاعِيّ الْيَمَامِيَّةَ وكانت قارئة تقرأ^(١) قالت: كان عمك طلحة يزور الفضل بن العباس فيخرج جماعة من جواري أبيه^(٢) إليه فذكرت لطلحة جارية مُغْنِيَةٌ قدم بها من العراق فأمر بإحضارها فأحضرت مع مولاها فأدخلت وقعد مولاها خارج^(٣) فنوّلت العود وقيل تَغْنَى فاندفعت تُغْنَى:

شَوْقِي إِلَيْكَ جَدِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ
 وَالْعَيْنُ بَعْدَ دُمُوعٍ مِثْلُ السَّحَابِ يَجُودُ

وهي تبكي ودموعها على عودها تقطر فقال لها وَيْحَكَ ما لك تبكين فقالت: إنها تحبّ مولاها ومولاها يحبّها قال: فليَمَّ ببيعك قالت: الخلة فأمر بشراها فاشتريتها

(١) في النسخة قارية تقرأ

(٢) في النسخة فخرج جماعة من حوارِي أبيه

(٣) كذا

بِأَثْنِي عَشْرَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَدَفَعَ الْمَالَ إِلَى الْمَوْلَى ثُمَّ أَمَرَ بِمَسْئَلَتِهِ عَنِ الْخَبِيرِ فَوَافَقَ قَوْلَ الْجَارِيَةِ فَأَمَرَ بِتَسْلِيمِ الْجَارِيَةِ إِلَيْهِ وَتَرَكَ الْمَالَ عَلَيْهِ.

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الرَّازِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنَّى بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ قُتَيْبَةَ ابْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ طَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ يَوْمًا وَقَدْ انصَرَفَ مِنْ وَقْعَةِ الشُّرَاةِ وَقَدْ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ الْغَلَامُ أَجِبْ

قَالَ قُلْتُ وَمَا يَعْمَلُ قَالَ يَشْرَبُ فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ فَأَدْخَلَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ قَدْ عَصَبَ ضَرْبَتَهُ وَتَقَلَّسَ بِقَلَنْسُوَّةٍ مَكِّيَّةٍ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى لُبْسِ هَذَا قَالَ تَبَرُّمًا بِغَيْرِهِ ثُمَّ قَالَ بِاللَّهِ غُنِّي:

إِنِّي لَا كُنْتُ بِأَجْبَالٍ عَنِ اجْتِبَالِهَا وَيَأْسُمُ أَوْدِيَّةٍ عَنِ اسْمِ وَأَدِيهَا
عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَأَشُونَ غَائِبَةً أُخْرَى وَيَحْسِبُ^(١) أَنِّي لَا أَبَالِيهَا

قَالَ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ أَعَدُّ فَمَا زِلْتُ أُعِيدُهُمَا عَلَيْهِ حَتَّى حَضَرْتُ الْعَتَمَةَ فَقَالَ لِحَادِمٍ لَهُ: هَلْ بِالْحَضْرَةِ مِنْ مَالٍ فَقَالَ: مِقْدَارُ سَبْعِ بَدْرٍ فَقَالَ: تَحْمَلُ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ تَبِعَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْغُلَّامَانِ يَسْأَلُونِي فَوَزَعْتُ الْمَالَ فِيهِمْ فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْخَبِيرُ فَكَانَتْهُ وَجَدَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَبْعَثْ إِلَيَّ ثَلَاثًا فَجَلَسْتُ لَيْلَةً فَتَنَاوَلْتُ الدَّوَاةَ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَّاحَ فَمَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّْ مِنْ صِلَتِكَ
تَمَّامَ شَهْرٍ إِلَّا سَمَحْتُ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ
تَتَلَفُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَنِيهِ فِي سَتِّكَ
وَلَسْتُ أَذْرِي مِنْ أَيْنَ يُنْفَقُ لَوْ لَا أَنَّ رِيَّ يَجْزِي عَلَيَّ هَبَّتِكَ

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعَثَ إِلَيَّ فَصَرْتُ إِلَيْهِ فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ: اسْقُوهُ رَطْلِينَ فَسُقَيْتُ رَطْلِينَ ثُمَّ قَالَ غُنِّي.

قَالَ: فغُنِّيته بهذه الأبيات فقال لي: اذُنُ فَدَنَوْتُ فَقَالَ لِي اجْلِسْ فَجَلَسْتُ فَقَالَ

(١) فِي النِّسْخَةِ تَحْسَبُ قَابِلُ هَذَا الْبَيْتِ وَالرَّوَايَةُ كُلُّهَا بِكِتَابِ الْأَغَانِي ٨٣/٥.

لي أعيدُ الصوتُ فأعدتُ ففهمه فلماً عرف معنى الشعر قال لخدام له: أحضرنى محمداً يعني الطاهريّ فقال له: ما عندك من مال الضياع قال: ثمان مائة ألف قال: أحضرنىها الساعة فجاء بشمانين بكرة فقال: غلمان فأحضر ثمانون مملوكاً فقال: احلوا المال ثم قال: لي يا محمد خذ المال والماليك لا تحتاج أن تعطيهم شيئاً.

ذكر وفاة طلحة بن طاهر

قال أحمد بن أبي طاهر: حدثني بعض أصحابنا قال: بعث المأمون إلى كاتب لطلحة يقال له عليّ بن يحيى فطلبه فأشخصه إليه وخرج مشبّعاً له فلماً رجع أكل من هذا المبرقظ بالرئيثاء فاشتكى بطنه فقال: أجد في بطني وجعاً.

قال ثم أصبح فوجده فلماً كان في يوم الأحد مات.

قال: قلتُ له بخراسان رئيثاء قال: يحمل من العراق أي يابس.

قال: وكانت وفاته يبلخ فرثاه أبو السحيل بشعر له طويل يقول فيه

أَلِمِمٌ يَبْلُخُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا إِنَّ الْقُبُورَ حَقِيقَةٌ بِالْمَامِ
شَوْقًا إِلَى حَدَثٍ أَقَامَ بِقَفْرَةٍ مَنْ كَانَ مُعْتَلِيًّا عَلَى الْأَقْوَامِ
يَا قَبْرَ طَلْحَةَ فِيكَ مَثْوَى سَيِّدٍ لِمُسَوِّدِينَ مَهْذَبِينَ كِرَامِ
مِنْ مَعْشَرِ تُرُوي السُّيُوفِ أَكْفُهُمْ لَا يَحْسِرُونَ سَوَاعِيدًا لَطَامِ

قال: وكان عبد الله بن طاهر يسير بين يدي المأمون بالحرية على أصفر فمرّ أبو عيسى عن الموكب حتى سائر عبد الله بن طاهر فقال له: كان لي برذون أصفر كأنه برذونك هذا قال إذا يكون أصفري هو المصدوم.

ذكر أخبار من أخبار المأمون عن عبد الله بن طاهر

قال أحمد بن أبي طاهر: ذكر لنا عن عبد الله بن طاهر قال: سمعت المأمون يقول الهواء جسم وكان يخالف من يقول أنه غير جسم.

قال عبد الله وأرانا المأمون دليل ذلك فدعا بكوز زجاج له بلبلة فوضع أصبعه على

الببلة وملاً الكوز ماء فامتلاً الى أعلاه ولم يدخل الببلة منه شيء فلما رفع أصبعه من الببلة صار الماء فيها حتى فار فخرج فدلّ على أنّ الذي كان في الببلة هواء محصور وأنّ المحصور جسم.

حدّثني سليمان بن يحيى بن معاذ عن عبدالله بن طاهر عن المأمون قال: تفسير حديث إذا لم تستح فافعل ما شئت إنما معناه إذا كنت تفعل ما لا يُستحي منه فافعل ما شئت.

قال وحدّثني سليمان بن يحيى بن معاذ عن عبدالله بن طاهر عن المأمون قال: أرسل الوليد بن يزيد الى شراعة بن زيد فدخل عليه في قلنسوة طويلة وطيلسان فقال الوليد لحاجبه: أهو هو فقال نعم يا أمير المؤمنين قال: إنّنا لم نبعث إليك نسئلك عن الكتاب والسنة قال: لو سألتني أمير المؤمنين عنهما لوجدني بهما جاهلاً فسّر الوليد بذلك فقال له: إجلس فأسئلك عن الشراب فقال عن أيّ الشراب يسئل أمير المؤمنين قال: عن السويق قال: شراب المأتم والنساء ولا يشتغل به عاقل. قال: فأخبرني عن اللبن.

قال فقال شراعة إنّني لأستحي أُمي من كثرة ما ارتضعت من ثديّها أُنّي أعود في اللبن. قال: فأخبرني عن الماء قال يشركك فيه كلّ وغدٍ حتّى الحمار والبغل فقال له حدّثني عن نبيذ التمر قال سريع الأخذ سريع الإنفشاش قال: فما تقول في نبيذ الزبيب قال حثيث المدخل عسر المخرج. قال: فأخبرني عن الخمر قال تلك صديقة روعي فقال له الوليد أيّ الطعام خير لأصحاب الشراب قال: الحلو خير لهم وهم الى الحامض أقرب قال فأبيّ المجالس خير لهم قال: عجبت ممّن لا يؤذيه حرّ الشمس ولا برد ظلّ كيف يختار على وجه السماء نديماً فقال له الوليد أنت صديقي فدعا له بقَدَحٍ يقال له زُبٌّ فرعون.

فقال لا يسقى فيه إلاّ أخصّ الناس به فسقاه فيه.

ذكر أخبار ابن عائشة ومقتله في أيام المأمون

١٠٧٣ ط قال أحمد بن أبي طاهر: لما كان سنة عشر ومائتين أخذ ابراهيم بن عائشة ومالك ابن شاهي وأصحابهم يوم السبت لست خلون من صفر وأمر المأمون بحبسهم وكان مقتل ابن عائشة ومحمد بن ابراهيم الإفريقي وأصحابهم ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة وصلبوا يوم الثلاثاء وصلب البغوارى^(١) معهم لليلة بقيت من رجب وكان سبب حبسهم أنهم كانوا يدعون الى ابراهيم بن المهدي.

قال ابن شباية^(٢) أقام المأمون ابراهيم ابن عائشة في الشمس ثلاثة أيام على باب المأمون وضربه يوم الثلاثاء بالسياط وحبسه في المطبق وضرب مالك بن شاهي وأصحابه وكتبوا للمأمون تسمية من دخل معهم في هذا الأمر من القواد وغيرهم فلم يعرض لهم المأمون وكانوا قد اتعدوا على أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند يستقبلون نصر بن شيبث فغيز بهم فأخذوا ودخل نصر وحده لم يستقبله أحد.

بغير شاهد حدثني محمد بن عبدالله بن عمرو البلخي قال: حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن^(٣) الربيع قال: حدثني محمد بن إسحاق بن جرير^(٤) مولى آل المسيب قال عيَّاش بن الهيثم: لما كان في ليلة المطبق حضرت في واسط من القوم فرآني المأمون فقال: يا بائع العساكر يا صديق عيسى بن أبي خالد تأخر الى الساعة ما أملكه صدقة وقتلني الله إن لم أقتلك فاخفيت منه.

قال ثم قلت إن لم يرني فذاك أسرع لذكره فظهرت له وقد خرج من الطاقات فنظر إلي فقال أدنه فدنوت فقال من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر والكفارة أصلح من قتلك ولا تعد.

قال ابن شباية^(٥) وفي سنة عشر ومائتين قتل ابراهيم بن عائشة ومن كان محبوساً

-
- (١) في النسخة البغوزي
 (٢) سبابة راجع ص ٣ علامة
 (٣) علمت
 (٤) حرير
 (٥) في النسخة سبابة راجع الصحيفة المقلمة علامة م

معهم^(١) وفيهم رجل يقال له أبو مسمار من شطّار بغداد ورجل آخر لم يسمّه وكان السبب في قتلهم بعد حبسهم أن أهل المطبق رفع عليهم أنهم يريدون أن يشغبوا وأن ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدّوا باب السجن من داخل فلم يدعوا أحداً يدخل عليهم فلما كان الليل وسمعوا شغبهم وأصواتهم وبلغ أمير المؤمنين خبرهم ركب إليهم ودعا بهؤلاء الأربعة فضرب أعناقهم فلما كان بالغداة صلبهم على الجسر الأسفل وذلك فيما ذكر محمد بن الهيثم بن شبابة^(٢) في ليلة الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة ولما كان من غد يوم الأربعاء أنزل ابراهيم بن عائشة فكفن وصلى عليه ودُفن في مقابر قریش وأنزل الإفريقيّ فدُفن في مقابر الخيزران من الجانب الشرقيّ وترك الباقيون على حالهم .

وقد ذكروا أن ابن عائشة وأصحابه كانوا دسّوا من أحرقت سوق العطارين والصفارفة والصفارين والفرانين وأصحاب الربهار وبعض الريّيين^(٣) وذلك ليلة السبت للييلة بقيت من جمادى الأولى وقبل ذلك أو بعده ما أحرقوا أصحاب الحطب في البغيين وقال بعضهم ليلة الجمعة لأربع خلون من رجب وقال بعضهم قبل ذلك.

وقال القاسم بن سعيد: سمعت الفضل بن مروان يقول كان أبو إسحاق المعتصم بالله في الليلة التي ركب المأمون فيها لقتل ابن عائشة عليلاً.

قال: فبعث المأمون الى أبي إسحاق أبعث إليّ بكاتبك الفضل وليكن معه جميع قوادك وجنّدتك فركبتُ أنا وهم جميعاً معي وقلت ليس هو إلى شيء أحوج منه الى شمع وكان في خزانة أبي إسحاق يومئذ سبع مائة شمعة فحملتها معي ورفعت الى كلّ واحد من الرجال عشرةً يحملها ثم دخلنا المدينة فلم نصل الى المأمون من كثرة الناس فقلت له: بلغني أن حميداً كان أوّل من لحق به فقال لا وجاء إسحاق بن ابراهيم فلم يصل من الزحام وكان شارباً يعني إسحاق كان يشرب عنده تلك الليلة عمير الباذغيسيّ وكان المأمون أيضاً شارباً ولم يكن بالممتلىء.

(١) في النسخة معهم

(٢) في النسخة سبابة راجع ص ٣ علامة

(٣) كذا لعلها الراه دار (كلمة عجمية) وبعض الريّيين

قال فوقفت في طريقه في المدينة فلما انصرف بعد أن قتل ابن عائشة فبلغ الى موضعي نزلت عن دابتي فقال: من هذا قلت الفضل جعلني الله فداءً أمير المؤمنين فقال: أركب معك القواد والجند قلت نعم قال ومعك الشمع قلت نعم فأمرت حينئذ بعض من يقرب مني أن تقف ثلاث مائة رجل من الرجال مع كل واحد منهم شمعة على باب خراسان ففعلوا فلما انتهى إليهم قال ما هذا قلت الشمع الذي سألتني عنه أمير المؤمنين قال بارك الله عليك.

قال ثم قال لي خلف جميع من معك ها هنا.

قال وفيهم الأفسين وأشناس وتقدم إليهم أن يقفوا يعني في المدينة على ظهور دوابهم ويفوقوا قسيهم فإن تحرك شيء أتوا عليه.

قال فأمرتهم بذلك ثم قال امض الى أخي فاقرأه السلام وقل له قد قتل الله عدواً لك من حاله وأمره ومن قبل ذلك قد أمرني بالمقام في المدينة ثم قال لهذا غيرك فحينئذ أمرني أن أخلف من معي هناك مستعدين.

قال ثم بكر هو على أبي إسحاق فخبره الخبر وقال له: قام الفضل بما تحتاج إليه فكان أبو إسحاق بعد ذلك لا يخل خزائنه من خمسة آلاف شمعة عدة.

قال القاسم بن سعيد فقلت للفضل بلغنا أن ابن عائشة شتم المأمون في وجهه تلك الليلة وأن ذلك دعاه الى قتلة فقال لا ولا كلمة واحدة البتة.

قال: ولما ركب المأمون الى المطبق في الليلة التي قُتل فيها ابراهيم بن عائشة وإفريقي وأصحابه التفت فإذا هو بعبد الرحمن بن إسحاق فقال له جزاك الله خيراً فأنت والله للسهار والعار والخير والشر والشدة والرخاء لا كالمتفج الأعفاج الكثير اللجاج لا يمنّ بقديم حرمة ولا بجديث خدمة أكثر من كان في الفتنة شاطراً وفي السلامة مقامراً.

قال: وإذا عيَّاش بن القاسم صاحب الجسر قد طلع فقال له: يا ابن اللخناء يحضر الحاكم ضرب الأعناق وصاحب الشرطة مشغول بمجالسة الفساق.

قال فَارْتَجَّ عَلَى عِيَّاشٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ هَذَا الَّذِي كُنَّا فِي ذِكْرِهِ آنِفًا قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْخٌ قَدْ ثَقُلَ عَنِ الْحَرَكَةِ قَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَغَدَّى الْيَوْمَ مَعَ ابْنِ الْعَلَاءِ وَشَرِبَ مَعَهُ وَنَاكَهَ فَأَعْرَضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمَ بِرَعَايَاهُ وَأَصْحَابِهِ مِنَّا.

قال واستقبله الجعفري الملقب بكلب الجنة^(١) ومعه لحاف قد تترس به وعصا قد أخذها من حطب البقال فقال ما هذا فقال يا سيدي لم يحضرنى غير لحافي فجعلته مجننا وعصا وجدتها مع حطب البقال فاختمستها منه فقال لله ابوك فقد جُدَّتْ بِنَفْسِكَ وَأَسْرَعْتَ إِلَى إِمَامِكَ وَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

حدثني يحيى بن الحسن قال ابن مسعود القتات: لما قتل المأمون ابن عائشة وأصحابه تمثل بشعر مسلم بن الوليد فقال
أَنَا النَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مُسْتَكِينَةٌ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ يَمِينِ النَّارِ فَاقْدَحْ^(٢)

ذكر أمر ابراهيم بن المهدي وظفر المأمون به بعد دخوله بغداد وعفوه عنه

بغير شاهد حدثني أحمد بن هارون عن أبي يعقوب مؤدب ولد أبي عبَّاد قال: بعث المأمون إلى شكلة أم ابراهيم بن المهدي عند دخوله إلى بغداد واختفاء ابراهيم منه يسئلهما عنه ويهددها ويتوعدها إن لم تدل على مكانه فبعثت إلى المأمون يا أمير المؤمنين أنا أم من أمهاتك فإن كان ابني عصي الله جلّ وعزّ فيك فلا تعصي الله في فرق لها المأمون وأمسك عنها فلم يطالبها بعد ذلك.

وحدثني أنه لما طال حصر ابراهيم بن المهدي وتنقله خاف أن يظهر عليه فكتب إلى أمير المؤمنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى^(٣) ومن تناوله ط ١٠٧٦

(١) في النسخة الحة

(٢) ديوان (ed. de Goeje) ٢٥٣. وكتاب الأغاني ٩٠١٣ والمسعودي مج ٧ ص ٧٨.

(٣) سورة البقرة ٢٣٨.

الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرجاء أمكن^(١) عادية الدهر على نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت فبحقك وإن عفوت فبفضلك.

قال: فوق المأمون في حاشية رقعة القدر تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفواً الله وهو أكثر مما يسئله.

وأخبرني إسحاق بن إبراهيم النخعي قال قال إبراهيم بن المهدي للمأمون لما دخل عليه بعد الظفر به ذنبي أعظم من أن يحيط به عُذر وعفو أمير المؤمنين أجلّ من أن يتعاضمه ذنب فقال المأمون: حَسْبُكَ فَإِنَّا إِن قَتَلْنَاكَ فَلله وَإِن عَفَوْنَا عَنْكَ فَلله .

شاهد

قال أبو حسان الزياتي: كان ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي في سنة عشر ومائتين في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر وكان بعض الحراس أخذه ليلاً وهو متنقب مع امرأتين فرفعه الى الجسر فرُفِعَ الى دار المأمون من ليلته فلما كان غداة الأحد قعد في دار أمير المؤمنين لينظر إليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التي كان متنقياً بها في عنقه والمُحَفَّة التي كان ملتحفاً بها في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذه فلما كان يوم الخميس حوَّله أمير المؤمنين الى دار أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده فلم يزل في حبسه الى أن خرج المأمون الى الحسن بن سهل في عسكره وبنى بُورَانَ بنت الحسن^(٢) فأخرج إبراهيم معه الى المدينة التي كان الحسن بناها بِفَم الصُّلح.

فقال قوم: ان الحسن كلمه فيه فأطلقه ورضي عنه وخلقى سبيله وصيره عند أحمد ابن أبي خالد وصير معه ابن يحيى بن مُعَاذٍ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظونه إلا أنه موسع عليه عند أمه وعياله ويركب الى دار أمير المؤمنين وهؤلاء معه يحفظونه.

وحدثني الحارث المنجم أن المأمون كان صير لبوران ثلاثة حوايج لما دخل بها فكان إبراهيم بن المهدي أحدها فرضي عنه وأطلقه.

شاهد

(١) في النسخة أمن

(٢) في النسخة وينا بيوران بيت الحسن

وحدثنا الحارث أن ابراهيم لما دخل على المأمون قال له: يا أمير المؤمنين إن رأيت
أن تسمع عذري وإن كان لا عذر لي ولكن الإقرار حجة لي في العفو عني وقد
جردت الإقرار بالذنب فقال: قل فأنشد

بَعْدَ الرَّسُولِ لَأَيْسَ أَوْ طَامِبِعِ
عَيْنًا وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعِ
فَالصَّبَابُ فِي جُرْعِ السَّمَامِ النَّاقِعِ
نَبْهَانٌ^(٢) مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ
وَيَبِيتُ يَكْلُوهُمْ بِقَلْبِ خَاشِعِ
مِنْ كُلِّ مُعْضَلَةٍ وَرَيْبِ وَاقِعِ
وَطَنًا وَآمَنَ رَأْيَهُ لِلرَّاقِعِ
وَأَبًا رَوْوْفًا لِلسَّقِيرِ الْقَانِعِ
فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ
وَخَوَى وَدَادَكَ كُلَّ أَمْرِ جَامِعِ
وَأَلُوذُ مِنْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ وَاسِعِ
رَفَعْتَ بِنَاءَكَ بِالْمَحَلِّ الْيَافِعِ^(٣)
وُسَعُ النُّفُوسِ مِنَ الْفَعَالِ الْبَارِعِ
عَقُولَكُمْ يُشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
ظَفِرَتِ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينِ خَاضِعِ
وَخِينِ وَالْهَيْةِ كَقُوسِ النَّازِعِ

ط ١٠٧٧^(١) يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةَ بِهِ
وَأَبْرَ مَنْ عَبَدَ الْإِلَآهَ عَلَى التَّقَى
عَسَلُ الْفَوَارِعِ مَا أُطِغَتْ فَإِنْ تُهَجُ
مُتَيَقِّظٌ حَذِيرٌ وَمَا يَخْشَى الْعَدَى
مَلِئْتُ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْهُ مَخَافَةً
بِأَبِي وَأُمِّي فِدْيَةً وَبَيْنَهُمَا
مَا أَلَيْنَ الْكَنَفَ الَّذِي بَوَّأْتَنِي
لِلصَّالِحَاتِ أَحَا جُعِلَتْ وَلِالتَّقَى
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَمْرِهَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ إِذْ تَضِلُّ مَعَاذِرِي
أَمَلًا لِفَضْلِكَ وَالْفَوَاضِلُ جُمَّةُ
فَبَدَلْتُ أَفْضَلَ مَا يَضِيقُ بِيَذْلِهِ
وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
إِلَّا الْعُلُوُّ عَنِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا
وَرَحِمْتَ أَطْفَالَكَ كَأَفْرَاخِ الْقَطَا

ط ١٠٧٨

(١) وكتاب الأغاني مج ٩ ص ٦٠

(٢) في النسخة بنهان

(٣) في النسخة الباقع

١٠٧٩ ط وَعَظَفْتَ آصِيرَةً عَلَيَّ كَمَا وَعَى
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا
 مَا إِنَّ عَصِيَّتَكَ وَالْغُورَةَ تَمُدُّنِي
 وَالْأُنْفُكَ مُنْكَدَّةُ اللِّسَانِ وَإِنَّمَا
 قَسَمًا وَمَا أَذْلِي (١) لِذَلِكَ بِحُجَّةٍ
 حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شَقْوَةٍ
 لَمْ أَذِرْ أَنْ لِعِثْلِ جُرْمِي غَافِرًا
 ١٠٨٠ ط رَدَّ الْحَيَاةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 أَحْيَاكَ مَنْ وَلَاكَ أَطْوَلَ مُدَّةٍ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لِأَتَحَدِّثُنِي بِهَا
 أَسَدَيْتَهَا عَفَّوًا إِلَيَّ هَيْبَةً
 إِلَّا يَسِيرًا عِنْدَمَا أَوْلَيْتَنِي
 إِنْ أَنْتَ جُدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَكُنْ لَهُ
 ١٠٨١ ط قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ أَقُولُ مَا قَالَ
 اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٢).

قَالَ: وَغَنَى إِبْرَاهِيمَ يَوْمًا وَالْمَأْمُونُ مِصْطَبِحٌ (٤) صَوْتًا لَهُ فِي شِعْرِهِ
 ذَهَبَتْ مِنْ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
 فَإِنَّ أَبْكَ نَفْسِي أَبْكَ نَفْسًا نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبُهَا أَحْتَسِبُهَا عَلَى ضَنْ
 قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ لِمَا سَمِعَهُ لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ

(١) تهدي قدع
 (٢) اذلي
 (٣) سورة يوسف ٩٢/
 (٤) بحسب كتاب الأغاني مج ٩ ص ٧٠ في النسخة مضطجع

المؤمنين فليفرخ روعك فإن الله قد آمنك في هذه الزلّة إلا أن يحدث بشاهد عدل
غير متهم حدثاً وأرجو أن لا يكون منك إن شاء الله.

وحدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن أبي محمد اليزيدي قال قال ابراهيم
ابن المهدي: لما أمر المأمون برّد ضياعه عليه.

قال وأنشده ذلك في مجلسه:

البرُّ بي منك وطأ العُذرَ عندك لي فيما أتيت فلم تعدل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقامَ شاهدٍ عدلٍ غير مُتهم
رذذت مالي ولم تبخل عليّ به وقبلَ ردك مالي قد حققت دمي
برئت^(١) منك وما كافيتني بيد هما الحياتان من موتٍ ومن عدم^(٢)

وقال حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أرسل ابراهيم بن المهدي لما ظهر إليّ وصار
إلى منزله غير مرة يسألني إتيانه فكنت أتأقل^(٣) عنه مخافة أن يبلغ المأمون إتياني إياه
ثم أتيته فعاتبني على جفائي فاعتذرت بالمأمون فقال: يا هذا إن أمير المؤمنين لا يخلو
من أن يكون راضياً عني فهو يحب أن يسرني بك أو ساخطاً عليّ فهو لا يكره أن
يعرني وأنت الحمد لله واقف بين هاتين.

قال: فقطعني عن جوابه وبلغت المأمون فاستحسنها منه.

قال: إسحاق اعتلت علة فأرسل إليّ ابراهيم إنني أريد أن أعودك فأرسلت له إنني
لم أصر إلى حدّ تحب أن تراني فيه.

قال: فغلظت عليه رسالتي وكان عنده محمد بن واضح فشكاني إليه وقال: يرّد
عليّ هذا المرء أحب أن تلقاه فتقول له والله لو خيّرْتُ أن أُجاز بألفي ألف درهم أو
بعافيتك لاخترت عافيتك فأتاني برسالته.

(١) في النسخة فوت

(٢) المسعودي مج ٧ ص ٦٧

(٣) في النسخة اساقل

قال: قلت قل له أبقاه الله أرجو أن تكون صادقاً وذاك أني إن مت لم تجد مثلي
تستشهده فبكذب لك.

وقال حماد عن أبيه: دخلت يوماً على المأمون وعنده أبو إسحاق المعتصم وإبراهيم
ابن المهديّ وعن يمين المأمون تسع قينات وعن يساره تسع قينات يغنين جميعاً صوتاً
واحداً.

قال: فلما جلست وأطمأنت وأنست قال المأمون: كيف تسمع يا أبا إسحاق
قلت إسمع خطأ يا أمير المؤمنين.

قال فقال المأمون لإبراهيم ألا تسمع قال: كذب يا أمير المؤمنين ما ها هنا وحق
أمير المؤمنين خطأ ولكنه يريد أن يوهّم أنه يحسن ما لا يحسنه غيره.

قال: إسحاق فقلت إن أذن أمير المؤمنين أفهمته موضع الخطأ ويقرّ به.

قال فقال المأمون قد أذنت لك فافعل.

قال: فأقبلت على إبراهيم فقلت له: اعلم أنك لا تفهمه هكذا ولكن أطرح عنك
نصف العمل فلعلك أن تفهم موضع الخطأ ولا أراك ثم قلت للتسع اللواتي عن
يمين المأمون أمسكن عن الغناء فأمسكن فقلت لإبراهيم: تفهم الآن فإن الخطأ ها
هنا فتفهم إبراهيم فقال: ما ها هنا خطأ.

قال فقلت فإني أرفع عنك أكثر هذا العمل الباقي ثم أمرت خمس جوارٍ منهن
فأمسكن وبقي أربع وقلت لإبراهيم تفهم فإن الخطأ ها هنا فتفهم إبراهيم فقال: ما
أعلم خطأ فقال إسحاق فإني أطرح عنك العمل كله ثم أمر الجواري فأمسكن وقال
لواحدة منهن تغني فغنت وحدها فقال يا إبراهيم ما تقول قال: نعم ها هنا خطأ
وأقرّ به فقال له المأمون: يا إبراهيم فهمه إسحاق من نيف وسبعين وترأ ولا تفهمه
إلا مفرداً متى تلحقه في عمله^(١).

حدّثني أبو بكر بن الخصيب قال: حدّثني محمد بن إبراهيم قال: غنى إبراهيم

(١) كتاب الأغاني مج ٥ ص ٥٩

ابن المهديّ عند المأمون يوماً فأحسن وفي مجلسه كاتب من كتّاب طاهر بن الحسين
يكنا أبا زيد وكان بعثه في بعض أموره وطرب أبو زيد فأخذ بطرف ثوب ابراهيم
فقبله قال: فنظر إليه المأمون كالمنكر لما فعل فقال له أبو زيد: ما تنظر أقبّله والله ولو
قُتلت.

قال: فتبسّم المأمون وقال له: أُبَيّتَ إلاّ طرفاً^(١).

قال: وأصيب المأمون بآبنة له وهو يجد بها وجداً شديداً^(٢) فجلس للناس وأمر
أن لا يمنع منه أحد وأن يُثبت عن كلّ رجل مقالته.

قال: فدخّل إليه فيمن دخل ابراهيم بن المهديّ فقال: يا أمير المؤمنين كلّ مصيبة
تعدّتك شويّ إذ كنت المنتقم من الأعداء ولك في رسول الله ﷺ إسوة حسنة فإنه
عزّى عن ابنته رُقِيّة فقال: موت البنات من المكرمات فأمر له المأمون بمائة الف
درهم وأمر أن يُكتب شيء بعد تعزيتته.

وقال إسحاق الموصليّ: دخل ابراهيم بن المهديّ على المأمون بعد صفحه عنه
وعنده أبو إسحاق المعتصم والعبّاس بن المأمون فلما جلس قال له: يا ابراهيم إني
استشرتُ أبا إسحاق والعبّاس أنّفاً في أمرك فأشار عليّ بقتلك فما تقول فيما قالوا
فقال له: اما أن لا يكونا قد نصحاك وأشارا عليك بالصواب في عظم الخلافة وما
جرت به عادة السياسة فقد فعلا ذلك ولكن يا أمير المؤمنين تأبى أن تجتلب النصر
إلا من حيث عودك الله وهو العفو قال: صدقت يا عمّ إدن منّي فدنا منه فقبل ابراهيم
يده وضمه المأمون إليه^(٣).

وقال قُتْمُ بن جعفر بن سليمان: أخبرني أبو عبّاد قال: بينا أنا في مجلس المأمون
إذ ذكر دِعْبِلُ بن عليّ الشاعر فقام ابراهيم بن المهديّ فقال: يا أمير المؤمنين جعلني
الله فداك أقطع لسانه واضرب عنقه فقد أطلق الله لك دمه قال: وبِمَ ذاك أهجاني

(١) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٧٠

(٢) راجع ص ٤٨

(٣) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٦٠

فوالله لئن كان فعل ذلك فما أباح الله دمه بهنجائي فقال: يا أمير المؤمنين إقطع لسانه واضرب عنقه فقد أباحك الله دمه فأعاد المأمون كلامه الأول فقال بعض من حضر: يا أمير المؤمنين إنه قد هجا ابراهيم فقال هات ما قال.

قال فأنشده:

أَنْى يَكُونُ^(١) وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنِ فَاسِقِ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي عَثَّتِ وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِيَلْمَارِقِ^(٢)

قال: فقطع المأمون عليه وقال: حسبك في ابراهيم ما لا يصير عليه له ولا لك.

وحدثني حماد بن إسحاق قال: كتب ابراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن ابراهيم وكان طهر ولده فأهدى إليه الناس جميعاً من أصحاب السلطان فبعث إليه ابراهيم ابن المهدي بجراب ملح وبرنية أشنان وكتب إليه لو لا أن البضاعة قصرت بالهمة لأنفست^(٣) السابقين إلى برك وكرهت أن تطوي صحيفة البر وليس لنا فيها ذكر وقد بعثت إليك بالابتداء به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته.

قال: فاستملح ذلك منه واستظرفه كل من سمعه وحدث المأمون به فقال: لا يحسن والله هذا أحد غير عمي ابراهيم.

حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال: حدثني اسماعيل بن الأعمى قال: كنا ننقل ثياب ابراهيم بن المهدي في اختفائه من دار إلى دار على خمسين حمل.

قال: فلما كان في الليلة التي أخذ فيها جهدتُ به الجهد كله ألا يبرح فقال: إن تركتني وإلا شققت بطني فكرهت أن آزه^(٤) فخرج فأخذ.

(١) في النسخة اما يكون

(٢) قابلها بصحيفة ١٦٢ وبالطبري ١١٥٦ وبالآغاني ٥٨١٨

(٣) في النسخة لانعسا

(٤) في النسخة أرادته

قال: وكان أخذه في سنة تسع ومائتين وقال المأمون لإبراهيم حين صفح عنه لو لم يكن في حقّ أبويك حقّ الصفح عن جرمك لبلغت ما أملتَ بتنصّلِكَ في لطف توصلك. وكان إبراهيم قال له: إنه إن بلغ جُرمي إستحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغان عفوه ولي بعدها شفعة الإقرار بالذنب وحقّ الأبوة^(١) بعد الأب.

قال وقال المأمون حين عفا عن إبراهيم لو علم أهل الجرائم لذتي في العفو ما حمدوني عليه ولا أتابوا من ذنوبهم فقال إبراهيم: إمّا متمثلاً وإمّا مخترعاً
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفَوْتَ حَتَّى كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبٌ^(٢)

حدّثني أبو عبد الرحمن السمرقندي عن بعض أصحابه قال لما ظفر المأمون بإبراهيم قال محمد بن عبد الملك يجرّضه على قتله وأنشدها المأمون فقال: لا والله أشتمه به بل أعفو عنه^(٣).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ يَكُونُ^(٤) لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزُّنْدِ
كَذَلِكَ جَرَيْنَا الْأُمُورَ وَإِنَّمَا يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلَ عَلَيِّ الْبُعْدِ
رَأَيْنَا حُسَيْنًا جِئْنَا صَارَ مُحَمَّدٌ بِغَيْرِ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى الْحُكْمِ فِيهِ بِضَرَبَةٍ تَصَيَّرُهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ
إِذَا لَمْ تَكُنْ لِالْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ فَقَدْ كَانَ مَا بُلِّغَتْ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كُهُولٍ وَمِنْ مُرْدٍ
فَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدِ سُلَيْفَتَ لَهُ وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ عَنْ حِقْدِ
وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصُّرَاحُ وَخِيفَةُ الْحُلُومِ وَيُعَدُّ الرَّأْيُ عَنْ سُنَنِ الْقَصْدِ
وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ سَيَبْعُثُ^(٥) مِثْلَ أَيَّامِهِ النَّكْدِ

(١) في النسخة الابوت

(٢) راجع ص ٥٣

(٣) قابل هذه القصيدة بكتاب الأغاني مج ٣٠ ص ٤٧

(٤) في النسخة تكون

(٥) في النسخة اما

تَذَكَّرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَقَامَهُ
يَلِي وَالَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْدًا خَلِيفَةً
إِذَا هَزَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ بِاسْتِهِ
وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعَتْ بِهِ
وَلَكِنَّ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبُ
أَتَاكَ بِهَا كَرْهًا إِلَيْكَ تَقْوَدُهُ
فَإِنْ قُلْتَ فِي بَاغِي الْخِلَافَةِ قَبْلَهُ
وَلَمْ تَرْضَ بَعْدَ الْعَفْوِ حَتَّى رَفَدْتَهُ
وَلَيْسَ سِوَاءَ خَارِجِيٍّ رَمَى بِهِ
وَأَخْرَجَ فِي بَيْتِ الْخِلَافَةِ يَلْتَقِي
وَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ
فَكَيْفَ بِمَنْ قَدْ بَايَعَ النَّاسَ وَالْتَقَتْ
وَمَنْ صَكَ تَسْلِيمُ الْخِلَافَةِ سَمْعَهُ
وَمَا أَحَدٌ سَمَى بِهَا قَطُّ نَفْسَهُ
وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يُوجِفُ حَوْلَهُ
وَرَجَالَهُ يَمْشُونَ بِالْبَيْضِ قَبْلَهُ
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنِّي
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ عَنِ ابْنِ مُلِمَّةٍ
فَدَانَا وَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مُلْكِنَا

(١) بحسب كتاب الأغاني في النسخة لالفي

(٢) هكذا في النسخة وفي كتاب الأغاني يعني وجيف الجياد

عَلَى حِينَ أُعْطِيَ النَّاسَ صَفَقَ أَكْفَهُمْ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بِالْوِلَايَةِ لِلْعَهْدِ
فَلَوْ يَكُ فِينَا مَنْ أَبِي الضَّمِيمِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ حَيَارَى فِي الْقَبُولِ وَفِي الرَّدِّ
وَتَزَعَمُ هَذَى النَّابِئَةِ أَنَّهُ (١) إِمَامٌ هَدَى فِيمَا تُسْرُ وَمَا تُبْدِي
يَقُولُونَ سِنِّي وَأَيَّةَ سُنَّةٍ تَتِمُّ بِصَعْلِ الرَّأْسِ جَوْنِ الْقَفَا جَعْدِ
وَقَدْ جَعَلُوا رَخَصَ الطَّعَامِ بِعَهْدِهِ زَعِيمًا لَهُ بِالْيَمَنِ وَالطَّائِرِ السَّعْدِ
إِذَا مَا رَأَوْا يَوْمًا غَلَاءَ رَأَيْتَهُمْ يَجِئُونَ تَحَنُّنًا إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ

قال: وكتب عبدالله بن العباس بن الحسين بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب إلى ابراهيم بن المهدي ما أدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق ثم نلتقي فلا أشتفي ثم يجدد لي اللقاء الذي طلبت به الشفاء صنفاً من تجديد الحُرقة بلوعة الفرقة فكتب إليه ابراهيم بن المهدي أنا الذي علمتك الشوق لأني شكوتُ ذلك إليك فهيجته منك.

حدثني أبو أيوب سليمان بن جعفر الرقي قال: كان ابراهيم بن المهدي ذا رأي لغيره ضعيف الرأي في أمر نفسه فقيل له في ذلك فقال: لا تنكروه فإني أنظر في أمر غيري بطباع سليمة مستقيمة وأنظر في أمر نفسي بطباع مائلة إلى الهوى.

حدثنا زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال لما أراد المأمون أن ينحى ابراهيم بن المهدي من مرتبة (٢) بني هاشم قال لي أقعده مع الحرس.

قال: قلتُ له ليس لك ذلك قال: تقول لي ليس لك ذلك بلي لي أن أضرب عنقه. قال: قلتُ لك أن تضرب عنقه وما أردتَ به ولم أقل ليس لك ذلك أن ليس لك بأن تفعل ما أردتَ ولكن ليس لك أن تعدل عن فعل آبائك غضب المنصور على فلان فلم يُزلْه عن مرتبة أهل بيته وغضب المهدي على عبد الصمدي بن علي فلم يزلْه عن ذلك وليس لك إلا ما فعلوا قال: صدقتَ ليس لي إلا ما فعلوا.

(١) في النسخة أنها

(٢) في النسخة ابراهيم بن المهدي من مدينة السلام بني هاشم

قال: وأمر فأجلس مع بني العباس.

حدثني محمد بن العباس قال: دخل ابراهيم بن المهدي يوماً على المأمون فتأمل
جُثته فقال: يا ابراهيم عشقتَ قطّ قال: يا أمير المؤمنين أجلكَ عن الجواب في هذا
قال: بحياتي اصدقني قال: وحياتك ما خلوتُ من عشق قطّ قال له: كذبتَ وحياتك
يا أبا إسحاق:

وَجْهَ الَّذِي يَعْشِقُ مَعْرُوفٌ لِأَنَّهُ أَصْفَرُ مَنْحُوفٌ
لَيْسَ كَمَنْ تَلَقَّاهُ ذَا جُثَّةٍ كَأَنَّهُ لِنَذْبَحٍ مَعْلُوفٌ

حدثني عليّ بن محمد قال: سمعتُ أصحابنا يقولون إجتمع ابراهيم بن المهديّ
والحسن بن سهل عند المأمون ليلاً فأراد الحسن أن يضع من ابراهيم ويخبره أنه مغنٌ
عالم بالغناء فقال: يا أبا إسحاق أيّ صوت تغنيه العرب أحسن ففطن ابراهيم فقال:
تُسمعُ لِلْحُلِيِّ وَسَوَاساً إِذَا انصرفتُ أَيّ إنك مؤسوس^(١).

قال أحمد بن أبي طاهر حدث أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى
الهادي قال حدثني أبي قال: انصرفنا من دار المؤمنين المأمون يوماً فقال لي ابراهيم
ابن المهديّ: مرّ معي إلى منزلي حتى أطعمك لحماً على وجهه وأسقيك نبيذاً على
وجهه وأسمعك غناءً على وجهه فقلت له ما عن هذا منفرج فمضينا فدخلنا إلى منزله
فإذا مسالix معلقة وملح قد سُحق وكونين قد أُجّجت فأمر طبّاحيه فشرّحوا
وَكَبَّبُوا^(٢) وأكلنا ثم أخرج اللينان فوضعت على كراسيها وبُذِلَتْ^(٣) وشربنا ثم بعث
إلى مُخارق وعَلَوِيّه وإسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال لهم: كلوا ممّا أكلنا والحقوبنا
في شأننا وغناء القوم بغير زمر ولا طبل فقال: هذا اللحم على وجهه والشراب على

(١) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٧١٦٨
(٢) في النسخة وكتبوا.
(٣) في النسخة ونزلت.

وجهه ثم التفت إليّ فقال إنسان يلزمك يقال له منصور بن عبد الله الخُرَسيّ فبعثت إليه فحضر وأكل ممّا أكلنا وشركنا فيما كنّا فيه ثم اندفع منصور فتغنّى

عَرَفْتُ حَاجَتِي إِلَيْهَا فَضُنْتُ وَرَأَيْتَنِي صَبّاً بِهَا فَتَحَنْتُ
فاستحسنه القوم جميعاً ثم تغنّى

أَيُّ نُورٍ تُدِيرُهُ الْأَقْدَاخُ نُورٌ دَنُّ غِذَاوُهُ التُّفَّاحُ

فاستحسنه القوم واستجادوه فسألوه لمن الغناء فأخذ ينسبه لمعبد وابن شريح مع أغاني كثيرة غناها من غنائه كل ذلك ينسبه الى المتقدمين من المغنّين فيقول ابراهيم ابن المهديّ ما أعرف هذا ويلتفت الى الجماعة الذين حضروا فيقول: أتعرفون هذا لمن نسبه فينكر القوم أن يكونوا يعرفون ذلك ثم إن ابراهيم بن المهديّ قال له: يا فتى أصدقنا عن الأغاني لمن هي قال: هي لي أيها الأمير وأنا صنعتها فالتفت إليه مخارق وعلّويه فقالا له: كنت أحسن الناس غناءً حتى نسبتها الى نفسك فقال لهم ابراهيم: ليس كما تقولون والله لئن كان هذا قديماً حفظه ونسيناه إنّه لا علم منا وإن كان هذا صنعة له فلقد استغنّى بصنعتها عن غيره.

وكتب أحمد بن يوسف الى ابراهيم بن المهديّ بلغني إستقلالك ما كنت أظنّك به فإنّ الذي نحن عليه من الأنسة والثقة سهل علينا قلة الحشمة لك في البرّ فأهدينا هديّة من لا يحتشم الى من لا يفتنم.

حدّثنا عبد الله بن الربيع قال: أخبرنا أحمد بن مالك قال: أخبرني العباس بن علي ابن رابطة قال: بعث إليّ أمير المؤمنين المأمون في الليل فصرتُ إليه وإذا هو جالس ممّا يلي دجلة في ليلة مقمرة فسلمت فقال: يا عباس قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال ما ترى ما أحسن القمر وشفاء هذا الماء.

قال: قلت بلي يا أمير المؤمنين ما حسنه الله إلا بك قال: فما يصلح هذا ويتمه.

قال: قلت رطل من شراب صاف وصوت غناء حسن من مخارق أو ابراهيم

ابن المهديّ قال: أصبت وكأنك كنت في نفسي ثم بعث الى مخارق والى ابراهيم
ابن المهديّ والى العباس بن المأمون والى أبي إسحاق المعتصم فكلما دخل عليه وأحد
منهم قال له مثل مقالته لي فيرد مثل جوابي ونحوه ثم رفع رأسه الى الخباز فقال: يا
غلام ايتهم بطعام خفيف فأتينا بيزّ ماء ورد فتناولنا منه شيئاً ثم قال النبيذ فأدير علينا
رطل رطل فقال لإبراهيم: يا عمي غني فغناه والشعر لإبراهيم والغناء له فقال:

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَةَ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لِأَيْسٍ أَوْ طَامِعِ
وَأَبْرٌ مَنْ عَبَدَ الْإِلَاهَةَ عَلَى التَّقَى غَيْباً وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعِ
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ^(١)

قال: أحسنت والله يا عمّ لقد أشاروا عليّ بقتلك فمنعني من ذلك الرقة عليك
والحرج من الله فقال: يا أمير المؤمنين أمّا أنت فلم تعدّ ما وفّقك الله له من الفضل
والعفو وأمّا هما فقد والله أشارا عليك في أمري بالنصيحة الخالصة.

قال فقال المأمون هذا والله الكلام الجيّد النقي الذي يشل^(٢) السخائم وينفي
العقوق ويزيد في البرّ يا غلام مائة ألف درهم فحملت الى منزله ثم جاء المؤذن فأذن
فقال: إنصرفوا فانصرفوا وأخذ أبو إسحاق بيد ابراهيم فأقسم عليه أن يصير إلى
منزله فصار إليه فأمر له بخمسين ألف درهم وحملان ونخلع.

قال:^(٣) وحدّثني أنير^(٤) مولاة منصور بن المهديّ قالت قالت لي أسماء بنت
المهديّ قلت لأخي ابراهيم يا أخي أشتهي والله أن أسمع من غناءك شيئاً فقال: إذنْ
والله يا أختي لا تسمعين مثله عليه وعليه ثم تغلّط في اليمين إن لم يكن إبليس ظهر
لي وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لي: إذهبي^(٥) فأنت مني وأنا منك.

(١) راجع ص ٩٩.

(٢) في النسخة يسل

(٣) كتاب الأغاني مج ٩ ص ٥٣ س ١١

(٤) في كتاب الأغاني أنير

(٥) في النسخة وفي كتاب الأغاني إذهب

ذكر بناء المأمون بيوران بنت الحسن بن سهل

ط ١٠٨١ قال أحمد بن أبي طاهر ذكر أصحاب التاريخ أنَّ بناء المأمون بيوران بنت^(١) الحسن كان في شهر رَمَضَانَ من سنة عشر ومائتين وأنه لما مضى إلى فَم الصَّلح إلى مُعَسِّكر الحسن بن سهل حمل معه ابراهيم بن المهديّ ومرّ بالمصلّين الذين كانوا مع ابراهيم ابن عائشة في المُطَبِّق فأمر بإنزالهم وكانوا مصلّين على الجسر الأسفل وكان إنزالهم في جمادي الأولى ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين منه^(٢) ولما كان من غد يوم الأربعاء أمر بإنزال ابراهيم ابن عائشة فكفّن وصلى عليه ودفن في مقابر قريش كما ذكرناه في خبر ابن عائشة آنفاً.

حدّثني الحارث بن نصر المنجم وكان من أصحاب الحسن بن سهل قال: لما زار المأمون الحسن بن سهل للبناء بيوران ركب من بغداد زورقاً حتّى أرقى على باب الحسن بن سهل وكان العباس بن المأمون قد تقدّم على الظُّهر فتلقاه الحسن خارج عسكره في موضع كان اتّخذ له على شاطيء دجلة بُنيّ له فيه جوسق.

ط ١٠٨٢ قال: فلما عاينه العباس ثنى رجله لينزل فحلف عليه ألا يفعل فلما ساواه ثنى رجله الحسن لينزل فقال له العباس: بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب ثم أمر أن يقدّم إليه دابته ودخلا جميعاً إلى منزل ووافى المأمون في وقت العشاء وذلك في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين فأفطر هو والحسن والعباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله حتّى فرغوا من الإفطار وغسلوا أيديهم فدعا المأمون بشراب فأتى بجام ذهب فصُبّ فيه وشرب فمدّ يده بجام فيه شراب إلى الحسن فتباطأ عنه الحسن لأنّه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز دينار بن عبد الله الحسن فقال الحسن: يا أمير المؤمنين أشربه بإذنك وأمرك فقال له المأمون: لولا أمرى لم أمدد يدي إليك فأخذ الجام فشربه فلما كان في الليلة الثانية جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذي الرئاستين فلما كان في الليلة الثالثة دخل

(١) في النسخة كلّ مرة بيت.

(٢) مراده بلا شك وكان تصلبهم في جمادي الآخرة ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه وهي الرواية

الصحيحة راجع ص ٩٤ و ٩٥.

على بُورَانٍ وعندها حَمْدونة وأمّ جعفر وجدّتها فلَمَّا جلس المأمون معها نثرت عليها
جدّتها ألف درّة كانت في صينيّة ذهب فأمر المأمون أن تُجمع وسألها عن عدد الدرّكم
هو فقالت: ألف حبة فأمر بعدّها فنقصت عشرة فقال: من أخذها منكم ردّها
فقالوا: حسين زجلة^(١) فأمر بردّها فقال: يا أمير المؤمنين إنّما نثر لناخذه قال: ردّها
فإني أخلفها عليك فردّها وجمع المأمون ذلك الدرّ في الآنية ووضع في حجرها وقال:
هذه نخلتك فأسلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدّتها: كَلِّمي سيّدك وأسأليه
حوائجك فقد امرك فسألته الرضى عن ابراهيم بن المهديّ فقال: قد فعلتُ وسألته
الإذن لأمّ جعفر في الحجّ فأذن لها ولبستها أمّ جعفر البَدَنَة الأُمويّة وابتنى بها في ليلته
وأوقد في تلك شمعة عنبر فيها أربعون منّا في تور ذهبي فأنكر المأمون ذلك عليهم
وقال: هذا سرف فلَمَّا كان من غدٍ دعا بإبراهيم بن المهديّ فجاءَ يمشي من شاطيء
دجلة عليه مَبْطَنَةٌ مُلْحَمٌ وهو متعمّم بعمامة حتى دخل فلَمَّا رُفِع السِتْر عن المأمون
رمى بنفسه فصاح المأمون يا عمّ لا بأس عليك فدخل فسَلِمَ عليه تسليم الخلافة وقبّل
يده وأنشده شعراً ودعا بالخَلْع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب وقلّده سيفاً
وخرج فسَلِمَ على الناس وردّ إلى موضعه.

ط ١٠٨٣

قال الحارث: وأقام المأمون سبعة عشر يوماً يُعَدُّ له في كلّ يوم ولجميع من معه
ما يحتاج إليه.

قال: وخلع الحسن بن سهل على القوَّاد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ
النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم.

قال: وأمر المأمون غَسَّان بن عبّاد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف
ألف من مال فارس واقطعه الصلح فحملت إليه على المكان وكانت مُعَدَّة عند غَسَّان
ابن عبّاد.

قال: فجلس الحسن ففرّقها من قوَّاده واصحابه وحشمه وخدمه.

قال: ولَمَّا انصرف المأمون شيّعه الحسن ثم رجع إلى قم الصلح.

(١) بحسب الطبري في النسخة رخله.

فحدثني الفضل بن جعفر بن الفضل قال: حدثني أحمد بن الحسن بن سهل قال: كان أهلنا يتحدثون أنَّ الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم فَمَنْ وقعت في يده رقعة منها فيها اسم الضيعة بعث فتسلمها.

١٠٨٤ ط وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال: حدثني الحسن بن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر ووصف رجاحة عقلها وفهمها ثم قال: سألت يوماً المأمون بقم الصلح حيث خرج للبناء على بُورانَ وسأل حمدونة بنت غَضِيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر فقالت حمدونة أنفق خمسة وعشرين ألف ألف. قال: فقالت أم جعفر ما صنعت شيئاً قد أنفق ما بين خمسة وثلاثين ألف ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم. قال: وأعددتنا له شمعتين عنبر.

قال: فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثر دخانها فقال: ارفعوهما فقد آذانا الدخان وهاتوا الشمع.

قال: ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح

قال: فكان سبب عود الصلح إلى ملكي وكانت قبل ذلك لي فدخل علي يوماً حميد الطوسي فأقراني أربعة أبيات امتدح بها ذا الرئاستين فقلت له نفذها لك إلى ذي الرئاستين وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تأتي مكافأتك من قبيله فأقطعته إياها ثم ردها المأمون علي أم جعفر فنحلتها بوران.

١٠٨٥ ط وحدثني علي بن الحسين قال: كان الحسن بن سهل لا يرفع الستور عنه ولا يرفع الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا نظر إليها وكان متطيراً يجب أن يقال له إذا دخل عليه انصرفنا من فرح وسرور ويكره أن يذكر له جنازة أو موت أحدي.

قال: ودخلت عليه يوماً فقال له^(١) قائل: ان علي بن الحسين أدخل ابنه الحسن اليوم الكتاب.

(١) بحسب الطبري في النسخة لي.

قال: فدعا لي وانصرفت فوجدت في منزلي عشرين ألف درهم هبةً للحسن وكتاباً بعشرين ألف درهم.

قال: وكان قد وهب لي من أرضه بالبصرة ما قوّم بخمسين ألف دينار فقبضه عني بُغا الكبير وأضافه إلى أرضه.

وقال أبو حسان الزبديّ لما صار المأمون إلى الحسن بن سهل أقام عنده أياماً بعد البناء ببوارن وكان مقامه في مسيره وذهابه ورجوعه أربعين يوماً ودخل بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال.

قال محمد بن موسى الخوارزمي: خرج المأمون نحو الحسن بن سهل إلى قم الصلح لثمان خلون من شهر رمضان ودخل المأمون من قم الصلح لتسع بقين من شوال سنة عشر ومائتين.

بغير شاهد قال أحمد بن أبي طاهر: ولما صار المأمون إلى بغداد رجوعه من عند الحسن وجّه محمد بن حميد الطوسي إلى مكة ليقف مع الإمام في الموقف كراهة للخلل فيه فتوجه إلى مكة ونفذ لهما أمر به ولم أمر به ولم يكن شيء كرهه ورجع بالسلامة وكان الذي أقام الحج للناس في سنة عشر ومائتين صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فكان والياً على مكة فكتب إليه محمد بن حميد أن يقيم الحج للناس.

بغير شاهد خبرني: محمد بن الحسين الواسطي قال كان الحسن بن سهل والفضل قبله لا ينزلان من المنازل إلا أطراف البلدان فليل للحسين بن سهل في ذلك فقال الأطراف منازل الأشراف يتناولون ما يريدون بالقُدرة ويتناولهم ما يريدهم بالحاجة.

قال أبو الحسن علي بن الحسين الكاتب قال: حدثني الحسن بن سهل قال كانت ليحيى بن خالد جارية في آخر أيامه فولدت له ابناً قبل الحادثة عليه بأيام قال: فكتبت إليه وهو في الحبس إن أمهات أولادك وأولادك قد صاروا في أيام دولتك إلى طرف من نعمتك وإنها وابنها ضائعات ما ادخرت لها ولا له شيئاً

قال: فوقع في كتابها قد ادخرتُ لك الفضل بن سهل

قال: فإني لجالس يوماً بين يدي ذي الرئاستين إذ ورد عليه كتاب فقرأه وبكى ثم رمى به إليّ فقال: أتعرف هذا الخطّ يا أبا محمد قلت: نعم هذا خطّ أبي عليّ يحيى بن خالد وإذا الجارية قد أنفذت توقيعه إليه بعينها.

قال: فدعا بوكيله فأمره بإحضار ما عنده من المال وأمرني بإحضار ما عندي

قال: فجمعنا ما كان في ملكنا ذلك اليوم فوجدناه ثمانية عشر ألف دينار أكثرها لي فحملها إلى الجارية.

قال عليّ بن الحسين: وكنت أرى بين يدي الحسن بن سهل تُرساً فيه كتبه فسألته عن ذلك فقال: مُتعت بك فتحنا كَنَابِدًا^(١) فأخذنا مرقد مَلِكِهَا فوجدنا كلّ ما فيه من مخدّة ووسادة وغير ذلك بِمَقْبُضٍ يريد أنّه إن ورد عليه في فراشه شيء يحتاج في التستر منه كان كلّما يمدّ يده إليه ترساً له فجعلنا مكان ذلك هذا الترس الذي تراه فقيه كتبنا وما بين أيدينا وإن احتجنا إليه استعملناه.

قال: وحدثني العباس بن ميمون طابع قال: حدثني عليّ بن اسماعيل بن متمام قال: قلت للحسن بن سهل أصلحك الله أنت الرجل الذي يُستأكل بعلمه فاخبروني عن النجوم إذا رأيتموها أتقرطسون فقال: لا نرى الشيء فنستعظمه فنفسره فيكون التفسير بالتكلف منا فأكثرنا أصابة أكثرنا تجربة لا تسئل عن هذا أحداً غيري.

ذكر اتصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون واستوزاره إياه بعد الفضل

ابن سهل

قال أحمد بن أبي طاهر حدثوني عن ثمامة قال: لما قُتل الفضل بن سهل بعث إليّ بالمأمون وكنت لا أنصرف من عنده إلا الوقعة إلى منزلي ثم يأتيني رسوله في جوف الليل فاتيه وكان قد وهلني لمكان الفضل بن سهل من الوزارة فلما رأته قد ألح عليّ

بغير شاهد

(١) في النسخة كنا بد.

في ذلك تعاللت عليه فقال لي إنما أردتك لكذا وكذا فقلت يا أمير المؤمنين إنني لا أقوم بذلك وأخري أن اضمن بموضعي من أمير المؤمنين وحالي إن تزول عنده فإنني لم أرَ أحداً تعرّض للخدمة والوزارة إلا لم يكن لتسلم حاله ولا تدوم منزلته قال له المأمون يا ثمامة فأشير عليّ برجل صالح لِمَا أريد فقلت: أحمد بن أبي خالد الأخول يقوم بالخدمة إلى أن يرتاد^(١) أمير المؤمنين أيده الله للموضوع من يصلح له على ما فيه من الأولاد واللدود.

قال: فدعاه المأمون فأمره بلزوم الخدمة فلما تمكنت له الخدمة والحرمة تدمم المأمون من تنحيته.

قال أحمد بن أبي طاهر قال عليّ بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد إنني كنت عزمت ألا استوزر أحداً بعد ذي الرياستين وقد رأيت أن استوزرك فقال: يا أمير المؤمنين اجعل بيني وبين الغاية منزلة يتأملها صديقي فيرجوها لي ولا يقول عدوي قد بلغ الغاية وليس إلا الانحطاط فاستحسن المأمون ذلك منه واستوزره.

وقال عليّ بن محمد كان أحمد بن أبي خالد كاتب المأمون شامياً مولي لبني عامر ابن لؤي وأبوه أبو خالد الأخول كان كاتباً لعبيد الله كاتب المهدي وكان أحمد بن أبي خالد وابن العمركي وأحمد بن يوسف إخواناً فكان أحمد يأتيهما إلى طعامهما وكان يعجب بالعدسية حبّ أهل الشام للعدس.

قال أبو الحسن وكنت أجلس في مجلس أبي بيغداد إلى أن يعود من ركوبه وكان يأمرني إذا أبطأ فحضره إخوانه وطلبوا الطعام أن أخرج الطعام إليهم فما كان أحد منهم يطلب الطعام إلا أحمد بن أبي خالد فإنه كان يقول لطباخ كان لأبي تركي عندك العدسية فيقول نعم فيؤتا بها فيأكل منها أكل عشرة ويغسل يده وينتظر أبي حتى يأتي فيأكل معه كأنه لم يأكل شيئاً.

(١) في النسخة يرتاد.

حدّثني محمد بن عيسى قال: وقال أبو زيد حدّثني أحمد بن أبي خالد الأحول بخراسان فيما كان يخبرني به عن كرم المأمون وفضله واحتماله وحسن معاشرته أنّه سمع المأمون يوماً وعنده عليّ بن هشام وأخواه أحمد والحسين ذكر عمرو بن مسعدة فاستبطأه وقال: أَيَحْسَبُ عمرو أنّي لا أعرف أخباره وما يُجِبِّي إليه وما يعامل به الناسَ بلى والله ثم بعثه^(١) ألاّ يسقط عليّ منه شيءٌ ونهض وانصرفنا فقصدت عمراً من ساعتني فخبّرتّه بما جرى وأنسيت أن استعمله من حكايته عني فراح عمرو إلى المأمون فظنّ المأمون أنّه لم يحضر إلاّ لأمرٍ مهمٍّ لموقعه من الرسائل والمظالم والوزارة فأذن له فخبّرتني عمرو أنّه لما دخل عليه وضع سيفه بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين أنا عائد بالله من سخطه ثم عائد بك من سخطك يا أمير المؤمنين أنا أقلُّ من أن يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد أو يستر عليّ ضغننا ببعثه بعض الكلام على إظهاره ما يظهر منه فقال لي: وما ذلك فخبّرتّه بما بلغني ولم أسم له مخبري فقال لي: لم يكن الأمر كما بلغك وإنّما كانت جملة من تفصيل كنت عليّ أن أخبرك به وإنّما أخرج مني ما أخرج معنى تحاربتنا^(٢) وليس لك عندي إلاّ ما تحبّ فليفرخ روعك وليحسن ظنّك فأعدتُ الكلام فما زال يسكن مني ويطيّب من نفسي حتّى تحلّل بعض ما كان في قلبي ثم بدأ فضمّني إلى نفسه وقبّلت يده فأهوى ليعانقني فشكرته وتبيّنت في وجهه الحياء والخجل ممّا تأدّي إليّ.

قال أحمد فلما غدوت على المأمون قال لي: يا أحمد أما لمجسسي حرمة^(٣) فقلت: يا أمير المؤمنين وهل الحزم إلاّ لِمَا فَصَل^(٤) عن مجلسك قال: ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم.

قال: قلت وآية^(٥) معاملة يا أمير المؤمنين هذا كلام لا أعرفه قال: بلى أما سمعت ما كنّا فيه أمس من ذكر عمرو ذهب بعض من حضر من بني هاشم فخبّره به فراح

(١) في النسخة لعله قابل الكلمة المذكورة أعلاه بصحيفة التابعة.

(٢) في النسخة تحاربتنا.

(٣) حرمة.

(٤) فصل.

(٥) وآيت.

إلى عمرو مظهراً منه ما وجب عليه أن يظهره فدفعت منه ما أمكن دفعه وجعلت
أعتذر إليه منه بعذر قد تبين في الخجل منه وكيف يكون اعتذار إنسان من كلام
قد تكلم به إلا كذلك يتبين في عينيه وشفته ووجهه ولقد أعطيته ما كان يقنع مني
أقل منه وما حداني عليه إلا ما دخلني من الخساسة وإنما كان نطق به اللسان عن
غير روية ولا احتمال مكروه به فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أخبرت عمراً به لا أحد
من ولد هاشم فقال: أنت قلت أنا فقال: ما حملك على ما فعلت فقلت: الشكر لك
والنصح والمحبة لأن تتم نعمتك على أوليائك وخدمك أنا أعلم أن أمير المؤمنين يحب
أن يصلح له الأعداء والبعد فكيف الأولياء والقرباء ولا سيما مثل عمرو في دنوه
من الخدمة وموقعه من العمل ومكانه من رأى أمير المؤمنين أطل الله بقاءه فيه سمعت
أمير المؤمنين أنكروا منه شيئاً فخبرته به ليصلحه ويقوم من نفسه أودها لسيده ومولاه
ويتلافى ما فرط منه ولا يفسده مثله ولا ييطل العناء فيه وإنما كان يكون ما فعلت
عيياً؟ لو أشعت سرّاً فيه قدح في السلطان أو نقص تدبير قد استتب فأما مثل هذا
فما حسبه يبلغ أن يكون ذنباً عليّ فنظر إليّ ملياً ثم قال كيف قلت فأعدت عليه ثم
قال أعذ فأعدت الثالثة فقال: أحسنت والله يا أحمد لما خبرتني به أحب إليّ من
ألف ألف وألف ألف وألف ألف وعقد خنصره وبنصره والوسطى وقال: أما ألف
ألف فلنفيك عني سوء الظن وأطلق وسطاه وأما ألف ألف فلصدقك إياي عن نفسك
وأطلق البنصر وأما ألف ألف فلحسن جوابك وأطلق الخنصر وأمر لي بمال.

قال أبو عبّاد لما ناقت المأمون أحمد بن أبي خالد قال: ما أظن أن الله خلق في
الدنيا نفساً أنبل ولا أكرم من نفس المأمون قلت وبما ذاك قال: كان قد عرف نفس
الرجل يعني أحمد بن أبي خالد وشهره فكان إذا وجهه إلى رجل برسالة أو في حاجة
قال: ايته بالعادة واخلع ثيابك واطمأن عنده فإن انصرفت وقد قمت فاكتب إليّ
بجواب ما جئت به في رقعة وادفعها إلى فتح يوصلها إليّ.

وحدثني بعض أصحابنا قال: قال المأمون يوماً لأحمد بن أبي خالد أغد عليّ باكراً
لأخذ القصص التي عندك فإنها قد كثرت لتقطع أمور أصحابها فقد طال صبرهم على
انتظارها فبكر وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقع عليها إلى أن مرّ بقصة رجل

من اليزيديين يقال له فلان اليزيدي فصَّحَّف و. كان جائعاً فقال: الثريدي فضحك المأمون وقال: يا غلام ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعاً فخبجل أحمد وقال: ما أنا بجائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه القصة أحق وضع نسبه ثلاث نقط قال: دع هذا عنك فالجوع أضربك حتى ذكرت الثريد فجاؤوه بصفحة عظيمة كثيرة العراق والودك فاحتشمت أحمد فقال المأمون بحياتي عليك لما عدلت نحوها فوضع القصص ومال إلى الثريد فأكل حتى انتهى والمأمون ينظر إليه فلما فرغ دعا بطست فغسل يده ورجع إلى القصص فمرت به قصة فلان الحمصي فقال: فلان الخبيصي فضحك المأمون وقال: يا غلام جاماً ضخماً فيه خبيص فإن غداء أبي العباس كان مبتوراً فخبجل أحمد وقال: يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة أحق فتح الميم فصارت كأنها سنتين قال: دع عنك هذا فلولا حمقة وحمق صاحبه لمت جوعاً فجاؤوه بجام خبيص فخبجل فقال له المأمون بحياتي عليك إلا ملت إليها فانحرف فانشني عليه وغسل يده ثم عاد ثم عاد إلى القصص فما أسقط حرفاً حتى أتى على آخرها.

قال أحمد بن أبي طاهر ولما انصرف دينار بن عبد الله من الجبل^(١) كان المأمون واجداً عليه فأقام في المدائن في حراقة حتى رضي عنه.

قال: فوجه إليه المأمون أحمد بن أبي خالد وقال: قل له فعلت كذا وصنعت كذا واحفظ ما يرجع إليك من جوابه فلما مضى أحمد قال: لياسر رجله^(٢) وقد كان سمع الرسالة والكلام الذي حمّله إلى دينار اتبعه فانظر ما يقول لدينار وما يردّ عليه وأعلمني ما يصنع عنده فإنه إن تغدّى عنده رجع بكلّ ما يحبّ دينار وإن لم يُطعمه رجع بكلّ ما يكره.

قال: فلما خرج علم وكيل دينار أنه يريد فوجه رسولاً إلى صاحبه يُخبره بمجيئه فقال دينار لقهرومانه إن أحمد أشره من نُفخ فيه الروح فانظر إذا هو خرج من الماء فقل^(٣) له ما الذي يتخذ لك حتى تتغدّى به فلما خرج من الحراقة قال له ذلك قال فراريج كسكريّة بخبز الماء وماء الرمان.

(١) في النسخة الجبل قابلها بياقوت مج ٢ ص ٥١٩.

(٢) في النسخة لياسر رخله.

(٣) في النسخة فقال.

قال: فذبح له عشرون فرّوجاً وشواها وخبز خبز الماء في أقلّ من ساعة ثم جاءه فقال: قد تهيأ طعامنا قال: ويملك هات فإني أجوع من كلب فقرب إليه الطعام فأتى على الفراريج حتى لم يدع إلا عظماً عارياً وقرب إليه الحارّ والبارد والحلو والحامض فما وُضِعَ بين يديه شيء إلا أثر فيه فلما انتهى جاءه الطباخ بخمس سمكات على طبق يلوّح له بها فصاح بالقهرمان يا ابن الخبيثة كان ينبغي أن تقدّم هذا قبل كل شيء فقال: صدق والله ولكن هاته فأكل منه أكل من لم يذق شيئاً ثم قال لدينار يقول لك أمير المؤمنين قد حصلت لنا قبلك أموال منها ما هو بخطك في الديوان ومنها ما أقررت بها على لسان كاتبك.

قال: فقال دينار ما لكم قبلي إلا سبعة آلاف ألف ما أعرف غيرها قال: فاحمل هذا المال الذي لا تنكره قال: احمله في ثلاث نجوم قال: فاتفقنا على ذلك

قال: فلما تغذى وثقلت معدته همّ بالانصراف فقال: أعد عليّ الجواب قال: نعم لكم عندي ستة آلاف ألف قال ياسر إنها سبعة آلاف ألف وهذا^(١) أبو العباس فسأله قال: يا أبا العباس ألم يقل الساعة لكم عندي سبعة آلاف ألف قال: ما احفظ ما قال ولكن قل الساعة يحفظ كلامك قال دينار ما قلت إلا ستة آلاف ألف فانصرف أحمد وسبقه ياسر فدخل فحكى للمأمون القصة حرفاً حرفاً فلما دخل أحمد خبره بما قال دينار حتى انتهى إلى جملة المال فقال: أقرّ بخمسة آلاف ألف فضحك المأمون وقال: ألف ألف للغداء قد عرفنا موضعها فالألف الألف الأخرى لماذا سقطت فأخذ بستة آلاف ألف وقال: ما رأيت غداء قطّ قام بالف ألف على رجل واحد إلا غداء دينار علينا.

وسمعت من يذكر أنه ولّى رجلاً كورة عظيمة القدر بخوان فالوذج أهدها إليه. قال وحدثني بعض أصحابنا أنّ جماعة من أهل كورة الأهواز شكوا عاملاً كان عليهم فُغزل وصار إلى المدينة السلام فتكلموا فيه فأنهيه خبرهم إلى المأمون فأحضرهم وخصمهم وأمر أحمد بن أبي خالد بالنظر في أمورهم فقال رجل من خصوم العامل

(١) في النسخة وهذا.

يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك تقدّم إلى أحمد أن لا يقبل من هذا الفاجر هديّة حتى يقطع أمرنا فوالله لئن أكل من طعامه رغيفاً ومن فالوذّجه جاماً ليدحضنّ الله حجّتنا على يديه وليبطلنّ حقنا على يديه فقال: إحضروا يوم الأربعاء حتى أنظر في أموركم بنفسي وأجرّي على ابن أبي خالد في كلّ يوم ألف درهم لمائدته لئلا يشره الى طعام أحد من بطانته.

قال أحمد بن أبي طاهر رُفِعَ إلى المأمون في المظالم ان رأى أمير المؤمنين أن يجري على أحمد بن أبي خالد نزلاً فإن فيه جنسيّة من الكلاب وقال: إن الكلب يحرس المنزل بالكسرة واللّمة وأحمد بن أبي خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة قال: فأجرى عليه المأمون ألف درهم في كلّ يوم لمائدته فكان مع هذا يشره إلى طعام الناس وتمتدّ عينه إلى هديّة تأتيه وفيه يقول دِعْبِلُ

شَكَرْنَا الْخَلِيفَةَ إِجْرَاءَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ نَزْلَهُ
وَكَفَّ أَذَاهُ^(١) عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَصَيَّرَ فِي بَيْتِهِ أَكْلَهُ
وَقَدْ كَانَ يَقْسِمُ أَشْغَالَهُ فَصَيَّرَ فِي نَفْسِهِ شُغْلَهُ
وقال أيضاً يهجوّه ويذكر أبا عبّاد وعمرو بن مسعّدَة ويصف شراة أحمد بن أبي خالد

لَوْلَا تَكُونُ كَكَاتِبٍ لَكَ رَبْعُهُ يَقْضِي الْحَوَائِجَ مُسْتَطِيلَ الرَّاسِ
لَمْ تَغْدُ بِالْمَلْبُونِ^(٢) عِنْدَ فِطَامِهِ يَوْمًا وَلَا بُمِطَجِّنِ الْقُلُقَاسِ
أَوْ كَابِنِ مَسْعَدَةَ الْكَرِيمِ نِجَارُهُ بَيْتُ الْكِتَابَةِ فِي بَيْتِ الْعَبَّاسِ
يَغْدُو عَلَى أَضْيَافِهِ مُسْتَطِعِمًا كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فِي بُيُوتِ النَّاسِ

قال: وكان مع هذا أسى اللقاء عابس الوجه يهرّ في وجوه الخاصّ والعامّ غير أن فعله كان أحسن من لقائه وكان من عرف اختلاقه وصبر على مداراته نفعه وعرضه وأكسبه وكان يُرمى هو والفضل بن الربيع قبله والحرايّ قبلهما بالأبنة كما ذكر.

(١) في النسخة ١ اداه.

(٢) لم تغد بالميلين .

حدّثني بعض أصحابنا قال: وقع بين أحمد بن أبي خالد ومحمد بن الفضل بن سليمان الطوسي كلام وجرت بينهما منازعة بحضرة المأمون وكان ابن الطوسي سليط اللسان بذى الكلام فقال: والله يا أمير المؤمنين لحدّثني ذو اليمينين طاهر بن الحسين أنه استزاره وأنه نادمه

قال: فقام لقضاء حاجته وأبطأ على ذي اليمينين رجوعه فذكر أنه خرج في أثره فإذا بعض غلمانه على ظهره وهذا ذو اليمينين بالحضرة ما استشهدت ميتاً ولا كذبت على غائب متعمداً فأمر المأمون بإحضار ذي اليمينين فحضر فسأله فأنكر ذلك إنكاراً ضعيفاً ولم يدفعه دفعاً قوياً

قال: فاتّضح عند المأمون بعد هذه وتهدياً أن حمل يحيى بن أكثم إليه من أموال الحشرية ثلاث مائة ألف دينار وهو إذ ذاك حاكم أهل البصرة وقبل ذلك ما وصله الحسن بن سهل وقال: من حاله ونبله ومن فهمه ومن صيائته نفسه ما حرك المأمون على اجتباه واختياره.

ذكر وفاة أحمد بن أبي خالد

قال: لما مات أحمد بن أبي خالد الأحوال حضر المأمون جنازته وصلى عليه فلما دلى في حفرة ترحم عليه ثم قال: أنت والله كما قال القائل.

أخو الجِدِّ إن جَدَّ الرُّجَالِ وَشَمَّرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ بَاطِلٌ
وكانت وفاة أحمد بن أبي خالد في ذي القعدة سنة إحدى عشرة ومائتين.

حدّثني عبد الوهاب بن أشرس قال: قال أحمد بن أبي خالد الأحوال يوماً للثمامة بحضرة المأمون يا ثمامة كل أحد في الدار فله معنى غيرك فإنه لا معنى لك في دار أمير المؤمنين فقال له ثمامة: إن معناني في الدار والحاجة إليّ لبيّنة فقال: وما الذي تصلح له قال: أشاور في مثلك هل تصلح لموضعك أم لا تصلح.

قال: فأفجم فما ردّ عليه جواباً.

حدّثني محمد بن موسى بن ابراهيم قال: أراد المأمون الخروج إلى المدائن فاستخلف أحمد بن أبي خالد في الضيافة واستخلف عمرو بن مسعدة في المخرم.

قال: فقال أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين إنك تشخص وتخلّف بيابك أحراراً وإشرافاً أعينهم ممدودة إلى فضلك وآمالهم فيك منفسحة فإذا شخصت انقطعت آمالهم فلو أمرت لهم بمال ففرّق فيهم بعد شخوصك كأنهم لم يفقدون.

قال: فقال المأمون: قدر في ذلك تقديراً قال: ليأمر أمير المؤمنين بما رأى قال: قد أمرت لهم بألف ألف درهم تفرّقها فيهم على قدر استحقاقهم.

قال: فقال له أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين فعندي ما أريد أن أورده بيت مال أمير المؤمنين أفأجعلهم منه قال: نعم.

قال: فشخص المأمون إلى المدائن وقعد عمرو في المخرم وأحمد بن أبي خالد في الرصافة فجعل ابن أبي خالد يتذكّر من يؤمّله وهم بياب الخليفة من الأحرار والأشراف فيسمّى لكلّ رجل بمالٍ ويجعله في كيسٍ ويكتب عليه اسمه حتى تعدّى إلى أصحاب عمرو بن مسعدة فكتب أسماءهم ثم قال: آذن للناس فجعل لا يدخل عليه رجل إلا قال له: إن أمير المؤمنين ذكرك وقد أمر لك بمال.

قال: ثم يدعو به فيدفع إليه فما دخل عليه أحدٌ يومئذٍ فخرج من عنده مخفياً وبلغ الخبر أصحاب عمرو فأتوه وأخذوا صيلاتهم فكثرت الناس على بابه وخفوا عن باب عمرو حتى كان لا يلزمه إلا كتابه.

قال: فأتاه بعد ذلك بيومين أو ثلاث رجل من آل مروان بن أبي حفصه فمثل بين يديه فأنشده:

قُلْ لِلْإِمَامِ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدُقُهُ رَأْسَ الْمُلْكِ وَمَا الْأَذْنَابُ كَالرَّاسِ
إِنِّي أَعُوذُ بِهِرُونَ وَحُفْرَتِهِ وَقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ عَبَّاسِ
مِنْ أَنْ تُكْرَهُ بِنَا يَوْمًا رَوَّاجِلُنَا إِلَى الْيَمَامَةِ مِنْ بَغْدَادَ بِالْيَأْسِ.

قال: فقال: ويحك يا غلام ما بقي عندك من ذلك المال قال عشرة آلاف درهم قال فادفعها إليه.

قال: فدُفِعَتْ إليه.

قال: حدّثني جرير النصراني أن أحمد بن أبي خالد كَلَّمَ المأمون في جاره صالح الأضحى وأخبره أنه كان لله عليه نعمة وأنَّ حاله قد رثت فأمر له بأربع مائة ألف درهم فقال له مازحاً كَلَّمْتُ أمير المؤمنين في أمرك فلم يكن عنده في حاجتك شيء قال لأنك كَلَّمْتَهُ ونَيْتَكَ ضعيفة فخرج الكلام على قدر النية والجواب على قدر الكلام.

قال: فقال: ما أقبلت^(١) منك على حالٍ فصالحني على شيءٍ أخبره فلعلّه يفعل أو أعطيكه من مالي قال: أما من مالك فلا حاجة لي فيه ولا أقول في هذا شيء قال أحمد مائة ألف قال: إن فيها لصلاح، قال فإن كانت مائتين قال: فذاك يقضى به الدين ويتخذ^(٢) به المروءة وتكون منها ذخيرة قال: فقد أمر لك بأربع مائة ألف فقال: يا معشر الناس في الدنيا خلق أشرُّ من هذا عندك هذا الخير وتعلّمني^(٣) هذا العذاب ثم دعا وشكر.

قال أحمد بن أبي طاهر: وخبرت أن المأمون قال لأحمد يوماً: أئيش تصنع إذا انصرفت الساعة قال: أقضي حقَّ أبي سعيد الحسن بن قحطبة عائداً وإنه لَرث الحال قال: تحبُّ أن أهبَّ له شيئاً^(٤) قال: أحبُّ أن تهبَّ لأوليائك كلَّهم قال: أعطه مائة ألف قال: أحملها إليه الساعة من بيت المال فقال المأمون: نعم قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عن شيعتك وأوليائك خيراً فحملها إليه وأخبر الخبر.

وحدّثني بعض أصحابنا أن محمّد بن الحسن بن مصعب أتى أحمد بن أبي خالد لما ولّى الجبل وهو يريد الخروج إليه فقال له: إنّي كنتُ سميتُ لك ثلاث مائة ألف

(١) في النسخة: املت.

(٢) ويحذ.

(٣) وتعلني.

(٤) شي.

درهم من مال أمير المؤمنين وقد وقعت بها وأنت تخرج وقال لقهرمانه يزيد بن الفرج: إذهب إلى الخزان فلا تفارقهم حتى يحملوها إليه وأعطه من مالي مائة ألف وخمسين ألف درهم لأنه لا يجوز لي أن أجاوز نصف ما أمر به المؤمنين أطال الله بقاءه فتعذر^(١) محمد بن الحسن من صلته فقال: والله لكن لم تقبلها لأقطعك ولا كلمتك أبداً فسار يزيد^(٢) أحمد بن أبي خالد فقال: المال عندنا اليوم يتعدّد فقال: لا بدّ والله من أن تحمل إليه الساعة مائة ألف درهم دفعة.

وقال: قال المأمون لأحمد بن أبي خالد وغسان بعد أن ظفر بإبراهيم بن المهدي: ما تريان فيه فقال غسان: تقتله فقال أحمد بن أبي خالد: تعفو عنه فقال له غسان: هل رأيت أحداً فعل هذا الفعل فقال له أحمد: العفو صواب أو خطأ قال له: صواب فقال أحمد بن أبي خالد: أمير المؤمنين أولى الناس بأن يفعل من الصواب ما لم يسبقه أحد فعفا عن إبراهيم وقال للمأمون: إنما أشار عليك غسان بقتله لأنه حارب آل ذي الرئاستين.

وحدثني أن أحمد بن أبي خالد كان يقول: يُهدى إليّ الطعام فوالله ما أدري ما أصنع به يهديه إليّ صديق استحي من ردّه عليه.

وبلغني أن أحمد بن أبي خالد كان يجري ثلاثين ألفاً على رجال من أهل العسكر منهم العباس وهاشم أبناء عبد الله بن مالك لم يوجد لها ذكر في ديوانه تكرماً.

وحدثني جرير عن إبراهيم بن العباس قال: بعثني أحمد بن أبي خالد إلى طلحة ابن طاهر فقال: قل له ليس لك بالسواد ضيعة^(٣) وهذه ألف ألف درهم بعثت بها إليك فاشتر بها ضيعة والله لكن لم تأخذها لأغضبن وإن أخذتها لتسرّني فردّها فقال إبراهيم: ما رأيت أكرم منهما أحمد بن أبي خالد معطياً وطلحة متنزهاً.

(١) في النسخة: فنقرز.

(٢) يزيد.

(٣) في النسخة: صنعة.

ذكر اتصال أحمد بن يوسف بالمأمون

غير شاهد قال أحمد بن أبي طاهر: كان أحمد بن أبي خالد يصف لأمير المؤمنين أحمد بن يوسف كثيراً ويحمله على منادته ويريده طاهر بن الحسين ويزين أمره وإذ حضر ابراهيم بن المهدي أطراه فأمر المأمون أحمد بن أبي خالد بإحضاره فلما أخذوا مجالسهم غمز أحمد بن أبي خالد أحمد بن يوسف أن يتكلم فقال: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمة وعرفك من تيسر كل عسير حاولك وغلبة كل متمرّد صاولك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره بنجح مصادرها حمداً نامياً زائداً لا ينقطع أولاه ولا ينقضي آخراه وأنا أسئله الله يا أمير المؤمنين من إتمام مآله لديك وإنماء مننه عليك وكفايته ما ولأك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين في بلاد عدوك حتى يمنع بك بيضة الإسلام ويعزّ بك أهلك ويبيح بك جماء الشرك يجمع لك متباين الألفة وينحز بك في أهل العنود والضلالة إنه سميع الدعاء فعّال لما يشاء فقال له المأمون: أحسنت وبورك عليك ناطقاً وساكناً ثم قال بعد أن بلاه واختبره عجباً لأحمد بن يوسف: كيف استطاع أن تحيي نفسه.

حدثني أبو الطيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف قال: كان أبو جعفر أحمد بن يوسف بعد دخوله على المأمون يتقلّد ديوان السرّ للمأمون ويريد خراسان وصدقات البصرة وصير له المأمون نصف الصدقات بالبصرة طعمة له سبع سنين وكان قبل ولايته البصرة سلفه^(١) الأهواز فصرف عنها وكان عمرو بن مسعدة يتقلّد ديوان الرسائل فكان المأمون لعلمه يقدم أحمد في صناعته إذا حضر أمر يحتاج فيه إلى كتاب يشهر ويذكر أمر أحمد فكتب مثل كتاب الخميس وهدم البيت المشبه بالكعبة وسائر كتبه بليعة.

قال أحمد بن أبي طاهر: دخل أحمد بن يوسف يوماً على المأمون فأمره فكتب بين يديه والمأمون يمل عليه.

(١) في النسخة: سلفه.

قال وكان أحمد بن يوسف مع لسانه حلو الخطّ جداً فنظر المأمون إلى خطّه فقال: يا أحمد لو ددّدتُ أنّي أخطّ مثل خطّك وعلّي صدقة ألف ألف درهم.

قال: فقال له أحمد بن يوسف: لا يسؤوك الله يا أمير المؤمنين فإنّ الله عزّ وجلّ لو ارتضى الخطّ لأحدٍ من خلقه لعلمه نبيّة صلى الله عليه.

قال: فقال المأمون: سرّيتها عني يا أحمد وأمر له بخمس مائة ألف درهم.

وحدّثني عن أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب^(١) قال: أمرني المأمون أن أكتب إلى جميع العمّال في أخذ الناس بالإستكثار من المصاييح في شهر رمضان وتعريفهم ما في ذلك من الفضل فما دريت ما أكتب ولا ما أقول في ذلك إذ لم يسبقني إليه أحد فأسلك طريقه ومذهبه فقلّتُ في وقت نصف النهار فأتاني آتٍ فقال: قلّ فإنّ في ذلك أنساً للمسألة وإضاءةً للمجاهدين ونفياً لمظانّ الريب وتنزيهاً لبيوت الله من وحشة الظلم فكتبت هذا الكلام وغيره ممّا هو في معناه.

قال: ودخل أحمد بن يوسف على المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما رضى أهل الصدقات عن رسول الله ﷺ حتى أنزل الله جلّ وعزّ فيهم: وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخِطُونَ^(٢). فكيف يرضون عني.

حدّثني أحمد بن القاسم الكاتب قال: حدّثني نصر الحازم مولى أحمد بن يوسف قال: كان أحمد بن يوسف يتبنّى مونسة جارية أمير المؤمنين المأمون وجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجري.

قال: وخرج المأمون إلى الشّماسيّة ونخلّفها فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف تستغيث به فوجّهني أحمد إليها فعرفت الخبر ثم رجعت فأخبرته.

(١) يعني أحمد بن القاسم الكاتب اسمه في الصحيفة نفسها.

(٢) سورة التوبة ٥٨.

قال: فقال دأبتي ثم مضى فلحق أمير المؤمنين بالشماسية فقال للحاجب: اعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب وهو رسول فأذن له فدخل فسأله عن الرسالة ما هي فاندفع ينشده:

قَدْ كَانَ عَتْبُكَ مَبْرَةً مَكْتُومًا قَالِيَوْمَ أَصْبَحَ ظَاهِرًا مَعْلُومًا
نَالَ الْأَعَادِي سُوْلَهُمْ لِأَهْتُمُوا لَمَّا رَأَوْنِي ظَاعِنًا وَمُقِيمًا
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةٌ لَكَ أَنْ تُرْمَى مُتَفَضِّلًا مُتَجَاوِزًا مَظْلُومًا

قال: قد فهمت الرسالة كن الرسول بالرضاء يا ياسر أمض معه.

قال: فحملت الرسالة وحملها ياسر.

ط ١١٠٠ قال أحمد بن أبي طاهر: قال المأمون يوماً لأصحابه: أخبروني عن غسان بن عباد فإني أريده لأمر جسيم وكان قد عزم أن يوليّه السند فقال بشر بن داود بن يزيد: قد خالف واستبدّ بالفيء والخراج فتكلم القوم وأطنبوا في مدحه فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له: ما تقول يا أحمد قال: يا أمير المؤمنين ذاك رجل محاسنه أكثر من مساويه لا تصرف به طباقه ألا أنتصف منهم مهما تخوفت عليه فإنه لن يأتي أمراً يعتذر منه لأنه قسم أيامه بين أيام الفضل فجعل لكل خلق نوبة إذا نظرت في أمره لم تدّر أيّ حالاته أعجب أمّا هداه إليه عقله أم ما اكتسبه بالأدب.

قال: لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال: لأنه فيما قلت كما قال الشاعر:

كَفَى ثَمَنًا لِمَا أَسَدَيْتَ أَنِّي مَدَحْتُكَ فِي الصُّلَيْقِ وَفِي عِدَاتِي
وَإِنَّكَ جِئْتَ تَنْصِيئِي لِأَمْرٍ يَكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبُ مِنْ هَوَائِي

قال: فأعجب المأمون كلامه واسترجع أدبه.

قال (١): عزى أحمد بن يوسف ولد رجل من آل الربيع وكان له مواصلاً فقال: بغير شاهد

(١) عدت في النسخة.

عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَجَبَّرَ مُصَابِكُمْ وَوَجَّهَ الرَّحْمَةَ إِلَى فَقِيدِكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ وِرَاءِ مُصِيبَتِكُمْ حَالاً تَجْمَعُ كَلِمَتَكُمْ وَتَلْمَسُ شَعْبَتَكُمْ وَلَا تَفْرُقُ مَلَائِكُمْ.

قال أحمد بن أبي طاهر: ولما حضر أحمد بن يوسف بالمأمون وغلب عليه حسده المعتصم فاحتال له بكلّ حيلة فلم يجد وجهها يسببه به عنده وكان المأمون يوجّه إلى أحمد بن يوسف في السحر ويحضر المعتصم وأصحابه في وقت الغداء فكان ذلك ممّا اغتنم له خاصّة المأمون أجمع فشكا ذلك المعتصم إلى محمّد بن الخليل بن هشام وكان خاصّاً بالمعتصم فقال أنا أحتال له.

قال: فدرس محمّد بن الخليل خادماً ممن يقوم على رأس المأمون فقال له: إذا خصّ المأمون أحمد بن يوسف بكرامةٍ أو لونٍ من الألوان ولم يكن لذلك أحد حاضر فأعلمني وضمنّ له على ذلك ضمناً فوجّه المأمون يوماً في السحر كما كان يفعل إلى أحمد بن يوسف وليس عنده أحد وتحتة مجمرة عليها بيضة عنبر وكان أمر بوضعها حين دخل أحمد ولم تكن النار علت فيها إلا أقلّ ذلك فأراد أمير المؤمنين إن يكرم أحمد بها ويؤثّره فقال: للخادم خذ المجرمة من تحتي وصيرها تحت أحمد ويحضر محمّد بن الخليل فيخبره الخادم بذلك وكان المأمون يستطرف محمّد بن الخليل ويدعوه أحياناً فيقول له ما تقول العامّة وما يتحدّث به الناس فيخبره بذلك فدعاه بعد يوم المجرمة بأيّام فقال له: ما تقول الناس فقال: يا سيّدي شيء حدث منذ ليالٍ من ذكرك أجلّ سمعك منه فقال: لا بدّ من أن تخبرني فقال: انصرفت يوماً فمررت بمشرفة وأنا في الزّلال فسمعت سقاء يقول لآخر معه ما رأيت كما يخبر ندماً هذا الرجل عنه فقال له: ومن تعني قال له: أمير المؤمنين فقال له: وما ذاك قال: انصرف من عنده أحمد بن يوسف فسمعتة يقول لغلامه: ما رأيت أحداً قطّ أبخل ولا أعجب من المأمون دخلت عليه اليوم وهو يتبخّر فلم تتسع نفسه أن يدعو لي بقطعة بخور حتّى أخرج القنار الذي كان تحتة فبخّرني به فعرف المأمون الحديث وقال في نفسه: والله ما حضر هذا اليوم أحد فأثروهم فيه ضرباً من الضروب وجفا أحمد بن يوسف وحجّبه إياماً وأخبر محمّد بن الخليل المعتصم فوفى له بما كان فأرفه عليه.

أخبار أبي ذُلفِ القاسمِ بن عيسى بن إدريسَ

بغير شاهد قال أحمد بن أبي طاهر: قال أحمد بن يوسف: حدثني ظريف مولانا وكان نحوياً قال: وجّهني مولاي القاسم بن يوسف بكتاب إلى أبي ذُلفِ القاسم بن عيسى وهو يومئذ ببغداد قال: فدخلت عليه وعنده علي بن هشام وجماعة من قواد أمير المؤمنين وهو مكبوب على شطرنج بين أيديهم فقربني وساءلني وأخذ الكتاب وأمرني بالجلوس.

قال: فقال له علي بن هشام: أو بعض من حضر قرّبت هذا العبد وأجلسته فقال له: إنّه أديب وإنّه شاعر وهو عبد من هو عبده.

قال: فقالوا: إن كان شاعراً فليقل في أيّنا إليه أحبّ أياً قال ذلك إليه.

قال: فقلت تأذن جعلني الله فداك في شيء قد حضرني قال: هاته فأنشده:

أبو ذُلفِ قفى العَرَبِ وَفَارِسُهَا لَدَى الْكُرَبِ
وَهُوبُ الْفِضَّةِ الْبَيْضَا وَالْعَيْنَاتِ وَالذُّمَبِ
أَحْبَبُّكُمْ إِلَيَّ قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي حَسَبِ

قال: فكتب جواب الكتاب وتشوّر^(١) القوم وعدت بالجواب إلى مولاي فلما قرأه قال لي: أحدثت ثمّ حدثنا قلت: لا قال: لتصدقني عن المجلس فحدثته بكلّ ما كان فاعتقني ووُلدي وامراتي ووهب لي المنزل الذي كنت أتزله وأمر لي بخمسة مائة درهم فخرجت من عنده فإذا أخواني وأصحابي على الباب ليهنؤني إذا برسول أبي ذُلفِ وأحد وكلائه قد وافى فسألني عن حالي فأخبرته فأخرج إليّ كيساً فدفعه إليّ وقال: وجّهني أبو ذُلفِ وقال لي: إن أصبته مملوكاً فاشتره وإن أصبته حرّاً فادفع إليه هذه الدنانير.

حدثني مسعود بن عيسى بن اسماعيل العبديّ قال: حدثني موسى بن عبّيد الله

(١) في النسخة نسور.

التميمي قال: كان أبو ذؤلف أيام المأمون مقيماً ببغداد وكانت معه جارية أفادها من بغداد فاشتاق إلى الكرخ فخطبها في الخروج معه إلى الكرخ فأبت عليه فقالت: بغداد وطني فلماً عزم على الرحيل تمثل:

وَسَلَامٌ عَلَيْكَ^(١) يَا ظَبِيَّةَ الْكَرْخِ خَ أَقَمْتُمْ وَحَانَ مِنَّا أُرْتِحَالُ
وَمَقَامُ الْكَرِيمِ فِي بَلَدِ الْهَرَوِ نِ إِذَا أَمَكْنَ الرَّحِيلُ مُحَالُ
حَنْتُ لَا رَافِعاً لِسَيْفٍ مِنَ الضَّيْبِ مِ وَلَا لِكُمَاةٍ فِيهِ مَجَالُ
فِي بِلَادٍ يَنْزِلُ فِيهَا عَزِيزُ آلِ قَوْمٍ حَتَّى يَنَالَهُ الْإِنْدَالُ

وحدثني أحمد بن القاسم العجلي قال: حدثني عبد الله بن نوح قال: قدم أبو ذؤلف العجلي قدومه إلى بغداد في أيام المأمون فجاءني بعض فتياننا فقال: ارتحل إليه فإنني ضعيف الحال ولعله أن يرتاح لي بما يغنيني وقد عملت فيه أبياتاً فاتاه فطلب الوصول إليه.

قال: فلماً دخل خبره بنسبه فرحب به ثم استأذنه في إنشاده فأذن له فقال:

إِنِّي أَتَيْتُكَ وَائْتِقَا إِذْ قِيلَ لِي أَنْ نِعْمَ مَاوَى الْيَائِسِ^(٢) الْمَحْرُوبِ
يُعْطِي فَيَغْنِي مَنْ حَبَاهُ بِسِيِّهِ^(٣) بِشْرًا إِلَى السُّؤَالِ غَيْرُ قَطُوبِ
وَرَجَوْتُ أَنْ أُحْظَى بِجُودِكَ بِالْغِنَى وَأَحَلُّ فِي عَطَنِ لَدَيْكَ رَحِيبِ
فَلَمَّا رَجَعْتُ بَعْضَ مَا أَمَلْتُهُ فَلَقَدْ أَرَاخَ اللَّهُ كُلَّ كُرُوبِي
أَوْ لَا فَصَبْرًا لِزَمَانٍ وَرَيْبِهِ صَبْرَ الْمُحِبِّ عَلَى أذى الْمُحْبُوبِ

فقال لي: كم الذي يغنيك فقلت: إنني لمختل معتل وإنني إلى فضلك لفقير فسأل عني بعض من عنده من أهلي فعرّفني فأمر لي بخمسة آلاف درهم وكتب إلى وكيله أن يشتري لي داراً.

(١) في النسخة: عليك سلام الله الخ.

(٢) في النسخة: لبايس.

(٣) بسنته.

قال: فانصرف بأكثر أمنيته.

قال: وحدثني^(١) علي بن يوسف قال: كنت يوماً عند أبي دلف ببغداد فجاء الأذن فقال له جعيفران: الموسوس بالنباب.

قال: فقال: إن في العقلاء والأصحاء من يشغلنا عن الموسوس.

قال: قلت جعلت فداك أن تفعل فإن له لساناً قال: فأذن له فدخل فلماً مثل بين يديه قال:

يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ مَوْجُوداً وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ مَفْقُوداً
لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ وَاحِدٍ أَصْبَحَ فِي الْأُمَّةِ مَحْمُوداً
قَالُوا جَمِيعاً إِنَّهُ قَاسِمٌ أَشْبَهَ آبَاءَ لَهُ صَيِّدَا
لَوْ عَبَدُوا شَيْئاً سِوَى رَبِّهِمْ أَصْبَحَتْ فِي الْأُمَّةِ مَعْبُودَا.

قال: فأمر له بكسوة فطرحت عليه وأمر له بمائة درهم فقال له جعيفران: جعلت فداك تأمر القهرمان أن يعطيني منها دراهم قد ذكرها كلماً جئتُ دفع إلي من الدراهم ما أريده حتى تنفذ قال: نعم وكلما أردت حتى يفرق بيننا الموت.

قال: فأطرق جعيفران وبكى وأكب على إصبعه فقلت: ما لك.

قال: فالتفت إلي فقال:

يَمُوتُ هَذَا الَّذِي تَرَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ تَقَادُ
لَوْ أَنَّ خَلْقاً لَهُ خُلُودٌ خَلَّدَ ذَا الْمَفْضَلِ الْجَوَادُ
وانصرف.

قال: فقال لي أبو دلف: يا أبا الحسن أنت كنت أعلم بصاحبك منّا.

حدثني أحمد بن يحيى أبو علي الرازي قال: سمعت أبا تمام الطائي يقول: دخلنا

(١) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ٦٤.

على أبي دلف أنا ودعبل الشاعر وبعض الشعراء أظنه عمارة وهو يلاعب جارية له
بالشطرنج فلما رآنا قال: قولوا في هذا شعراً:

رُبُّ يَوْمٍ قَطَعْتُ لَأِ بِمُـدَامٍ بَلْ بِشَطْرُنَجِنَا نُحِيلُ الرُّخَاخَا.
ثم قال: أجزوا فبقينا ننظر بعضنا إلى بعض قال: فلم لا تقولوا:

وَسَطَ بُسْتَانٍ قَاسِمٍ فِي جَنَّانٍ قَدْ عَلَوْنَا مَفَارِشاً وَرِخَاخَا
وَحَوَيْنَا مِنْ الظُّبَاءِ غَزَالاً ظُرْبٌ لَحْمُهُ يَفُوقُ المِخَاخَا
فَنَصَبْنَا لَهُ الشُّبَاكَ زَمَاناً وَنَصَبْنَا مَعَ الشُّبَاكِ فِخَاخَا
فَأَصَدَّنَاهُ بَعْدَ خَمْسَةِ سَهْرٍ^(١). وَسَطَ نَهْرٍ يَشِخُّ مَاءً شِخَاخَا.

قال: فنهضنا عنه فقال: إلى أين مكانكم حتى يكتب لكم بجوائزكم فقلنا: لا
حاجة لنا في جائزتك حسبنا ما نزل بنا منك في هذا اليوم فأمر بأن تضعف لنا.

حدثنا محمد بن فرخان القلزمي قال: حدثني أبو حشم محمد بن المرزبان قال:
حضرت مجلساً للقاسم بن عيسى أبي دلف لم أر ولم أسمع مثله اجتمع فيه بنو عجل
كلها قصتها بقضيضها الأدياء منهم فسألهم القاسم بن عيسى عن أشجع بيت قالته
العرب فقال أحدهم قول عترة:

إِذْ عِ يَتَّقُونَ بِي الأُسَيْنَةَ لَمْ أَحِمَّ عَنْهَا وَلَكِنِّي^(٢) تَضَائِقَ مَقْدِمِي.
وقال أحد بني القاسم بن عيسى قول الشاعر حيث يقول:

وَإِنِّي إِذَا الحَرْبُ العِرَانُ تَوَكَّلْتُ بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَأَحِبُّ بَقَاءَ هَا.
وقال آخر قول عمرو بن الأطنابة^(٣):

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَاءِي وَأَخْلِي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرِّيحِ
وَأِنْفَاقِي عَلَى المَكْرُوهِ مَالِي وَضُرْبِي هَامَةَ الرَّجُلِ المُشِيحِ

(١) تخمين في النسخة شهر.

(٢) في ديوان لعترة (ed.ahlardi) ص ٢٨ ولواتي.

(٣) الكتاب الكامل للمبرد (wright) ٧٥٣.

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي
لَأَكْسِيهَا مَائِرَ صَالِحَاتٍ وَنَفْسًا لَا تَقْرُ عَلَيَّ الْقَيْحُ
وقال آخر قول العباس بن مرداس السلمي:

أَشَدُّ عَلَيَّ الْكَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَفِيي أَوْ سِوَاهَا
ورجل من مزيعة حيث يقول:

دَعَوْتُ بَنِي قُحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا فَقُلْتُ رِدُّوا فَقَدْ طَابَ النُّورُودُ
حَتَّى ذَكَرُوا نَحْوًا مِنْ مَائِي بَيْتٍ وَعِنْدَهُ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِي فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ
من مضى ومن بقي حيث يقول^(١):

فَأَثَبْتُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْمُصِكَ الْحَشْرُ
غَدَا غَدْوَةً وَالْحَمْدُ حَشْوٌ^(٢) رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأُكْفَانُهُ الْأَجْرُ
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْبِرُّ^(٣) وَالْخُلْفُ الْوَعْرُ

قال: وحدثني مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبدي قال أخبرني صالح غلام أبي
تمام قال: ورد على أبي دلف شاعر من أهل البصرة تميمي فناقر أبو تمام فأصلح
أبو تمام شعراً أذاه إلى أبي دلف ليؤكد التميمي فأنشده^(٤):

إِذَا الْجَمَّتْ يَوْمًا لَجِيمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ
فَإِنَّ الْمَنَائِيَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
وَإِنْ فَخَرْتُ^(٥) يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِيهَا فَخَارًا عَلَيَّ مَا وَدَدْتُ مِنْ مَنَاقِبِ
فَأَنْتُمْ بِيَدِي قَارِ أَمَّالَتْ سِيُوفَكُمْ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ
وَكَادَتْ مَغَانِيكُمْ تَهْشُ عِرَاصُهَا^(٦) فَتَرَكَبَ مِنْ شَوْقٍ^(٧) إِلَى كُلِّ رَاكِبِ

(١) ديوان بيروت ١٨٨٩ ص ٣٣٠ وكتاب الأغاني مج ١٥ ص ١٠٢.

(٢) في الديوان سبج.

(٣) المر.

(٤) ديوان ص ٤٣ وكتاب الأغاني مج ١٥ ص ١٠٢ وياقوت مج ٤ ص ١١.

(٥) في الديوان وفي كتاب الأغاني إذا افتخرت.

(٦) وهكذا في الديوان في النسخة عراضها وسوق.

(٧) وهكذا في الديوان في النسخة عراضها وسوق.

حَدَّثَنِي (١) أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَادِرٌ مَوْلَانَا قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَدْ امْتَدَحَهُ بِأَشْعَارِ أَجَادِ فِيهَا إِلَى خِرَاسَانَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ السَّتِ الْقَائِلُ فِي أَبِي دُلْفٍ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ يَنْ مَغْزَاهُ (٢) وَمُحْتَضِرُهُ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ أَثْرَهُ.

قال: بلى قال: فما الذي جاء بك إلينا وعدل بك عن الدنيا الذي زعمت ارجع من حيث جئت فارتحل فمرّ بأبي دلف فأعلمه الخبر فأحسن صلته وجائزته وانصرف.

قال نادر: فرأيتَه عند القاسم بن يوسف وقد سأله عن حاله فقال:

أَبُو دُلْفٍ إِنْ تَلَقَهُ تَلَقَ مَا جِئِدًا جَوَادًا كَرِيمًا رَاجِحَ الْحُلْمِ سِيدًا
أَبُو دُلْفٍ الْخَيْرَاتِ أَكْرَمُ مَحِيدًا وَأَبْسَطُ مَعْرُوفًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا
وَأَصْبِرُ أَيْضًا عِنْدَ مُخْتَلِفِ الْقَنَى وَأَضْرِبُ بِالْمَأْثُورِ عَضْبًا مُهْنِدًا
وَأَقْدَمُ لِلطَّرْفِ الْكَرِيمِ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا الْكَمِيُّ الْجَلْدُ خَامَ وَعَرْدًا
لَقَدْ سَلَفْتُ حَقًّا إِلَيَّ لَهُ يَدٌ فَعَادَ فَأَوْلَى مِثْلَهَا ثُمَّ جَدًّا
أَيَادِي تَبَاعًا كُلَّمَا سَلَفْتُ يَدٌ إِلَيَّ وَتُعْمِي مِنْهُ أَتْبَعَهَا يَدَا
تُرَاثُ أَبِيهِ عَنِ أَبِيهِ وَجَدُهُ وَكُلُّ أَمْرِيءٍ يَجْرِي عَلَيَّ مَا تَعُودَا
وَلَسْتُ بِشَاكٍ غَيْرُهُ لِنَقِيضَةِ وَلَكِنَّمَا الْمَمْدُوحُ مَنْ كَانَ أُمَجْدًا.

حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ عبيد الله بن ميمون قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعِنْدَهُ الْعَكُوكُ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

(١) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠٦ س ٨.
(٢) مغناه: النسخة ص ٩٧ و ١١٣ ومعره: الطبري مج ٣ ص ١١٥٤، مغزاه: النسخة ص ٩٨ و كتاب الأغاني مج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٧، ومج ١٨ ص ١١٣ و قتيبة كتاب الشعر (ed. de goeje) ص ٥٥٠. مبدا: كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠١ و ١٠٣ و ١١١ والعقد الفريد مج ١ ص ١١٦. بادية: كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦.

في أبي دُلف:

ذَادَ وَرَدَّ الْغَيُّ عَنْ صَدْرِهِ وَأَزَعَاوَى وَاللَّهُوُ مِنْ وَطْرِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلفٍ بَيْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضَرِفِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ أَثْرَهُ^(١).

فقال علي بن جبلة: يا أبا جعفر امرؤ القيس قال^(٢):

رُبُّ رَامٍ مِنْ يَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٌ كَفَيْهِ مِنْ سِتْرِهِ
فَهُوَ لَا يَسُووَى^(٣) رَمِيْتُهُ مَالَهُ لَا عُدُّ مِنْ نَقْرِهِ
وقلت أنا^(٤):

وَدَمٍ أَهْدَرْتُ مِنْ رَشَائٍ لَمْ يَرِدْ عَقْلٌ عَلَيَّ هَدْرِهِ
ظَلٌّ يَدْمِي لَنَهُ مِرْشَفُهُ^(٥) وَيُفَدِّيَنِي عَلَيَّ نَقْرِهِ.

قال عبد الله بن عمرو حدثني محمد بن علي قال: حدثني محمد بن عبد الله بن حسين أبو طالب الجعفري قال: رأيت جماعة في أيام المأمون يقتتلون على أخذ كتاب عبد الله بن عباس بن حسن إلى أبي دلف فقال: إن هذا رجل عليه نذر من ماله بسبينا ونحن أولى من صانه ولكن هذا كتاب أكتبه في كل سنة إليه وأبيض إسم صاحبه وتقع القرعة لمن خرج اسمه فهو له.

فذكر لي بعض اصحابنا أن أبا دلف لما بلغه ذلك جعل له في كل سنة مائة ألف درهم يوجه بها إليه ليقسمها على من يراه ممن يهمل بزيارته ومائة ألف له يصله بها.

(١) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠١ و١٠٣ وراجع الأبيات في كتابنا ص ٩٧.

(٢) ديوان (ed. ahilwardt) ١٢٣.

(٣) في الديوان تنمي.

(٤) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠٣ و١١١ دون البيت الثاني.

(٥) في النسخة ظل دمي له مرشفه.

قال: وكان سبب ما ضمنه أبو دلف لعباس بن حسن إن إسحاق الموصلي قال:
حدّثني أبو دلف قال: دخلت على الرشيد فقال لي كيف أرضك.

قال: قلت خراباً يباب قد أخذ بها الأكراد والأعراب.

قال: فقال له قائل: هذا آفة الجبل يا أمير المؤمنين فرأيتها قد أثرت فيها فقلت:
يا أمير المؤمنين إن كان صدقك فإني صاحب صلاح الجبل.
قال: فقال لي: وكيف ذلك فقلت: أكون سبياً لفساده كما زعم وأنت عليّ ولا
أكون سبياً لصلاحه وأنت معي فلما خرجت قال له شيخ إلى جانبه: يا أمير المؤمنين
إن همته لترمي به بين ورأشيينه^(١) مرّياً بعيداً فسألت عن الشيخ فقيل لي العباس بن
الحسن العلوي.

قال: فلقيته شاكراً وقلت لله عليّ أن لا تكتب إليّ في أحدٍ إلا أغنيته.

قال: وقال محمد بن أحمد بن رزين: حدّثني الحسين بن عليّ بن أبي سلمة وكان
أخاً لأبي دلف قال: قصر بعض عمّال أبي دلف في أمره فبعث إليه من عزله^(٢) وقيدته
وحبسه فكتب إلى أبي دلف من السجن كتاباً تنطع فيه وقعر وطول فكتب إليه أبو
دلف:

يا صاحبَ التّطويلِ في كُتُبِهِ وَصَاحِبَ التّقصِيرِ في فِعْلِهِ
وَرَاقِبَ الغَاصِضِ مِن جَهْلِهِ وَتَارِكَ الوَاضِحِ مِن عَقْلِهِ
لَمْ يُخْطِ مَنْ الزَّمَ قَيْدَهُ بَلْ صَيَّرَ القَيْدَ إِلَى أَهْلِهِ
قَيْدَهُ لِجَبَسِ تَقْيِيرُهُ فَالقَيْدُ لَنْ يَخْرُجَ مِن رَجْلِهِ
وَاللّهِ لَا فَارَقَهُ قَيْدُهُ أَوْ يَقْطَعِ التّقْيِيرَ مِن أَصْلِهِ.

(١) في النسخة وراؤ سنه.

(٢) في النسخة لزله.

ذكر اتصال يحيى بن اكنم بالمأمون والسبب الذي له استوزره

قال حدثني أحمد بن صالح الأضحم قال: هل تدري ما كان سبب يحيى بن اكنم بغير شاهد قلت: لا وإنما أحبُّ أن أعرفه قال يحيى بن خاقان هو وصَّله بالحسن بن سهل وقربه من قلبه وكثرة في صدره حتى ولَّاه قضاء البصرة ثم استوزره المأمون فغلب عليه. وحدثني عبد الله بن أبي مروان الفارسي قال كان ثمامة سبب يحيى بن اكنم في قضاء البصرة مرتين وسبب تخلَّصه من الخادم الذي أمر بتكشيفه بالبصرة ويقال أنه سطع خُصيته في تعذيبه بالقصب ثم عزل عن البصرة فنزل على ثمامة حتى ارتاد له داراً بمحضرتة ومات أحمد بن أبي خالد الأحول وأحتجج إلى من يقوم مقامه.

قال فأراد المأمون ثمامة على اللزوم للخدمة فامتنع واعتلَّ عليه وكره ذلك منه قال فأريد لي رجلاً يصلح للخدمة قال ثمامة فذكرتُ يحيى في نفسي ولم أجد ذلك للمأمون حتى لقيت يحيى فعقدت عليه أن لا يغدر وأن لا ينساها لي إن خصت به حال ولطفت له منزلة.

قال فقال يحيى يا أبا معن أنا صنيعتك وابن عمك.

فخبرني سراح خادم ثمامة أنه بلغ من مقاربة يحيى لثمامة وطلب المنزلة عنده أنه جعل يتعلم القول بالاعتزال.

قال فلما خصت حال يحيى ووقع بينه وبين ثمامة ما وقع من الشرِّ والمباينة والمحادثات^(١) عند المأمون فجرى^(٢) لهم من المجالس في الكلام والخلاف ما قد أثر وكتب^(٣) قال يحيى يوماً يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلاً يزعم أنه يفرق بين ما اختلفت فيه الأمة في حرفين فقال له ثمامة يا أمير المؤمنين إياي اعترى ولي في قوله غناء نعم أنا افترق بين ما اختلفت فيه الأمة بحرفين إلا أنني أزداد حرفاً ثالثاً لتفهيمه مع الخاصَّة فقال المأمون فقل فما أراك بخارج منها قال يا أمير المؤمنين تجلُّوا^(٤) أفعال العباد وما

(١) في النسخة والمخاتاة.

(٢) فجرت.

(٣) ما وقع قد اثر الخ.

(٤) تحلوا.

اختلف الناس فيه من ذلك أن تكون من الله ليس للعباد فيها صنع أو بعضها من الله ومن العباد فإن زعم أنها من الله ليس للعباد فيها صنع كفر ونسب إلى الله كل فعل قبيح وإن زعم أنها من الله ومن العباد جعل الخلق شركاء لله في فعل الفواحش والكفر وإن زعم أنها من العباد ليس لله فيها صنع صار إلى ما أقوله.

قال: فما اجاب يحيى جواباً.

قال أحمد بن أبي طاهر كان المأمون يخص يحيى بن أكثم وهو يشرب فلا يسقيه ويقول لو أراد يحيى أن يشرب ما تركته وربما وضعت الصفحة قدام المأمون فيها مطبوخ ويحيى يأكل معه فيقول له المأمون: فيها مطبوخ إني لا أترك قاضي يشرب النبيذ. وقال يحيى بن أكثم أظهر لكل قاضٍ ما تريد أن توليه إياه وأمره بكتمانه ثم انظر ما^(١) يفعل أولاً وضع عليهم أصحاب أخبار فقال له المأمون أولئك قضاء القضاة وقال لغيره ما يريد أن يوليه فشاع ذلك كله إلا خبر يحيى فإنه أتاه أن الناس ذكروا أنه يريد الخروج إلى البصرة على قضائها فذمهم وقال له كيف شاع هذا وأمرت بإكتراء السفن إلى البصرة قال يحيى يا أمير المؤمنين ليس يستقيم كتمان شيء إلا بإذاعة غيره وإلا وقع الناس عليه قال صدقت وحمدته.

أخبار عبد الرحمن بن إسحاق القاضي وبدىء أمره وذكر إتصالة بالسلطان

قال أحمد بن أبي طاهر وقال أبو البصير كان عبد الرحمن بن إسحاق يختلف إلى ولد سماعة يأكل طعامهم فأتاهم يوماً فتغدي عندهم وأخذوا قلنسوته فتراموا بها فحرقوها فأغضبه ذلك فصار إلى أبيهم ليشكوهم فوجد عنده جماعة فاحتشم أن يشكوهم إليه بحضرة تلك الجماعة وانتظر أن يقوموا عنه فأتاه كتاب ذي اليمينين طاهر بن الحسين بذكر حاجته إلى قاضٍ يكون في عسكره ينظر في أمورهم فقال له يا عبد الرحمن هل لك أن تمضي إليه قال نعم فمضي إليه فجعله قاضياً في عسكره

(١) عدت في النسخة ثم انظر يفعل أولاً وضع عليهم أصحاب أخبار.

واستمر به الأمر ودخل في عداد القضاة فجاء أبوه فقال له أوصلني إلى الأمير فخاف أن يفضحه فوهب له مالا حتى انصرف عنه.

قال وكان أبوه يجالسنا فنخرج ذكره فنقول ما هذا ويلك فيقول خرج منه قاضٍ قال وقال أبو البصير عهدي بإسحاق أبي^(١) عبد الرحمن بن إسحاق وكان يقال له أبو إسحاق الوضوئجي إلى الغساني بن^(٢) أبي السمراء ومعه فصوص النرد يلاعبهم ويصفعونه.

ذكر شخوص المأمون إلى الشام لغزو الروم

قال أحمد بن أبي طاهر ولما دخلت سنة خمس عشر ومائتين عزم المأمون على الشخوص إلى الثغر فحدثني محمد بن الهيثم بن عدي قال حدثني إبراهيم بن عيسى ابن بُرَيْهَةَ بن المنصور قال لما أراد المأمون الشخوص إلى دمشق هيأت له كلاماً مكثت فيه يومين وبعض آخر فلما مثلت بين يديه قلت أطل الله بقاء أمير المؤمنين في أدوم العز وأسبغ الكرامة وجعلني من كل سوء فداه إن من أمسى وأصبح يتعرف من نعمة الله له الحمد كثيراً عليه برأي أمير المؤمنين أيده الله فيه وحسن تأنيبه له حقيقة أن يستديم هذه النعمة ويلتمس الزيادة فيها بشكر الله وشكر أمير المؤمنين مد الله في عمره عليها وقد أحب أن يعلم أمير المؤمنين أعزه الله أنني لا أرغب بنفسني عن خدمته أيده الله شيء من العفص والدعة إذ كان هو أيده الله يتجشم خشونة السفر ونصب الظعن وأولى الناس بمواساته في ذلك وبذل نفسه فيه أنا لما عرفني الله من رأيه وجعل عندي من طاعته ومعرفة ما أوجب الله من حقه فإن رأى أمير المؤمنين أكرمه الله أن يكرمني بلزوم خدمته والكيونة معه فعل فقال لي مبتدئاً من غير تروية ١١ لم يعزم أمير المؤمنين في ذلك على شيء وإن استصحب احداً من أهل بيتك بدأ بك وكنت المقدم عنده في ذلك ولا سيما إذ انزلت نفسك بحيث انزلك أمير المؤمنين من نفسه وإن ترك ذلك فعن غير قل لمكانك ولكن بالحاجة إليك.

(١) في النسخة أبو.

(٢) أبو يعنى الغساني أبو أبي السمراء.

قال فكان والله ابتداءه أكثر من ترويني.

ط ١١٠٢ قال: وخرج أمير المؤمنين من الشماسية إلى البردان يوم الخميس صلاة الظهر
لست بقين من الحرم سنة خمس عشرة ومائتين وهو اليوم الرابع وعشرون من اذار
ثم سار حتى أتى تكريت وفيها قدم محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من المدينة في صفر ليلة الجمعة فخرج من
بغداد حتى لقي أمير المؤمنين بتكريت فأجازه وأمره أن يدخل عليه إمرأته ابنت أمير
ط ١٠١٣ المؤمنين فادخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة فأقام بها فلما
كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام به.

قال ثم رحل المأمون عن تكريت وسار حتى أتى الموصل ثم سار من الموصل إلى
نصيبين ثم سار من نصيبين إلى حران ثم سار من حران إلى الرها ثم سار إلى منبج
ثم سار من منبج إلى دابق ثم سار إلى إنطاكية ثم سار حتى أتى المصيصة ثم خرج
منها إلى طرسوس ثم رحل من طرسوس إلى أرض الروم للنصف من جمادى الأولى
ورحل العباس بن المأمون من مَلطية فأقام أمير المؤمنين على حصن يقال له قُرّة حتى
فتحه عنوة وأمر بهدمه وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى.

قال وقريء للمأمون ففتح ببغداد من بلاد الروم يوم الجمعة لعشر خلون من
بغير شاهد رجب وجاء المأمون بعد ذلك فتح قُرّة من بلاد الروم لثلاث عشرة بقين من رجب
وزادت دجلة يوم الأربعاء لغرة ذي الحجة حتى صار الماء على ظهور بيوت الرحي
من الصرّة وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة وتقطعت لذلك الجسور
بمدينة السلام وزاد بعد ذلك أكثر من تلك الزيادة ثم نقص.

قال ولما فتح المأمون حصن قُرّة وغنم ما فيه إشتري السبي بستة وخمسين ألف
دينار ثم خلأ سبيلهم وأعطاهم ديناراً ديناراً وخرج ابنه العباس على درب الحدّث
في شهر رمضان وغدر به منويل الرومي الذي قدم عليه ببغداد ودخل معه إلى أرض
الروم فلما خرج العباس وكان استخلفه فيما افتتح من الحصون فلما خرج من عنده
غدر به وأخرج من كان خلفه عنده من المسلمين وأخذ ما كان عنده من السلاح

وصالح ملك الروم. فلما خرج أمير المؤمنين من ارض الروم أقام بطرسوس ثلاثة أيام
ثم سار منها حتى نزل دمشق فلم يزل بها مقيماً إلى ان انقضت سنة خمس عشرة
ومائتين فلما كان في سنة ست عشرة ومائتين ورد الخبر على أمير المؤمنين ان ملك

ط ١١٠٤

الروم قتل قوماً من أهل طرسوس والمصيبة وهم فيما ذكروا نحواً من ألف وستمائة
رجل وكان رئيسهم رجل يقال له أبو عبد الله المروزي فلما بلغ المأمون ذلك
خرج حتى دخل أرض الروم يوم الإثنين لإحدى عشرة بقية من جمادى الأولى
سنة ست عشرة ومائتين فلم يزل مقيماً فيها إلى النصف من شعبان وهو اليوم الرابع
وعشرون من أيلول وذكر أنه فتح نيف وعشرين حصناً عنوة وصلحاً سوى المطامير

بغير شاهد

وأنه أعتق كل شيخ كبير وعجوز وفي هذه السنة وثب أهل مصر على عمال أبي
إسحاق أخي^(١) أمير المؤمنين فقتلوا بعضهم وذلك في شعبان فلما خرج المأمون من
ارض الروم وأتى كيسوم أقام يومين أو ثلاثة ثم ارتحل إلى دمشق ثم خرج أمير
المؤمنين من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقية من ذي الحجة إلى مصر.

ط ١١٠٥

قال وكتب إلى إسحاق بن إبراهيم المصعبي أن يأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا
وإنهم بدءوا بذلك في مسجد المدينة والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقية

ط ١١٠٥ س ٥

من شهر رمضان سنة ست عشرة ومائتين حين قضاوا الصلوة فأقاموا قياماً وكبروا
ثلاث تكبيرات ثم فعلوا ذلك في كل صلوة مكتوبة وصلّى في المدينة والرصافة وباب
إسحاق بن إبراهيم وباب الجسر. وخرج عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس والياً على اليمن من دمشق إلى بغداد حتى صلّى بالناس
يوم الفطر ببغداد وصار والي كل بلد يدخله إلى أن يصل إلى اليمن وأمر أن يقيم
للناس الحج فخرج من بغداد يوم الإثنين ليلة خلت من ذي القعدة.

ط ١١٠٦

اخبار المأمون بالشام

قال حدثني محمد بن علي بن صالح السرخسي قال تعرض رجل للمأمون بالشام
مراراً فقال يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان قال اكثر

ط ١١٤٢

(١) في النسخة بن راجع أبو الحسن عجم ص ٦٢١.

عليّ يا أخا أهل الشام والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحدٌ وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحببني قطُّ وأما قضاة فسادة حرمها تنتظر السفياي وخروجه فتكون من اشياعه وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث الله جلّ وعز نبيه صلى الله عليه من مضر ولم يخرج اثنان إلا خرج احدهما شارياً اعزب فعَل الله بك. فلما كان سنة سبع عشرة ومائتين رحل أمير المؤمنين من مصر ووافى دمشق يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول.

بغير شاهد

ذكر مقتل عليّ بن هشام المروزيّ

قال أحمد بن أبي طاهر دخل عُجَيْف بن عُنْبَسَة بعليّ بن هشام بغداد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول وخرج به إلى عسكر المأمون لست خلون من شهر ربيع الآخر وقرىء فتح البيضاء من مصر^(١) لليلة بقيت من شهر ربيع الآخر وقتل عليّ بن هشام وأخاه الحسين بن هشام في جمادى الأولى للذي بلغه من سوء سيرته وقتله الرجال وأخذه الأموال وكان أراد أن يفتك بعُجَيْف بن عُنْبَسَة حيث توجه إليه ويذهب إلى بابك^(٢) وكان الذي ضرب عنق عليّ ابن الخليل والذي تولى ضرب عنق الحسين محمد بن يوسف ابن أخيه بأذنة يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ثم بعث برأس عليّ بن هشام إلى بغداد وخراسان فقدم ترك مولى ابي الحسين إسحاق بن إبراهيم برأس عليّ ليله الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة فطافوا به ثم ردّوه إلى الشام والجزيرة فطاف به كورة كورة فقدم به دمشق في ذي الحجة ثم ذهب به إلى مصر ثم ألقى بعد ذلك في البحر.

ط ١١٠٧

بغير شاهد

قال أحمد بن أبي طاهر: فحدثني حماد بن إسحاق قال حدثني ابن أبي سعد عن أبيه عن إسحاق بن يحيى قال: لما قتل المأمون عليّ بن هشام وأتى برأسه قال ونحن وقوف على رأسه هو والله ما ترون لا تخطيء يد أحدكم رجلاه إلا الحقته به. وقد طاهر بن إبراهيم الجيال ومحاربة الخرمية فخرج والياً عليها لخمس بقين من شعبان.

(١) في النسخة فتح البيضا من مضر.

(٢) في النسخة ويذهب الى بابك.

١١٠٧ ط قال أحمد بن أبي طاهر ولما قتل المأمون علي بن هشام أمر أن تُكتب رقعة وتُعلق
على رأسه ليقرأها الناس فكتب أمّا بعد فإن أمير المؤمنين كان دعا علي بن هشام فيمن
١١٠٨ ط دعا من أهل خراسان أيام المخلوع لمعاونته على القيام بحقه فكان ابن هشام ممن أجاب
وأسرع الإجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك واصطنعه وهو يظن
به تقوى الله وطاعته والإنتهاء إلى أمير المؤمنين في عمل أن أسند إليه وفي حسن
السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالإفضال عليه فولاه الأعمال السنية
ووصله بالصيالات الجزيلة التي أمر أمير المؤمنين بالنظر في قدرها فوجدها أكثر من
خمسين الف درهم فمدّ يده إلى الخيانة والتضييع لما استرعاها من الأمانة فباعده
عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عشرته فأقاله إياها وولاه الجبل وأذربيجان وكور
ارمينية ومحاربة اعداء الله الخرمية على أن لا يعود لمثل ما كان منه فعاود أقبح ما كان
بتقديمه الدينار والدراهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك
الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشراً لأمره داعياً إلى تلافى ما
كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفاً بنيت الصادقة في طاعة أمير المؤمنين
حتى دفعه عن نفسه ولو تم ما اراد بعجيف لكان في ذلك ما لا يُستدرَك ولا يُستقال
١١٠٩ ط ولكن الله إذا أراد أمراً كان مفعولاً فلما امضى أمير المؤمنين حكم الله في علي بن
هشام رأى ألا يؤخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجري لولده ولعياله ولمن اتصل بهم
ومن كان يجري عليهم مثل الذي كان جارياً لهم في حياته ولولا أن علي بن هشام
اراد العظمى من عجيف لكان من عداد من كان في عسكره ممن خالف وخان
كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام.

اخبار المأمون بدمشق

١١٤٢ ط قال حدثني علي بن الحسن بن هارون قال حدثني سعيد بن زياد قال لما دخلت
على المأمون بدمشق قال أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لكم.

قال فأرثته.

قال فقال إنني لأشتهى أن أدري أيّ شيء هذا الغشاء الذي على هذا الخاتم.

قال فقال له أبو إسحاق المعتصم حلّ العقد حتى تدري ما هو.

ط ١١٤٣ قال فقال: ما أشك أن النبي ﷺ عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقداً عقده رسول الله ﷺ ثم قال للوائق: خذوه فضعه على عينك لعل الله أن يشفيك.

قال وجعل المأمون يضعه على عينه ويكي. قال أبو طالب الجعفري قال أخبرني العيشي^(١) صاحب إسحاق بن إبراهيم قال كنت مع المأمون بدمشق.

قال وكان قلّ المال عنده حتى ضاق وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم فقال له يا امير المؤمنين كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة.

قال وكان حمل إليه ثلاثين ألف الف من خراج ما كان يتولاه له.

قال فلما ورد عليه ذلك المال قال المأمون ليحيى بن أكثم أخرج بنا ننظر إلى هذا المال.

قال فخرجا حتى اصحرا ووقفا ينظرانه وكان قد هبىء بأحسن هيئة وحلّيت اباعره وألبست الأحلاس الموشاة والجلال المصبغة وقلدت العهن وجعلت البدر بالحرير الصيني الأحمر والأخضر والأصفر وأبدت رؤوسها.

قال فنظر المأمون إلى شيء حسن واستكثر ذلك فعظم في عينه واستشرفه الناس ينظرون إليه ويعجبون منه.

قال فقال المأمون ليحيى يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الساعة إلى منازلهم خائبين وننصرف نحن بهذه الأموال قد ملكناها دونهم إننا إذا لئام ثم دعا محمد بن يزيد فقال وقع لآل فلان بألف الف وآل فلان بمثلها.

ط ١١٤٤ قال فوالله إن زال كذلك حتى فرّق أربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي إلى المعلّى يعطي جندنا.

(١) بحسب الطبري في النسخة العبشي.

قال فقال العيشي فجمت حتى قمت نصب عينه فلم ارد طرفي عنها لا يلحظني
إلا يراني بتلك الحال فقال يا أبا محمد وقع لهذا بخمسين الف درهم من الستة الآلاف
الألف لا يختلس^(١) ناظري.

قال فلم يأت علي ليلتان^(٢) حتى اخذت المال.

قال محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان كان بالبصرة رجل من بني تميم وكان
شاعراً ظريفاً خبيثاً منكرأً وكنت أنا والي البصرة آنس به واستحليه فأردت أن اخذعه
فقلت يا أبا نزلة انت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل والريح
العاصف فما يمنعك منه قال ما عندي ما يُقَلِّني قلت فإننا أعطيك نجيباً فارهاً ونفقة
سابعة وتخرج إليه وقد امتدحتك فإنك إن حظيت بلاقائه صيرت إلى منيتك قال والله
أيها الأمير ما أخالك أبعدت فأعدت لي ما ذكرت.

قال فدعوت له بنجيب فاره فقلت شأنك به فامتطيه قال أحد الحُسَيْنَيْنِ فما بال
الأخرى فدعوت له بثلاث مائة درهم وقلت هذه نفقتك قال: أحسبك أيها الأمير
قصرت في النفقة قلت لا هي كافية وإن قصرت عن السرف قال ومتى رأيت في
أكابر سعدٍ سرفاً حتى تراه في أصاغرها فأخذ النجيب والنفقة ثم عمل أرجوزة ليست
بالطويلة فأنشدنيها وحذف منها ذكري والثناء علي وكان مارداً فقلت له ما صنعت
شيئاً قال وكيف قلت تأتي الخليفة^(٣) ولا تثني على أميرك ولا تذكره قال أيها الأمير
أردت أن تخذعني فوجدتني خداعاً وبمثلنا ضرب هذا المثل من ينك العير ينك
نياكاً^(٤) أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ولا جئت لي بمالك الذي ما رame
أحد قط إلا جعل الله خده الأسفل ولكن لأذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة.
قال هذا قلت أما في هذا فقد صدقت فقال أما إذا أبديت ما في ضميرك فقد
ذكرتك وأثيت عليك فقلت أنشدني ما قلت فأنشدني فقلت احسنت.

ط ١١٤٥

(١) في النسخة مجلس.

(٢) ليلتين.

(٣) في النسخة تأتي خليفه.

(٤) في النسخة ينك ساكاً امثال العرب باب ٤٤ رقم ٢٩٣.

قال: ثم ودّعني وخرج.

قال: فأتني الشأم وإذا المأمون بستلغوس.

قال: فأخبرني قال: بينا أنا في غزاة قرّة قد ركبت نجيبى ذلك وليست مقطعاتي وأنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فاره ما يقرّ قراره ولا يدرك خطاه.

قال: فتلقاني مكافحةً ومواجهةً وأنا أردّد نشيد أرجوزتي فقال سلام عليكم بكلام جهوريّ ولسان بسيط فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال: قِفْ إن شئت فوقفت فضوّعت منه رائحة العنبر والمسك الأذفر قال: ما أولك قلت رجل من مُضَرّ قال: ونحن من مُضَرّ ثم ماذا؟ قلت: رجل من بني تميم، قال ومن بعد تميم قلت من بني سعد قال هيبه فما أقدمك هذا البلد قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله اندى راحةً ولا اوسع باحةً ولا أطول باعاً ولا أمدّ يفاعاً قال: فما الذي قصدته به قلت شعر طيب يلدّ على الأفواه وتقتفيه (في النسخة وتمسله) الرواة ويحلّو في آذان المستمعين قال: فأنشدني فغضبتُ وقلت يا ركيك أخبرتك أنّي قصدت الخليفة بشعر قلته ومدّيح خبرته تقول أنشدني.

قال: فتغافل والله عنها وتطامن لها وألغى جوابها قال: وما الذي تأمل فيه قلت إن كان علي^(١) ما ذكر لي عنه فألف دينار قال: فأنا أعطيك ألف دينار إن رأيت الشعر جيّداً والكلام عذباً وأضع عنك العناء وطول الترداد ومتى تصل إلى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رايح ونابل قلت: فلي الله عليك أن تفعل قال لك الله عليّ أن افعل قلت ومعك الساعة مال قال: هذا بغلي وهو خير من ألف دينار أنزل لك عن ظهره فغضبتُ أيضاً وعارضني مرد سعدٍ وخيفة أحلامها فقلت: ما يساوي هذا البغل هذا النجيب قال: فدع عنك البغل ولك الله أن أعطيك الساعة ألف دينار فأنشدته.

مَأْمُونُ يَا ذَا الْمَنِّ الشَّرِيفَةَ

وَصَنَاحِبَ الْمَرْتَبَةِ الْمُيَفَةَ

(١) عدت في النسخة.

وَقَائِدَ الْكَيْبَةِ الْكَيْفَةَ
 هَلْ لَكَ فِي أَرْجُوزَةٍ ظَرِيفَةَ
 أَظْرَفَ مِنْ فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ
 لَا وَالَّذِي أَنْتَ لَهُ خَلِيفَةَ
 مَا ظَلِمْتَ فِي أَرْضِنَا ضَعِيفَةَ
 أَمِيرِنَا مُؤْتَتَهُ خَفِيفَةَ
 وَمَا اجْتَبَى شَيْئاً سِوَى الْوَضِيفَةَ
 فَالذُّبُ وَالنَّعْجَةَ فِي سَقِيفَةَ
 وَاللُّصُ وَالْتَّاجِرُ فِي قَطِيفَةَ

قال فوالله ما عدا أن انشدته فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون
 السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله السلام عليك أمير المؤمنين السلام عليك أمير
 المؤمنين.

قال: فأخذني أفكلك ونظر إلي بتلك الحال فقال: لا بأس عليك أي أخي قلت:
 يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أتعرف لغات العرب أي لعمرك الله قلت (١) فمن جعل
 الكاف منهم مكان (٢) القاف قال: هذه جَمِيرٌ قلت لعنها الله ولعن الله من استعمل
 هذه اللغة بعد هذا اليوم فضحك المأمون وعلم ما اردت والتفت إلى خادم إلى جانبه
 فقال: أعطه ما معك فأخرج إلي كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار ثم قال هك ثم قال
 سلام عليكم ومضى فكان آخر العهد به.

ط ١١٤٨

قال ولما صار المأمون إلى دمشق ذكر له يأس أبا مسهر الدمشقي ووصف له
 علمه فوجه إليه من جاء به فامتحنه في القرآن فأجابه وأقر بخلقه فقال له المأمون يا
 شيخ أخبرني عن النبي ﷺ اختتن قال: لا أدري وما سمعت في هذا شيئاً قال: فأخبرني
 عنه أكان يشهد إذا تزوج أو زوج قال: لا أدري قال: أخرج قبح الله من قلبك دينه.

(١) علمت في النسخة.

(٢) علمت في النسخة.

قال حدثني مُخَارِقُ قال: كُنَّا عند المأمون أنا والمغنُون بدمشق وعَرِيبُ معنا فقال غنُّ يا مُخَارِقُ فقلت أنا محموم فقال يا عَرِيبُ جُسيه فرفعت يدها إلى عضُدِي فقال لها المأمون: قد اشتهيته تحبِّين أن أزوجك قالت: نعم فقال: مَنْ تريدين قالت هذا وأومتُ إلى محمد بن حامد فقالت: هذا فقال: اشهدوا أنني قد زوجتها الزانية منه ثم قال له: أكشحك أحبُّ إليَّ من أن تُكشِّحني خذُ بيدها فأخذ بيدها وقامت من المجلس إلى مَضْرِبِه فلما ولي المعتصم كتب إلى إسحاق بن إبراهيم أن مرَّ محمد بن حامد أن يطلق عَرِيبَ فأمره فتأبى فكتب إليه أن اضربه فضربه بالمقارع حتى طلقها.

حدثني أبو موسى هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال: حدثني عليُّ بن صالح قال: قال لي المأمون يوماً أبغيني رجلاً من أهل الشام له أدب يجالسني ويحدثني فالتمست ذاك له فوجدته فدعوت بالشاميَّ فقلت له: إنني مُدخلك على أمير المؤمنين فلا تسأله عن شيء أبداً حتى يتدثك فإنني أعرفُ الناس بمسألتكم يا أهل الشام فقال ما كنتُ متجاوزاً لِمَا امرتني فدخلتُ على المأمون فقلتُ قد أصبحتُ الرجل يا أمير المؤمنين فقال أدخله فدخل فسلم ثم استدناه وكان المأمون على شغله من الشراب فقال إنني أردتك لمجالستي ومحادثتي فقال الشاميُّ: يا أمير المؤمنين إنَّ الجليس إذا كانت ثيابه دون ثياب جليسه دخله لذلك غضاضة.

قال: فأمر المأمون أن يخلع عليه.

قال عليُّ: فدخلني من ذلك ما الله به عليم فلما خُلع عليه ورجع إلى مجلسه قال يا أمير المؤمنين إنَّ قلبي إذا كان معلّقاً بعيالي لم تتنفع بمحادثتي قال: خمسين الف درهم تحمل إلى منزله ثم قال: يا أمير المؤمنين وثالثة قال: وما هي قال: قد دعوت بشيء يحول بين المرء وعقله فإن كانت مني هنة تغتفرها قال: وذلك.

قال عليُّ: فكانُ الثالثة جلّت عني ما كان بي.

حدثني أبو حشيشة محمد بن علي بن أمية بن عمرو قال: أوّل مَنْ سمعني من الخلفاء المأمون وأنا غلام وهو بدمشق وصفني له مُخَارِقُ فأمر لي بخمسة آلاف درهم أتجهز بها فلما وصلت إليه أعجب بي وأكرمني وقال للمعتصم يا أبا إسحاق

بغير شاهد

ابن خدمك وخدم أبائك وأجدادك وكنا بهم حجّ جدك المهدي أربع حجج فكان
أمية جدّ هذا زميله فيها وكان كاتبه على السرّ والخاتم وبيت المال وكان يشتهي من
غنائي.

كَانَ يَنْهِي فَنَهَى حِينَ انْتَهَى وَأَنْجَلَتْ عَنْهُ غَيَابَاتُ الصُّبَا
خَلَعَ اللَّهْوَ وَأَضْحَى مُسْبِلًا لِئَلْهَى فَضْلَ قَمِيصِ وَرِدَا
كَيْفَ يَرْجُو الْبِيضُ مِنْ أَوْلِيَةٍ فِي عَيْونِ الْبِيضِ شَيْبٌ وَجِلَا
كَانَ كُحْلًا لِمَاقِيهَا فَقَدْ صَارَ بِالشُّبِّ لِعَيْنَيْهَا قِذَا

الشعر لدعبل سمعته من دعبل والغناء لحمدان بن حسين بن مخرز.

قال وكان المأمون أيضاً يشتهي من غنائي

وَيَزِيدُنِي وَلَهَا عَلَيْهِ وَحَرْقَةٌ عَذْلُ النَّصِيحِ وَعَتْبُهُ مَنْ عَاتَبَ

الشعر لعبد الله بن أمية عمي والغناء لي.

قال وكنا قدام أمير المؤمنين بدمشق فتغنى علوي

س ١٧

بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَأَشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ سَرِيعَةً إِلَيَّ تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَاحْتَالُوا^(١)

فقال يا علوي لمن هذا الشعر فقال للقاضي فقال: اي قاضٍ ويحك قال قاضي دمشق
فقال: يا أبا إسحاق أعزله قال قد عزلته قال فيحضر الساعة فأحضر شيخ مخضوب
قصير فقال له المأمون: من تكون قال: فلان بن فلان الفلاني قال تقول الشعر قال:
كنت أقوله فقال: يا علوي انشده الشعر فأنشده فقال: هذا الشعر لك قال نعم يا
أمير المؤمنين ونساؤه طوالتي وكل ما يملك في سبيل الله إن كان قال الشعر منذ ثلاثين
سنة إلا في زهدٍ أو معاتبة صديق فقال يا أبا إسحاق أعزله فما كنت أولى رقاب
المسلمين من يبدأ في هزله بالبراءة من الإسلام ثم قال: إسقوه فأتي بقدر فيه شراب

(١) كتاب الأغاني مج ١٠ ص ١٢٤.

فأخذه وهو يرتعد فقال: يا أمير المؤمنين ما ذقتَه قطَّ قال فلعلَّك تريد غيره قال: لم اذق منه شيئاً قطَّ قال: فحرام هو قال: نعم يا أمير المؤمنين فقال: أولى لك بها نجوتَ أخرج ثم قال يا علويہ لا تقل برئت من الإسلام ولكن قل

حُرِّمَتْ مُنَايَ مِنْكَ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

قال كُنَّا مع المأمون بدمشق فركب يريد جبل الثلج فمرَّ ببركة عظيمة من برك بني أمية وعلى جوانبها أربع سروات. وكان الماء يدخلها سيحاً ويخرج منها فاستحسن المأمون الموضع فدعا بيز ماء ورد ورطل وذكر بني أمية فوضع منهم وتنقصهم فأقبل علويہ على العود واندفع فغنى:

أَوْلَايَكَ قَوْمِي بَعْدَ عِزِّ وَتَرْوَةٍ تَفَانُوا فَأَلَّا أَذْرِفُ الدَّمْعَ أَكْمَدَا

فضرب المأمون الطعام برجله ووثب وقال لعلويہ: يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر فيه مواليك إلا في هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند موالي يركب في مائة غلام وأنا عندكم أموت من الجوع فغضب عليه عشرين يوماً ثم رضي عنه.

قال: زرياب مولى المهدي صار إلى الشام ثم صار إلى المغرب إلى بني أمية هناك.

قال أحمد بن أبي طاهر وكتب ملك الروم إلى المأمون أمَّا بعد فإن اجتماع المختلفين ١١٠٩ ط

على حظهما أولى بهما في الرأي ممَّا عاد بالضرر عليهما ولست حريًّا أن تدع لحظَّ يصلُ إلى غيرك خطًّا تحوز به لنفسك وفي علمك كافٍ عن إخبارك وقد كنتُ كتبت إليك داعياً إلى المسالمة راغباً في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ويكون كلُّ

لكلِّ وليًّا وحزباً مع اتِّصال المرافق والفسح في المتاجر وفكِّ المستأسر وأمن الطرق ١١١٠ ط

والبيضة فإن أبیت فلا أدبُ لك في الخمر ولا أزخرفُ لك في القول فإني لخائضٌ إليك غمارها آخذٌ عليك أسداها شأن خيلها ورجالها وإن أفعل فبعد أن قدمتُ المعذرة وأقمتُ بيني وبينك علم الحجة والسلام.

قال فكتب إليه المأمون أمَّا بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت

إليه من الموادعة وخلطت فيه من حال اللين بالشدَّة ممَّا استعظفت به من شرح المتاجر واتِّصال المرافق وفكِّ الأسارى ورفع القيل والقال فلولا ما رجعنا إليه من أعمال

التَّوَدُّةَ وَالْأَخْذَ بِالْحِظِّ مِنْ تَقْلِيْبِ الْفِكْرَةِ وَأَلَّا أَعْتَقِدَ الرَّأْيَ عَنْ مُسْتَقْبَلِهِ إِلَّا عَنْ
اصْطِلَاحٍ^(١) مَا أَوْثَرَهُ فِي مُتَعَقِبِهِ لَجَعَلْتُ جَوَابَ كِتَابِكَ خَيْلًا تَحْمِلُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ
الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْجِدِّ وَالنَّصْرِ يَقَارِعُونَكَ عَنْ ثِكْلِكُمْ وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ جُلًّا وَعِزًّا
بِدِمَائِكُمْ وَيَسْتَقَلُّونَ فِي ذَاتِ اللَّهِ مَا نَالَهُمْ مِنْ أَلْمِ شُرَكَكُمْ ثُمَّ أُوصِلُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْإِمْدَادِ
وَأُبْلَغَ لَهُمْ كَافِيًا مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعِتَادِ هُمْ أَظْمَأُ إِلَى مَوَارِدِ الْمَنَائِمِ مِنْكُمْ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ
مَخَوْفِ مَعْرِتِهِمْ عَلَيْكُمْ مَوْعِدُهُمْ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ^(٢) عَاجِلُ غَلْبَةٍ أَوْ كَرِيمٌ مُنْقَلَبٌ
غَيْرُ أَنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ الْمَوْعِظَةَ الَّتِي يَثْبِتُ اللَّهُ عِزًّا وَجُلًّا بِهَا عَلَيْكَ الْحُجَّةَ مِنْ
الدَّعَاءِ لَكَ وَلَمْ يَمَعِكْ إِلَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَالِدُخُولِ فِي شَرِيعَةِ الْخَنِيفِيَّةِ فَإِنَّ أَيْتَ فُقْدِيَّةٍ
تُوجِبُ ذِمَّةً وَتَثْبِتُ نَظْرَةً^(٣) وَإِنْ تَرَكْتَ ذَلِكَ فَفِي يَقِينِ الْمَعَايِنَةِ لِمُعَاوَنَتِنَا مَا يَغْنِي عَنْ
الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ وَالْإِغْرَاقِ فِي الصِّفَةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مَنْ أَتَّبَعَ الْهُدَى.

ط ١١١١

أخبار الشعراء في أيام المأمون ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح

به من الشعر

حدَّثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن جُشَيْمِ الْعَبْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا
عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ^(٤). قَالَ: وَفَدَتْ إِلَى الْمَأْمُونِ مَقْدَمُهُ مِنْ خِرَاسَانَ
فَأَوْصَلَنِي إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ وَكَانَ نَزُولِي عَلَيْهِ فَأَنْشَدْتَهُ وَأَجَازَنِي وَمَلَأَ يَدِي وَكَانَ عَلِيٌّ
لِي مُؤْتَرًا حُبًّا وَكَانَ يَجْرِي عَلِيٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا يَقِيمَنِي وَيَقِيمُ أَضْيَافِي.
قَالَ: فَمَازَجَنِي يَوْمًا وَقَالَ لِي وَقَدْ أَنْشَدْتَهُ مَدْحًا فِيهِ^(٥) هَا هُنَا مِنْ هُوَ أَقْرَبُ لَكَ
مَنْي رَجُلَانِ قَلْتُ مِنْ هُمَا قَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ وَتَمِيمُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ خَازِمِ
فَقَلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمَا وَلَا عَرَفْتَهُ قَالَ: فَأَنَا أَبْعَثُ مَعَكَ مَنْ يَقِفُ بِكَ
عَلَيْهِمَا فَبِعَثْتُ مَعِيَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَعَرَّفَنِي مَنْزِلَهُمَا فَبَدَأَتْ بِتَمِيمٍ فَتَقَدَّمَتْ إِلَى بَابِهِ
فَقَلْتُ: اعْلَمُوهُ أَنَّ بِالْبَابِ عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلِ.

بغير شاهد

(١) في النسخة اصطلاح.

(٢) سورة التوبة ٥٢.

(٣) في النسخة وست نظرة.

(٤) هكذا بحسب الطبري والأصبهاني والمبرد وياقوت في النسخة عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ نُوحِ بْنِ جَرِيرِ.

(٥) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٦.

قال: فتراخى عني الحجة وقيل لي أنه أرسل اليه بعض غلمانه فأخبروه فقال:
تغافلوا عنه فقال للرسول الذي كان معه دلني على منزل خالد.

قال: مضى معي فلما وقفت بالباب أخبر خالد بمكاني فخرج إلي نفسه فقال: أيهم
هو فأومأ إلي فلنا مني.

قال: وأراد عمارة أن ينزل فأمسكه خالد واعتنقه ومسح وجهه وأنزله وأدخله
ودعا بالطعام والشراب ثم قال لي: يا أبا عقيل ما آكل إلا بالدين فاعذرني وهذه
خمسة أثواب خزّ خذها إليك ولا تخدع عنها فإنها قد قامت علي بمال وهذه ألف
درهم خذها إلى أن يوسع الله علي فخرج عمارة وهو يقول: (١).

أَتْرُكُ إِنْ قُلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لَلَيْمِ
قَلَيْتَ بِثَوْبِي لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِيَكْرٍ بِالثَّرَاءِ تَمِيمِ
فَيُصْبِحُ فِينَا سَائِقٌ مُتَمَهِّلٌ وَيُصْبِحُ فِي بَكْرِ أَعْمٍ بِهِمِ
وَقَدْ يُسْلِعُ الْمَرْءُ اللَّيْمَ (٢) اصْطِنَاعُهُ وَيَعْتَلُ نَقْدُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمِ

قال فشاع شعر عمارة في الناس وبلغ تميم بن خزيمة فركب إلى اشراف بني
تميم فقال: انظروا ما قد فعل بي عمارة وفضل خالداً علي وقتلني المعنى الذي جاء
به في قوله:

قَلَيْتَ بِثَوْبِي لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِيَكْرٍ بِالثَّرَاءِ تَمِيمِ

قال: فاجتمعت بنو خالد إلى عمارة فقالوا: قطع الله رحمك تجيء إلى غلام من
ربيعة فتمنى أن يكون في قومك مثله وترغب عن تميم وأبوه خزيمة بن خازم من
سادة العرب وصاحب دعوة بني العباس وأسمعه فقال: (٣)

(١) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٧ والمبرد ص ١٧٦ و ١٧٧.

(٢) في النسخة الكريمة.

(٣) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٦.

أَضُنُوا بِمَا قَدَّمْتُ^(١) شِيَانَ وَإِئِلِ بِطِرْفِهِمْ عَلِمِي أَضَنُّ وَأَرْغَبُ
 أَنَّ سُمْتُ^(٢) بِرِذْوَانًا بِطِرْفِ غَضَبْتُمْ عَلِيٍّ وَمَا فِي السُّوقِ وَالسُّومِ مُغْضِبُ
 وَفِي الْخَيْلِ وَهِيَ الْخَيْلُ تُنْسَبُ كُلُّهَا مَكِيدٌ وَجِيَّاشُ الْأَجَارِي مُسْهَبُ
 وَمَا يَسْتَوِي الْبِرِذْوَانُ ضَلَّتْ حُلُومُكُمْ وَلَا السَّابِقُ الطَّرْفُ الْجَوَادُ الْمَجْرَبُ
 فَإِنْ أَضْرَمْتَ أَوْ أَنْجَبْتَ أُمَّ خَالِدٍ فَحُصْرُ الزِّنَادِ هُنَّ أَوْزَى وَأَثْقَبُ
 قال فلقي عمارة ابناً لمروان بن أبي حفصة وكان بلغه أنه هجا خالداً^(٣) ليتصر
 لتميم في الطريق فقيل له هذا ابن أبي حفصة فقال له:

فَعِرْضُكَ لَا يُوفِي كَرِيمًا بِعَرَضِهِ فَهَلْ يُوفِينَ مِنْكَ الْجَزَارَ الْمُصَمَّمُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ فَوَارِسَ وَإِئِلِ إِذَا أُسْرَجُوا لِلْحَرْبِ يَوْمًا وَالْجَمُوعَا
 قال ولقي خالد عمارة فقال له ابن خزيمة: بيني وبينك أو سواته أن يكون في
 قومي مثل تميم وفي قومك مثلي قال: اخترت لنفسي عافاك الله فلا تلجني على
 الإختيار وكان خالداً وجد من ذلك.

قال: وبلغ المأمون خبرهما فأرسل إلى خالد بمال وقال: مثلك من العرب فليصن
 عِرْضَهُ لَا مِنْ يَدْلَهُ بِخَلًّا وَلَوْ مَأً.

حدثني أبو علي السليطي من بني سليط^(٤) حي من بني تميم قال: حدثني عمارة
 ابن عقيل قال: أنشدت المأمون قصيدة فيها مدح له فيها مائة بيت فابتدأت بصدر
 البيت فبادرني إلى قافيته فقلت والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط قال: هكذا
 ينبغي أن يكون ثم أقبل علي فقال: أما أبلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبد الله
 ابن عباس قصيدته التي يقول فيها^(٥).

(١) في النسخة صحتوا بما قديم.

(٢) في النسخة شمت.

(٣) في النسخة خالد.

(٤) السليطي من بني سليط راجع الطبري ١١٥١ علامة d.

(٥) ديوان () P. schwarz) ص ١٠٩.

تَشُطُّ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا

ط ١١٥١ فقال ابن عباس:

وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ

حتى أنشده القصيدة يفتيها ابن عباس ثم قال: أنا ابن ذاك.

ط ١١٥٢ حدثني أبو القاسم خليفة بن جروة قال: سمعت أبا مروان كارز بن هارون يقول قال المأمون:

بَعَثْتُكَ مُشْتَقَاً فَفُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ
فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتُ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَا
أَرَى أَثْرًا مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيْنَا لَقَدْ أَخَذْتُ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنًا
قال أبو مروان: وإنما عول المأمون في هذا المعنى على قول العباس بن الأحنف حيث يقول: (١).

إِنْ تَشَقَّ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعِدْتُ عَيْنَ رَسُولِي وَفُزْتُ بِالْخَبْرِ
وَكَلَّمَا جَاعَنِي الرَّسُولُ لَهَا رَدَّدْتُ عَمْدًا فِي طَرْفِهِ نَظْرِي
يُظْهِرُ فِي وَجْهِهِ مَخَاسِينُهَا قَدْ أَثَّرَتْ فِيهِ أَحْسَنَ الْأَثْرِ
خُذْ مَقَلَّتِي يَا رَسُولَ عَارِيَةٍ فَانظُرْ بِهَا وَأَحْتَكِمْ عَلَيَّ بَصْرِي

بغير شاهد قال وأخبرني موسى بن عبيد الله التميمي قال: تذاكروا الشطرنج عند المأمون فتذاكروا قول خالد القنص فيها حيث يقول:

أَرَادَ بِلَا ذَحْلِ أَخٍ (٢) لِي يَوَدُّنِي وَيُعْظِمُ حَفِي دُونَ كُلِّ وَدُودٍ
مُحَارَبَتِي لَمْ يَأَلْ أَنْ بَثَّ خَيْلَهُ وَالْقَحَّ حَرْبًا شَبَّهًا بِوُقُودٍ
فَأَمَحَكْنِي وَالْحَرْبُ أَمَا بَدِيئُهَا إِذَا وَرَدَ الْأَبْطَالُ خَيْرَ وَرُودٍ

(١) ليست موجودة هذه الأبيات في الديوان إستانبول ١٢٨٨.

(٢) في النسخة زحل أج.

فَأَحْسَنُ مِنْ عَذْرَاءَ مَيَّاسَةَ الْخَطِي
وَأَخْرَجَهَا شَمَطَاءُ كَالْفُؤُولِ فَحَمَّة
وقال آخر:

وَجَيْشٌ فِي الْوَعْيِ بِإِزَاءِ^(١) جَيْشٍ
يُؤَاقِفُ بِالْمَخَائِفِ مَا يُيَالِي^(٢)
تَرَاهُمْ يَنْدُلُونَ لِمِدْرَهِيهِمْ^(٣)
نُفُوسٌ لَيْسَ يَنْفَعُهَا نَعِيمٌ
وَلَيْسُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى
وقال آخر:

وَحَيْلٌ قَدْ جَعَلَتْ إِزَاءَ حَيْلٍ
بِمَيْمَنَةٍ وَمَيْسَرَةٍ وَقَلْبٍ
لِغَيْرِ عَدَاوَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا
قال المأمون: ولكني قلت فيها.

أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ
تَذَاكُرُ الْحَرْبَ فَاحْتَالَ لَهَا فِطْنًا
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَيَّ هَذَا وَذَلِكَ عَلَيَّ
فَانظُرْ إِلَى فِطْنِ حَالَتِ بِمَعْرِفَةٍ

رَحِيمَةً دَلَّ لِإِرْجَالِ صَيُودٍ
شَبِيهُهُ عِرْنِينَ يَأْمُ قِرُودِ

لَهُامٍ جَحْفَلٍ لَجِبٍ خَمِيسٍ^(٢)
بِسَعْدِطَيْرِهِ أُمَّ بِالنَّحُوسِ
إِذَا حَمَى الْوَعْيِ مُهَجَّ النَّفُوسِ
وَلَيْسَ يَضُرُّهَا إِعْدَامُ بُرُوشِ
وَلَا الْعَرَبِ الصَّلِيبِ وَلَا الْمَجُوسِ

تُسَاقِي بَيْنَهَا كَأْسَ الدُّبَاحِ
كَتَغِيَّةِ الْكَتَائِبِ لِلنُّطَاحِ
وَلَكِنْ لِيَتَلَذُّ وَالْمِرَاحِ

مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوفِينَ بِالْكَرَمِ
بِغَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا فِيهَا بِسَفْكَ دَمٍ
هَذَا يَغْيِرُ وَعَيْنُ الْحَزْمِ لَمْ تَنْمِ
فِي عَسْكَرَيْنِ بِلا طَبَلٍ وَلَا عَلَمٍ

قال أبو العتاهية: وجه إلى المأمون أمير المؤمنين يوماً فصرت إليه فألفيته مطرقاً
مفكراً فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال فرفع رأسه فنظر إلي وأشار بيده أن

١١٥٣

(١) في النسخة الوغابار.

(٢) يجب جميس.

(٣) يياكي.

(٤) يندلون لدرهم.

اذنُ فدنوتُ ثم اطرق ملياً ورفع رأسه فقال: يا أبا اسحاق شأن النفس المثلل وحُبُّ
الاستطراف تأنس بالوحدة كما تأنس بالآلفة قلت أجلُّ يا أمير المؤمنين ولي في هذا
بيت قال وما هو قلت: (١)

ط ١١٥٣ (٢) لا تُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُقَسِّمَةً إِلَّا التَّنْقُلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

حدثني أبو نزار الضربير الشاعر قال: قال لي علي بن جبلة قلت لحميد بن عبد
الحميد يا ابا غانم إني قد امتدحتُ أمير المؤمنين المأمون بمدح لا يُحسن مثله أحد
من أهل الأرض فأذكرني له فقال: أنشدنيه فأنشدته فقال: أشهد أنك صادق وأخذ
المدح فأدخله على المأمون فقال: يا ابا غانم الجواب في هذا واضح إن شاء عفوونا
عنه وجعلنا ذلك (٣) ثواباً لمديحه لنا وإن شاء جمعنا بين شعره فيك وفي أبي دلف
فإن كان الذي قال فيك وفيه أجود من الذي مدحنا به ضربنا ظهره (٤) وأطلقنا حبسه
وإن كان الذي قال فينا أجود أعطيناه بكل بيت من مديحه ألف درهم وإن شاء أقلناه
فقلت يا سيدي ومن أبو دلف ومن أنا حتى يمدحنا بأجود من مديحك فقال: ليس
هذا الكلام من الجواب عن المسئلة في شيء فاعرض ذلك على الرجل.

قال علي بن جبلة: قال لي حميد: ما ترى قلت إلاقالة أحبُّ إلي فأخبر المأمون
فقال: هو أعلم قال حميد فقلت لعلي إلى أي شيء ذهب في مدحك أبا دلف وفي
مدحك لي فقال: إلى قولي في أبي دلف:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ يَبْنَ مَغْزَاهُ وَمُحْتَضَرِهِ
فَإِذَا وَلَّيْتُ أَبُو دَلْفٍ وَوَلَّيْتُ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ (٥).

وإلى قولي فيك:

لَوْ لَا حُمَيْدٌ لَمْ يَكُنْ حَسْبُ يُعَدُّ وَلَا نَسَبُ
يَا وَاجِدَ الْعَرَبِ الَّذِي عَزَّتْ بِعِزَّتِهِ الْعَرَبُ

(١) ديوان بيروت ١٨٨٧ ص ٢٢٣ والمسعودي مج ٧ ص ٣١.٥

(٢) وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٠٥.

(٣) في النسخة قبلك.

(٤) في النسخة ظهرنا.

(٥) راجع ص ٩٧ و٩٨.

قال: فأطرق حميد ساعةً ثم قال: يا ابا الحسن لقد انتقد عليك أمير المؤمنين المأمون وأمر لي بعشرة آلاف درهم وحُمْلان وخِلعة وخادم وبلغ ذلك أبا دُلف فأضعف لي العطيّة وكان ذلك منهما في ستر لم يعلم به أحد إلى أن حدّثتك يا ابا نزار بهذا.

قال أبو نزار: وظننت أن المأمون تفقّد عليه هذا البيت في أبي دُلف:

١١٥٥. تَحَدَّرَ مَاءُ الْجَوْدِ مِنْ صُلْبِ آدَمِ فَاتَّبَعَهُ الرَّحْمَنُ فِي صُلْبِ قَاسِمِ

١١٥٥. أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ رَزِينِ الْخَزَاعِيِّ ابْنَ أَخِي دِعْبِلِ قَالَ: هَجَا دِعْبِلُ الْمَأْمُونَ فَقَالَ^(١):

وَيَسُومُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَارِفِ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّـدِ
يُوفِي عَلَى هَامِ الْخَلَائِفِ مِثْلَ مَا تُوفِي الْجِبَالَ عَلَى رُؤُوسِ الْقَرَدِ
وَيَجِلُّ^(٢) فِي أَكْنَفِ كُلِّ مُنْعِعٍ حَتَّى يُذَلِّلَ^(٣) شَاهِقًا لَمْ يُصْعِدِ
إِنَّ التِّرَاتِ^(٤) مُسَهَّدٌ طَلَبَهَا فَكَفَّفَ لِعَابِكَ عَنْ لُعَابِ الْأَسْوَدِ

فقبل للمأمون إن دِعْبِلًا هجاك فقال هو يهجو أبا عبّاد لا يهجوني يريد حدة أبي عبّاد وكان أبو عبّاد إذا دخل على المأمون كثيراً ما يضحك المأمون ويقول له ما أراد دِعْبِلُ منك حيث يقول^(٦):

وَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقَلَ مَفْلِتًا حَرْدٌ يَجْرُ سَلَسِلَ الْأَقْيَادِ
وكان المأمون يقول لإبراهيم بن شكّلة^(٧) إذا دخل عليه لقد أوجعك دِعْبِلُ حيث يقول^(٨):

(١) ابن قتيبة كتاب الشعر ص ٥٣٩ وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ٥٥.

(٢) في النسخة تحمل.

(٣) تنزل.

(٤) الترات.

(٥) أبا.

(٦) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ٣٠ وياقوت مج ٢ ص ٧٠٦.

(٧) أي إبراهيم بن المهدي.

(٨) راجع ص ٧٥ وابن قتيبة كتاب الشعر ص ٥٤١.

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا فَلتَصْلُحَنُ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ
وَلتَصْلُحَنُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِزُلْزِلِ وَتَصْلُحَنُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمَارِقِ (١)
أَنْيَ يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ لِيَنَالَ ذَلِكَ فَاسِقٌ عَنِ فَاسِقِي

حدثني محمد بن الحسن بن حفص المحرّمي أنّ أعرابياً دخل على الحسن بن سهل
فامتدحه فلما فرغ قال له: احتكم.

قال وهو يظنّ أنّ الأعرابيّ همته همّة صغيرة فقال: ألف ناقة فوجم لها الحسن ولم
يكن في سعة يومئذ وكيرة أنّ يفتضح فأجال الفكر فقال: يا أعرابيّ ليس بلادنا بلاد
إيل ولكن ما قال امرؤ القيس:

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ (٢) إِيْلَ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصْرَى

قد أمرت لك بألف شاة فالتقى يحيى بن خاقان.

قال فلقى يحيى فأعطاه لكلّ شاة دينار فأخذ ألف دينار.

قال: (٣) وكان المأمون يبعث إلى أمّ جعفر في كلّ سنة من ضرب السنة مال دنائير
ودراهم فكانت تصل أبا العتاهية منها فجاء أبو العتاهية إلى مسلم بن سعدان كاتب
أمّ جعفر وأنا قاعد أكتب بين يديه فأعطاه رقعة وسأله أنّ يدفعها إليّ لأوصلها إلى
أمّ جعفر وأنا غلام فأخذت الرقعة فأدخلتها إلى أمّ جعفر فقراءتها فإذا فيها (٤)
زَعَمُوا لِي أَنْ مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ جُدُداً بِيضاً وَصُفْراً حَسَنَةً
سِيكَا قَدْ أَحْدِثْتُ لَمْ أَرَهَا مِثْلَ مَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ

وكان صردُ الخادم يتولّى تفرقة صلة المأمون لها من هذه الدراهم والدنائير الجدد
فأمرت بإحضار صرد فقالت له لِمَ لم تُعطي الجرّار صلته من الدنائير والدراهم

(١) أي للمارقيّ.

(٢) كذلك السُّكْرِيّ cod.Lugd.Dazy ص ٥٣٠ في النسخة إذا لم تكن قال (The diwans of the six ancient

Qr. poets ahlwardt) ص ١٦٣ ألاّ تكُنْ وكتاب الأغاني مج ٨ ص ٧١ إذا ما لم تجد.

(٣) كتاب الأغاني مج ٢١ ص ١٧ س ٢٠.

(٤) ليست موجودة في الديوان.

فقال: لم تبلغه النوبة قالت: فعجلها له فأعطاني مائة دينار وألفي درهم خرجت بها في صرتين حتى دفعتها إلى مسلم بن سعدان فدفعها إليه.

حدثني أبو (١) الشماخ قال: قال المأمون وعنده الزيدي والثقفى مولى الخيزران واسماعيل بن نوبخت (٢) وتذاكروا الشعراء فقالوا: النابغة وقالوا: الأعشى وخاضوا فهيم فقال: لا أشعرهم إلا (٣) واحداً كان خليعاً الحسن بن هانئ (٤) فقالوا: صدق أمير المؤمنين قال الصدق على المناظرة أحسن من الصدق على الهيبة فقالوا: فيما قدمته قال: بقوله (٥):

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَمْتُ عَنْ لَيْلَى وَلَمْ أَنْمِ

ثم قال لم يسبقه إلى هذا البيت أحد:

ثُمَّ دَبَّتْ فِي عُرُوقِهِمْ كَدَيْبِ الْبَرِّ فِي السَّقَمِ

قال أبو الشماخ: كان المأمون منحرفاً عن أبي نواس لميله إلى محمد.

أخبرني (٦) موسى بن عبيد الله التميمي أن منصور النمرى والحسن بن هانئ وأبا العتاهية وأبا زغبة (٧).

قال أبو زغبة: شامي قيسي اجتمعوا فتذاكروا بياناً على وزن واحد ففضل أبو العتاهية عليهم فقال النمرى (٨):

أَعْمِيرُ كَيْفَ بِحَاجَةٍ طَلَبْتُ إِلَى صُمِّ الصُّخُورِ
لِلَّهِ دَرٌّ عِدَّتْكُمْ كَيْفَ أَنْتَسِبْنَ إِلَى الْغُرُورِ

(١) علمت في النسخة.

(٢) في النسخة نوبخت.

(٣) علمت في النسخة.

(٤) أي أبو نواس.

(٥) أبو نواس ديوان مصر ١٨٩٨ ص ٣٢٤ وكتاب الأغاني مج ١٤ ص ١١٨ ومج ١٦ ص ١٤٨ ومج

١٧ ص ٣٥.

(٦) أبو نواس ديوان مصر ١٨٩٨ ص ٤١ و٤٢.

(٧) بحسب الديوان ابن زغبة.

(٨) راجع ابن قتيبة كتاب الشعر ص ٣٢٨.

وَلَقَدْ تَبَّيْتُ أُنَامِلِي يَجْنِينِ رُمَّانَ التُّحُورِ
وقال أبو العتاهية:

لَهْفِي عَلَيَّ الزَّمَنُ الْقَصِيرِ يِّنَ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْرِ
إِذْ نَحْنُ فِي غُرْفِ الْجِنَا نِ نَعْنُومُ فِي بَحْرِ السُّرُورِ
وقال الحسن بن هانئ (١):

وَعَظَّتْكَ وَأَعِظْتُ الْفَقِيرِ (٢) وَعَلَّتْكَ أَبْهَةٌ الْكَيْسِرِ
وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعْرُ تَ مِنْ الشَّبَابِ إِلَى الْمَعِيرِ
وَلَقَدْ تَجَلَّلْتُ بِعَقْوَةِ آلِ أَلْبَابِ مِنْ بَقْرِ الْقُصُورِ
صَوْرٍ إِلَيْكَ مُوْتَّئَا تِ الدَّلِّ فِي زِيِّ الذُّكُورِ
أَرْهَفَنَ إِزْهَافَ الْأَثَمِ نَّةً وَالْحَمَائِلِ وَالسُّيُورِ (٣)
أَصْدَاغُهُنَّ مُعْقَرِيَا تِ وَالشُّوَارِبُ مِنْ عَيْبِرِ

ولا أحفظ ما قال أبو زغبة ففضلوا أبا العتاهية وأبو نواس عندي أشعرهم.
حدثني (٤) محمد بن عيسى بن عبد الرحمن قال: خرج إبراهيم بن العباس ودعبل
ورزين في نظرآئهم من أهل الأدب رجالة إلى بعض البساتين في خلافة المأمون فلقبهم
قوم من أهل السواد من أصحاب الشوك قد باعوا ما معهم من الشوك فأعطوهم
شيئاً وركبوا تلك الحمرة فأنشأ إبراهيم يقول:

أَعِيضَتْ بَعْدَ حَمَلِ الشُّو كِ أَوْقِنَاراً مِنْ الحُرْفِ
نَشَاوَى لَا مِنْ السُّكْرِ وَلَكِنْ مِنْ أَدَى الضَّعْفِ
فقال رزين:

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَيَّ ذَاكَ تَوُؤُلُونَ إِلَيَّ قَصْفِ

(١) ديوان ص ٨٢.

(٢) في النسخة الفير.

(٣) هكذا في الديوان في النسخة والسرور.

(٤) الأغاني ٢٤٩.

تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ وَلَمْ تَعْنُوا^(١) عَلَى الْخَسْفِ
فَقَالَ دِعْبِلُ:

فَإِذْ فَاتَ الَّذِي فَاتَ فَكُونُوا مِنْ ذَوِي الظَّرْفِ
وَسُورُوا نَقْضِيفُ الْيَوْمِ فَإِنِّي بَائِعُ خَفِّي

حدثني محمد بن الهيثم الطائي قال: حدثني القاسم بن محمد الطيفوري قال: شكَا
اليزيدي إلى المأمون خلة اصابته ودنياً لحقه فقال له ما عندنا في هذه الأيام ما إن
أعطيناكه بلغت به ما تريد فقال: يا أمير المؤمنين إن الأمر قد ضاق علي، وإن غرمائي
قد أرهقوني، قال: قدّم لنفسك أمراً تنال به نفعاً فقال لك منادمون الحيلة فيهم من
إن حركته نلت منه ما أحبُّ فأطلق لي الحيلة فيهم قال: قل ما بدا لك فقال: إذا
حضروا حضرت فأمر فلاناً الخادم يوطئ إليك رقعتي فإذا قرأتها فأرسل إلي دخولك
في هذا الوقت متعذراً ولكن اختر لنفسك من أحببت.

قال فلماً أن علم أبو محمد جلوس المأمون واجتماع ندمائه إليه وتيقن أنهم قد
ثملوا من شربهم أتى الباب فدفع إلى ذلك الخادم رقعة قد كتبها فأوصلها له إلى
المأمون فقرأها فإذا فيها:

يَا خَيْرَ إِخْوَانٍ وَأَصْحَابِ هَذَا الطُّفَيْلِي لَدَا الْبَابِ
فَصَيِّرُونِي وَاحِداً مِنْكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي

قال فقرأها المأمون على من حضره فقال ما ينبغي أن يدخل الطفيلي على مثل هذه
الجال فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذراً فاختر لنفسك من أحببت
تنادمه فقال ما أرى لنفسي اختياراً غير عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع
اختياره عليك فصير إليه قال يا أمير المؤمنين فأكون شريك الطفيلي قال ما يمكن رد
أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج وإلا فأفد نفسك.

(١) في النسخة بعوا في كتاب الأغاني تبقوا.

(٢) وكتاب الأغاني ٨٦/١٨.

قال: فقال: يا أمير المؤمنين له عليّ عشرة آلاف درهم قال: لا احسبُ ذلك يقنعه منك مجالستك.

قال: فلم يزل يزيد عشره عشرة والمأمون يقول: لا أرضى له بذلك، حتى بلغ المائة فقال له المأمون: فعجلها له.

قال: فكتب له بها إلى وكيله ووجهه معه رسولاً وأرسل المأمون إليه قبضُ هذه في هذه الحال أصلحُ لك من منادمته على مثل حاله وأنفعُ عاقبةً.

حدثني محمد بن الحسن قال: أخبرني عبد الله بن محمد مولى بني زهرة قال: دخل أبي علي المأمون وقد ولّاه القضاء فقال: أتروي شيئاً من الشعر قال: نعم قال: أنشدني فأنشده

سَكَنَ يَيْقَى لَه سَكَنُ ما بهذا يُؤذَنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخَبِّرُنَا يِيْلَاهَا نَاطِقُ لَسِينُ
كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيْتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ
إِنْ مَالُ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا فِعْلُهُ الْحَسَنُ^(١).

قال: فدعا المأمون بدواة فكتبها.

قال: وقال المأمون لعبد الله بن طاهر ليس فيك عيب إلا أنك تحبّ الشعر وأهله وقد أمرت أحمد بن يوسف يضمّ إليك رجلاً في ناحيتنا هو عندي أشعر من جرير فضمّ إليه أبو العمثيل وهو عبد الله بن خويلد كان أمر الرشيد أن يُتّاع له خويلد هذا فسبق العباس ابن محمد فاشتراه فصير له خولته الذين كانوا للعبّاس بن محمد بفيء وأيلة^(٢).

وقال أبو العمثيل: قدم عليّ المأمون بخراسان أيام الفضل بن سهل فخرج أبو العمثيل خلف عبد الله بن طاهر إلى مصر فقال قصيدة يصف فيها المنازل مثل قصيدة أبي نواس في الخصيب يصف المنازل فأول قصيدة أبي العمثيل:

(١) كتاب الأغاني مج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٤.

(٢) في النسخة بعد وايله.

خَلِيلِي إِنَّ أَلْهَمَ لِي غَيْرُ وَارِعِ وَقَلْبِي عَمِيدُ قَلْبُ هَيْمَانَ نَارِعِ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا أَصَبُّ وَيَقْضِينِي شُؤُنُ الْمَدَامِعِ
 جَعَلْتُ هُمُومِي حَشَوَ قَلْبٍ مُشَايِعِ عَلَى أَلْهَمَ وَالْوَجَنَاءِ حَشَوَ الْبَرَاذِعِ
 قال: وكان أبو العمثيل ولد في البدو ونشأ في البدو وكان في بني القين بن جسر.

قال وشعره في ألف جلد.

قال اسحاق الموصلي: قال أبو موسى في عريب جارية المأمون وكانت تعشق جعفر^(١) بن حامد ويتعشقه فلما وجدت من المأمون غفلة وضعت على فراشها مثال رخام تحت الإزار يحسب من رآه من بعيد أنها نائمة وكان جعفر بن حامد قد نزل إلى جانب قصر المأمون فصعدت إلى السطح فتدلت في زيبيل فلما قضى نهمته منها قعدت في الزيبيل فصعدت فرجعت إلى مكانها وطلبها المأمون قبل أن ترجع على فراشها فلم يجدها فعلم إلى أين صارت فقال أبو موسى^(٢):

قَاتَلَ اللهُ عَرِييَا فَعَلَّتْ فِعْلًا عَجِييَا
 رَكَبَتْ وَاللَّيْلُ دَاجِ مَرَكَبًا صَعْبًا أَرِييَا
 لِعَظِيمٍ جَعَلَتْ ذِ لِكَ مَكْسًا لَا هِيَوَا
 مَخَّةً لَوْ حُرَّكَتْ خِفْ سَتْ عَلَيَّهَا أَنْ تَذُورَا
 رَعَّتِ اللَّيْلُ فَلَمَّا اقْتَضَى النَّوْمُ الرَّقِييَا
 مَثَلَتْ فَوْقَ حَشَايَا هَا لِكِّي لَا يَسْتَرِيَا
 بَدَلًا مِنْهَا إِذَا نُو دِي يَأْسُمُ لَا يُجِييَا
 وَمَضَّتْ يَحْمِلُهَا الْخَوْ فُ قَضِييَا وَكَثِييَا

(١) كانت تعشق أبا جعفر أي محمدًا راجع ص ١٥٢ / ١٧٢ وكتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٨٠ س ١٤
 وص ١٨٢ وص ١٨٣.
 (٢) كتاب الأغاني مج ١٨ ص ١٧٩.

فَتَلَّتْ لِمُجِيبٍ فَتَلَّتْ لِمُجِيبٍ
 جَدِلاً قَدْ نَالَ^(١) بِالدُّنْ
 أَيُّهَا الظُّبِيُّ الَّذِي يُخْـ
 وَالَّذِي يَأْكُلُ بَعْضًا
 كُنْتَ نَصِيبًا لِذِيَابِ
 وَكَذَا الشَّاءِ إِذَا لَمْ
 لَا يُتَالِي رِعِيَّةً^(٢) الْمَرْ
 فَلَيْقُلْ مَنْ شَاءَ
 إِذَا كَانَ أَدِييَا
 إِذَا كَانَ أَدِييَا

قال: كان المأمون قد ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة فحضره جحشويه الشاعر
 وشهد رجلين عنده من أهل العدالة والصلاح بمال على معة ويقال على غيره ولمعة
 مع يحيى أحاديث طريفة واسم أحد الرجلين اللذين شهدا عند يحيى جوين والآخر
 عداس على غلام أنهما رأياه يلاط به وادعى الغلام أنهما قذفاه بالزنى فأراد أن يحدّهما
 فقال جحشويه:

أَنْطَقَنِي الدُّمْرُ بَعْدَ إِخْرَاسِ
 يَا بُؤْسَ لِلدُّمْرِ لَا يَزَالُ كَمَا
 لَا أَفْلَحَتْ أُمَّةٌ وَحُتِّقَ لَهَا
 تَرْضَى بِيحْيَى يَكُونُ لِنَائِسَتِهَا
 قَاضٍ يَسْرَى الحَدَّ فِي الزَّوْنِ وَلَا
 يَحْكُمُ لِلأَمْرِدِ الظُّرَيْفِ عَلَيَّ
 بِحَادِثَاتِ أَطْلَنَ وَسَوَاسِي
 يَرْفَعُ نَاسًا يَحُطُّ مِنْ نَاسِ
 بِطَوْلِ لَعْنٍ وَطَوْلِ إِنْعَاسِ
 وَلَيْسَ يَحْيَى لَهَا بِسَوَاسِ
 يَرَى عَلَيَّ مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسِ^(٣)
 مِثْلَ جَوَيْنِ وَمِثْلَ عُدَّاسِ

(١) في النسخة بال.
 (٢) في النسخة رمية وفي الأغاني وبأ.
 (٣) و

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَيْفَ قَدْ ظَهَرَ أَلْـ
 أَمِيرُنَا جَائِرٌ وَقَاضِينَا
 لَوْ قَصَدَ الرَّأْسُ وَاسْتَقَامَ لَقَدْ
 مَا أَحْسَنُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى
 سَجُودٌ وَقِيلُ الْوَفَاءِ فِي النَّاسِ
 يَلُوطُ وَالرَّأْسُ شَرُّمَا رَأْسٌ^(١)
 قَامَ عَلَى الْقَصْدِ كُلُّ مَرْتَأْسِ
 النَّاسِ أَمِيرٌ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ^(٢)

وقال مُصَنَّبُ بن الحسن: حدثني أبو خالد القناديلي قال: شهدت المأمون وعنده
 عَبَادَةُ الْمُخَنَّثِ وقد أمر يحيى بن اكنم وقد وضع السرج وشدوا حزامه ولبنه فقال
 بعض الشعراء يهجو يحيى بن اكنم:

أَرْقَهُ بَرْحُ الْهَوَى وَسَدِيمُهُ
 طَوْرًا يُعَاتِيهِ طَوْرًا يَشْتُمُهُ
 فَقَاضَتْ الْعَيْنُ بِدَمْعٍ تَسْجُمُهُ
 رِيَّاحَ بِالْحُبِّ الَّذِي يُجْمِجُمُهُ
 مَنْ لِمُجِبِّ قَدْ تَرَاهُ يَرْحَمُهُ
 طَالَ تَصَابِيَهُ وَطَالَ سَقَمُهُ
 يَشْهَدُنِي اللَّهُ عَلَى مَنْ يَظْلِمُهُ
 وَاهَا لَهُ يَضْرِمُ مَنْ لَا يَضْرِمُهُ
 عَطَّلَهُ الْجَوْرُ وَطَالَ قَسَمُهُ
 قَبَادَ مَعْنَى^(٥) رَبْعِيهِ وَأَرْسُمُهُ
 وَمَلَّهُ الْحُبُّ قَبَاتَ يَأْلُمُهُ
 مِثْلُ الْحَرِيقِ فِي الْحَشَا يُضْرَمُهُ
 نَمَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ شَوْقٍ يَكْتُمُهُ
 وَبَاتَ وَالْقَلْبُ يُسَامِي هِمَمُهُ
 أَصْبَحَ بِالْبَأْسَاءِ عَارٍ أَنْغَمُهُ^(٣)
 وَبَلَى الْجِسْمُ وَدَقَّتْ أَعْظُمُهُ
 يَمْنَعُهُ طَعْمَ الْكَرَى وَيُخْرِمُهُ
 أَصْبَحَ هَذَا الدِّينُ رَثًا رِمْمُهُ^(٤)
 سَحَّتْ مِنْ الْجَوْرِ عَلَيْهِ ذِيْمُهُ
 إِلَّا بَقَايَا قَوْمِهِ وَجَمْمُهُ^(٦)

- (١) و.
 (٢) راجع المسعودي مج ٧ ص ٤٦.
 (٣) في النسخة بالبوسا عاري أيغمه.
 (٤) رثار م.
 (٥) معنى.
 (٦) إلا بقانا لومه وجممه.

أوطنه الجور فأضحى معلمة
من يشهد الجور فبحن نعلمه
يقول حقاً لا تغيث^(١) ترحمه
وانتهكت من القضاء حرمة
والله بينه ونحن نهدمه
ولم تطأ أرض العراق قدمه
لا خلفه عفاً ولا مقدمه
أي دواة لم تلقها قلمه^(٢)
درية بالرفر حتى أحكمه
يعكمه هذا وهذا يعكمه
أرجو ويقضي الله لا يسلمه
من وجهه هذا ولكن يقصمه
بالسيف إذ حلت عليه نقمه

ط ١١٥٨^(١) حدثني^(٤) محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال: أخبرني أبي عن صالح بن
الرشيد قال: دخلت على المأمون ومعي بيتان للحسين بن الضحّاك فقلت: يا أمير
المؤمنين أحب أن تسمع مني بيتين قال أنشدتهما فأنشده صالح:

حمدنا الله شُكراً إذ حبّانا بنصرك يا أمير المؤمنين
فانت خليفة الرحمن حقاً جمعت سماحةً وجمعت دينا
فاستحسنهما المأمون وقال لمن هذان البيتان يا صالح قلت لعبدك يا أمير المؤمنين

(١) تغيث.
(٢) قدمه راجع المسعودي مج ٦ ص ٤٥.
(٣) بعد.
(٤) وكتاب الأغاني مج ٦ ص ١٧٢.

الحسين بن الضحّاك قال: قد أحسن قلت وله يا أمير المؤمنين ما هو أجود من هذا قال وما هو فأنشدته:

ط ١١٥٩ أَيْخُلُ^(١) فَرْدُ الْحُسَيْنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ عَلَيَّ وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوَى فَرْدِ
رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

ط ١١٥٩ قال عُمارةُ بن عَقِيل قال لي عبد الله بن أبي السمط علمت أن المأمون لا يبصر الشعر.

قال: قلت ومن ذا يكون أعلم منه فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره.

قال: إني أنشدته بيتاً أجذت فيه فلم أره تحرك له.

قال: قلت وما الذي أنشدته قال: أنشدته:

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغِلاً بِالدِّينِ وَالنَّاسِ بِالدُّنْيَا مَشَاغِلاً
قال: فقلت له إنك والله ما صنعت شيئاً وهل زدت على أن جعلته عجوزاً في
محرابها في يدها سُبْحَتِهَا فَمِنَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا تَشَاغَلَ عَنْهَا وَهُوَ الْمَطْوُوقُ بِهَا هَلْأُ
قلت فيه كما قال عمك جرير في عبد العزيز بن الوليد^(٢)

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيْعٌ نَصِيْبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

قال وحدثنى أحمد بن محمد اليزيدي قال: جاءنا أبي فقال: يا بني لقيني ياسر
رجله فقال: أجب أمير المؤمنين فدخلت على المأمون وعنده جماعة من أصحابه فقال
إني امرت من يحضرنى ينشدني ما يخطر بقلبه مما يستحسنه فكلّ أنشد فأنشدني ما
يخطر بقلبك مما تستحسنه فأنشدته^(٣)

(١) في النسخة ينجل مرد.

(٢) ديوان مصر ١٣١٣ مج ٢ ص ٣٢.

(٣) أبو نواس ديوان ص ٣٢٤.

عُتِّقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلِسَانِ نَاطِقِي^(١) وَقَمِ
لَا حَتَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتُ قِصَّةَ الْأُمَمِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ الَّذِي أُرِدْتُ:

وَتَمَشَّتُ فِي مَقَاصِلِهِمْ كَتَمَّشِي الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

ثم نكت الأرض بإصبعه فانصرف من بحضورته وخرجت معهم فلحقني ياسر فقال: ارجع فرجعت فقال: يا أبا محمد اشتهيت أتعرف الأفياء فلم يزل يذهب^(٢) من فيء إلى فيء حتى أفضى إلى الرواق فرفع السجف فإذا عريب ومحمد بن حامد ابن البوزنجردي^(٣) فقال: نطعم أبا محمد شيئاً^(٤) فقال: قد أكلت يا أمير المؤمنين، فشرب المأمون رطلين وقال: اسق محمد^(٥) فلما هممت بشربة قال: هات له عشرين ألف درهم قال: وأنشدك ألف درهم قال: وأنشدك بيتين خير لك. من عشرين ألف فقلت: ما زال أمير المؤمنين يُؤدِّب ويُفيد فأنشدني:

إِنِّي وَأَنْتَ رَضِيْعَا قَهْوَةٍ لَطْفَتْ عَنِ الْعِيَانِ وَرَقَّتْ فِي مَدَى الْوَهْمِ
لَمْ نَغْتَدِي غَيْرَ كَأْسٍ خُزْتُ دِرَّتَهَا وَالْكَأْسُ حُرْمَتُهَا أُولَى مِنَ الرَّجْمِ

حدثني^(٦) عبد الله الربيع بن سعد بن زُرَّارَةَ قال: حدثنا محمد بن ابراهيم السِّبَّارِيُّ قال: لما قدم العتَّابيُّ على المأمون مدينة السلام أذن له فدخل عليه وعنده اسحاق بن ابراهيم الموصلِيَّ وكان شيخاً جليلاً فسلم فردَّ عليه السلام وأدناه وقربه حتى دنا منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسأله عن حاله فجعل يجيبه بلسان طلق فاستطرف المأمون ذلك منه فأقبل عليه بالمداعبة والمزح فظن الشيخ أنه استخفَّ به فقال: يا أمير المؤمنين الإبساس قبل الإيناس^(٧).

١٨ س ١

(١) في النسخة باطق.

(٢) أعلمت في النسخة.

(٣) في النسخة محمد بن الحرث بن بسُّختر راجع ص ١٥٢ / ١٦٧.

(٤) في النسخة يطعم محمد شي و.

(٥) اسق محمداً.

(٦) كتاب الأغاني مج ١٢ ص ٣ والمسعودي مج ٧ ص ٢٦.

(٧) يقال الإيناس قبل الإبساس.

قال فاشتبه على المأمون في الإبساس فنظر المأمون إلى اسحاق بن ابراهيم ثم قال: نعم يا غلام ألف دينار فأتي بها فوضعت بين يدي العتّابي وأخذوا في المفاوضة والحديث وغمز عليه اسحاق بن ابراهيم فأقبل لا يأخذ العتّابي في شيء إلا عارضه اسحاق بأكثر منه فبقي متعجباً. ثم قال: يا أمير المؤمنين ائذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه قال: نعم فسله قال: يا شيخ من انت وما اسمك قال: أنا من الناس واسمي كُلُّ بَصَلٍ قال: أمّا النسبة فمعروفة وأمّا الإسمُ فمفكر وما كُلُّ بَصَلٍ من الأسماء قال له اسحاق: ما اقلُّ انصافك وما كُلُّ ثومٍ من الأسماء البصل أطيب من الثوم فقال العتّابي: لله درك ما أحجك يا أمير المؤمنين ما رأيت كالشيخ قطُّ أتأذّن لي في صلته بما وصلني به أمير المؤمنين فقد والله غلبنني فقال له المأمون بل هذا موقر عليك ونأمر له بمثله فقال اسحاق بن ابراهيم أمّا إذ أقررت بهذه فتوهمني تجدني قال: والله ما أظنك إلا الشيخ الذي يتناهي إلينا خبره من العراق ويُعرف بابن الموصلي قال: أنا حيث ظننت فأقبل عليه بالتحية والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أمّا إذ اتفقتما على الصلح والمودة فقوموا فانصرفا متنادمين فانصرف العتّابي إلى منزل اسحاق بن ابراهيم الموصلي فأقام عنده.

ط ١١٦١

حدثنا محمد بن عبد الله بن جشم الربيعي قال: أخبرنا (١) عمارة بن عقيل قال: قال لي المأمون يوماً وأنا اشرب عنده ما أحببتك يا أعرابي.

ط ١١٦١ (١)

قال: قلت وما ذاك يا أمير المؤمنين وهمتني نفسي قال: كيف قلت:
 قَالَتْ مُفَدَّاةٌ لَمَّا أَنْ رَأَتْ أَرْقِي وَأَلْهَمْتُ يَعْتَادُنِي مِنْ طَيْفِهِ لَمَمٌ
 نَهَبَتْ مَالِكَ فِي الْأَذْنَيْنِ آصِرَةً وَفِي الْأَبَاعِدِ حَتَّى حَقَّكَ الْعَدَمُ
 فَاطْلُبْ إِلَيْهِمْ تَرَى مَا كُنْتَ مِنْ حَسَنِ تُسَدِّي إِلَيْهِمْ فَقَدْ بَاتَتْ لَهُمْ صِرْمٌ
 فَقُلْتُ عَذْلِكِ قَدْ أَكْثَرْتَ لِأَثْمِي وَلَمْ يَمُتْ حَاتِمٌ هَزْلاً وَلَا هَسْرِمٌ

فقال لي: أين رميت بنفسك إلى هريم بن سنان سيد العرب وحاتم الطائي فعلا كذا فعلا كذا وأقبل ينثال عليّ بفضلهما.

ط ١١٦٢

(١) وكتاب الأغاني مج ٢٠ ص ١٨٤.

قال: فقلت أنا يا أمير المؤمنين خير منهما أنا مسلم وكانا كافرين وأنا رجل من العرب.

حدثنا محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغاني قال: قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني ثلاثة أبيات في المديح والهجاء والمرثي ولك بكل بيت كورة فأنشده في المديح:
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وأنشده في الهجاء:

تَبَحُّ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسَنْتُ مَنَاظِرَهُمْ بِقُبْحِ الْمَخْبَرِ
وأنشده في المرثي:

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنِّ عَدُوِّهِ فَطَيْبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ
وقال: حدثني أحمد بن محمد قال: أنشدني العباس بن أحمد بن المأمون في الجواري: بغير شاهد
أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ سِوَى أَنِّي لِلْغَائِبَاتِ وَدُودُ
أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ يَسْتَرْقِيَنِي تَرَائِبُ تَبْدُو مِنْ ضَحَى وَخُدُودُ

أخبار المغنين أيام المأمون

العباس بن أحمد بن أبان أبو القاسم الكاتب.

قال: أخبرني الحسين بن الضحَّاك قال: قال لي علويه: أخبرك أنه مرَّ بي مرَّة ما ط ١١٦٢ س ١٨
أيست من نفسي معه لولا كرم المأمون وإنه دعا بنا فلما أخذ فيه النبيذ قال: غنوني فسبقني مخارق فاندفع فتغنى صوتاً لابن سريج في شعر جرير^(١):

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرْقِيَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبُ النَّوَاقِيسِ
فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ قَدْ جَدَّ الْمَسِيرُ بِنَا يَا بَعْدَ يَتْرِينَ مِنْ بَابِ الْفَرَادِيسِ:

(١) جرير ديوان مصر ١٣١٣ مج ١ ص ١٣٨ وياقوت ٤ ص ١٠٠٦.

قال: فحين لي أن تغنيتُ وقد كان همّ بالخروج إلى دمشق يريد الثغر^(١).
 أَلَجِينُ سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنَا بَلَدًا
 قال: فضرب بالقدح الأرض وقال: ما لك عليك لعنة الله ثم قال: يا غلام أعط
 مخارقاً ثلاثة آلاف درهم وأخذ بيدي فقلتُ وعيناه تدمعان وهو يقول للمعتصم:
 هو والله آخر خروج ولا أحسبني أرى العراق أبداً.
 قال: فكان والله آخر الفراق عند خروجه كما قال.

قال الحسين^(٢): وأخبرني مخارق أنه دخل على المأمون يوماً وبين يديه طبق عليه
 رغيفان ودجاجة. بغير شاهد

قال: فقال لي: تعال يا مخارق.

قال: فصيرت بركة قبائي في منطقتي وغسلت يدي وجئتُ فجعلتُ أقطع بين
 يديه من الدجاجة وآكل حتى أتينا جميعاً على الدجاجة والرغيفين وقمت من بين
 يديه فلما جلسنا للنبيذ قال لي: يا مخارق غنني صوتاً كذا فعنيتُه فعبس في وجهه
 وقال لعلويه: غنني يا علويه هذا الصوت فغنناه دون غنائي فضحك إليه وتبسّم ودعا
 له بعشرة آلاف درهم فوضعت بين يديه ثم سألتني أن أغنيه صوتاً آخر فعنيتُه
 واجتهدت ففعل مثل فعله الأوّل وأمر علويه فغنناه ففعل كذلك ودعا له بعشرة آلاف
 درهم ثم قال: غنني فعنيتُه ففعل كفعله الأوّل ثم قال لعلويه: غنّه فغنناه فدعا له
 بعشرة آلاف درهم ثم قال إلى الصلوة فقال لي علويه وأصحابنا: ألك ذنب فقلت:
 لا والله إلاّ أنّي دخلت فدعاني إلى الغداء فأكلت معه فقال لي علويه: ويلك ألم يكن
 في بيتك رغيف فتأكله قبل مجيئك.

قال: ثم انصرفنا من ذلك المجلس فأمر أن أحضر الدار كلّ يوم حتى حضرت
 شهراً لا يأذن لي فلما استوفيت ثلاثين يوماً أذن لي فدخلت وهو يتغذى وبين يديه

(١) الأغاني مج ١٠ ص ١٣٢.

(٢) أي الحسين بن الضحّك النسخة الحسن.

طبق مثل ذلك الطبق وعليه دجاجة ورغيفان فسلمت فردّ عليّ السلام ثم قال: اذنُ يا مخارق فقلت يا أمير المؤمنين لا والله لا أعود لمثلها أبداً.

قال: فضحك حتى استغرب ثم قال لي: ويلك اظننت بي بخلاً على الطعام لا والله ولكنني أردت تأديبك لمن بعدي لأن الملوك والخلفاء لا يواكلها خدامها وأخاف أن تتعوّد هذا من غيري فلا يهتملك عليه تعال الآن فكل في أمان.
قال: قلت: لا أفعل والله.

قال: فدعا لي بطعام وحضر المغنون فقال لعلويه: غنني فغنّاه فاعرض عنه ثم قال لي: غنّ فغنيت فأمر لي بعشرة آلاف درهم ثم لم يزل يفعل كذلك حتى استوفيت ثلاثين ألفاً كما وهي لعلويه.

حدثنا^(١) محمد بن عليّ بن طاهر بن الحسين أبو العباس قال: كان المأمون يوماً قاعد يشرب ويده قدح إذ غنت بذل الكبيرة:

ألا لا أرى شيئاً ألدّ من الوعدِ ومن أملّي فيه وإن كان لا يجدي.

قال: فقالت مكان الوعد الذّ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت إليها فقال: بلى النيك ألدّ من السحق يا بذل ثم قال اتمى صوتك:

ومن غفلة الواشي إذا ما أتيتها ومن نظري أياتها خالياً وخدي

ومن ضحكة في الملتقى ثم سكتة وكلتاهما عندي ألدّ من الخلد.

أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن مقرن قال: بلغ المأمون أن عبّيد الله بن ابي غسان محبوس بدين عليه فسأل عمرو بن مسعدة عما عليه من الدين فأخبره بمبلغه فأمر بقضائه عنه وقال لعمرو: قل له عني إياك بعد هذا أن تدان وأقصر عن الإسراف.
قال: فقال لعمرو: قل له يا أمير المؤمنين كيف يسرف من خبزه خشكار وبيذه دوشاب ومغنيه عمرو الغزال وأنشدني سعيد بن عبد الرحمن لبعض الرقاشيين في عمرو الغزال وفي عليّ بن أمية^(٢) وذلك إن الشعر له^(٣):

(١) كتاب الأغاني مج ١٥ ص ١٤٧.

(٢) في النسخة عليّ بن الخليل راجع كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ٦٣.

(٣) كتاب الأغاني مج ٢٠ ص ٦٣.

يَا رَبِّبُ حَقَّنِي وَخُذْ عَلَيَّا وَخُذْ
عَمَلِي الْيَوْمَ النَّارُ بِاللَّيْلَةِ وَتَقِيهِ وَاللَّيْلَةُ
يَا رَجُلُ مِمَّا تَصْنَعِينَ بِالسُّلَمِيِّينَ
رَأَيْتُ عَمْرُو النَّعْرَازِي فِي قَرْيَةٍ

حَدَّثَنِي ^(١) أَبُو مُحَمَّدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ ابْنِ قَالَانَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ ابْنِ قَالَانَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي النَّغْدَاءِ قَالَانَ: كُنْتُ عِنْدَ صَاحِبِ
الْبَيْتِ الرَّاشِدِ وَمَعَهُ الْجُحَيْنِيُّ بْنُ الْفَضْلِ فِي خَلَاةِ الْمَلُونِ وَكَانَ يَهُودِيٌّ يَعْنِي صَاحِبًا
خَلَامًا لَهُ فَخَالِصِيهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَصَحَّيْ عَنْهُ وَكَانَ جَلِيلًا فِي صَحْحٍ لَهُ حَوْلَهُ نَزْجِي
كَثِيرٌ فِي قَمَرِ طَلْحِ حَسَنِ قَالَانَ: قُلْتُ لِلْجُحَيْنِيِّ بْنِ الْفَضْلِ يَقُولُ فِي مَجْلِسِنَا وَمَا نَحْنُ
فِيهِ أَيْلَانًا يَعْنِي فِيهَا عَمْرُو.

قَالَانَ: قَالَانَ الْحَمِيدِي:

وَجَعَفْتُ الْبُرُورَ حَسَنٌ وَجَوَّيْتُكَ حَتَّى
وَأَقْلَامًا مِمَّا تَقْفِرُ النَّزْجِي النَّغْدِ
خُذْ عَلَيَّ الْيَوْمَ حَقَّنِي فِي
لَأَكُونَنَّ مِمَّا حَيَّتْ عَلَيَّ النَّوْرُ
خَلَلْتُ أَنْفِي وَمِمَّا أَرَاهُ أَرَاكَ
ضُرٌّ تَنْوَمْتُهُ تَنِيْمٌ نَشَاكَكَ
لَكَ بِبِشْرَاكِ ذَا وَبِهَجَاةِ ذَاكَ
دَدُّ لَهَا نَدَا وَذَلِكَ إِذْ حَكِي لَكَ

قَالَانَ: وَقَالَ لِي تَعْنُ فِيهَا تَصْنَعْتَ فِيهَا مِنْ سَاعَتِي.

حَدَّثَنِي ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرَانَ قَالَانَ: أَخْبَرَنِي الْجُحَيْنِيُّ بْنُ الْمَرْزَبَانَ النَّخَلِيُّ
قَالَانَ: كَانَ الْمَلُونُ إِذَا غَنَى بِالصُّوْبَةِ يَشْهِيهِ السُّعَادَةَ وَلَمْ يَسْمَعْ غَيْرَهُ.

قَالَانَ: وَكَانَ إِذَا شَهِيَ الْمَلُونُ مِنَ الطَّغَامِ شَيْئًا أَكَلَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ غَيْرَهُ.

حَدَّثَنِي ^(٣) بَعْضُ أَطْبِئِنَا عَنْ ابْنِ الْحَطَّافِ بْنِ حَمِيدٍ كَاتِبِ أَبِي الرَّازِيِّ قَالَانَ: انصرفت
عَلَيَّ الْأَعْمُرُ الْمَطْنِيُّ مِنْ مَجْلِسِ الْمَلُونِ قَالَانَ: إِنَّهُ دَارَ صُوبَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي

(١) كاتيب الأطلاني مج ٦ ص ١٨٢.

(٢) قطيب السُّرُورِ فِي وَجَعِ النَّزْجِي (بِكَيْفَةِ وَبِ) ص ٢٣٦.

(٣) كاتيب الأطلاني مج ١١ ص ١٢٨.

مجلس أمير المؤمنين وهو بيت واحد فسأل عنه كل من في المجلس فلم يعرف له أحد منهم ثانياً فهل تعرفونه فقلت: ما هو فقال:

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُوْدَ أَرَاكِيَةِ لِهِنْدٍ فَمَنْ هَذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدًا

فلم نعرفه^(١) فقال: أحب أن تطلبونه فطلب له عند أهل المعرفة ببغداد فلم يُقدر عليه فلما ولى أبو الرازي كور دجلة ثم نقل منها إلى البصرة ونقل إلى اليمامة والبحرين فلما خرجنا وكنت مع أبي الرازي في قبة اندفع الحادي يحدو بنا للمرقش الأكبر ويقال للمجنون^(٢):

خَلِيلِي عُوْجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِيكُمْمَا قَصْدَا
وَقَوْلَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جُرْنَا لِحَاجَتِنَا عَمْدَا^(٣)
تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ^(٤) عُوْدَ أَرَاكِيَةِ لِهِنْدٍ فَمَنْ هَذَا يُبَلِّغُهُ هِنْدًا^(٥)
وَأَبْطِشُهُ سَيْفِي لِكَيْمَا أُقِيمَهُ فَلَا أُوْدَا فِيهِ أَسْتَبَانَ وَلَا حَصْدَا
سَتَبُغُ هِنْدًا أَنْ سَلِمْنَا وَسَلِمْتَ قَلَائِصُ يَقْطَعُنَ الْفَلَاةَ بِنَا وَخُدَا
فَلَمَّا أَنْخَنَا الْعَيْسَ قَدْ طَالَ سَيْرُهَا إِلَيْهِمْ وَجَدْنَا بِالْقِرَى مِنْهُمْ حَشْدَا
فَنَاقَلْتَهَا الْمِسْوَاكَ وَالْقَلْبُ خَائِفٌ وَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ هَلْ مِثْلُ ذَا يُهْدَى
وَأَقْبَلْتُ مُجْتَازًا مُوْدٌ رِسَالَةٌ فَقَامَتْ تَجُرُّ الْمَيْسَنَانِيَّ وَالْبُرْدَا
تُعْرَضُ لِحَيِّ الدِّينِ أُرِيدُهُمْ وَمَا التَّمَسْتُ إِلَّا لِتَقْتَلِنِي عَمْدَا
فَمَا شِبْهُ هِنْدٍ غَيْرَ أَدْمَاءٍ خَاذِلٍ مِنْ الْوَحْشِ مُرْتَاعٍ تُرَاعِي^(٦) طَلًا فَرْدَا

(١) في النسخة يعرفه.

(٢) وللمجنون - راجع قطب السُرور ص ٢٦٥.

(٣) قطب: لنلقا كما عمدا.

(٤) قطب: نعمان.

(٥) قطب: ولكن من يبلغه هندا.

(٦) هكذا في قطب السُرور في نسختنا من باع براعي.

وَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مَزْنَةٍ^(١) فِي وَقِيعةٍ عَلَى مَتْنِ صَخْرٍ^(٢) فِي صَفَا خَالَطَتْ شَهْدًا
بِأَطْيَبَ مِنْ رِيًّا عَلَالَةٍ رِيْقَهَا غَدَاةُ هِضَابِ الطَّلِّ فِي رَوْضَةٍ تَنْدَى^(٣)

حدَّثني^(٤) الفضل بن العباس بن الفضل قال قال لي إسحاق بن إبراهيم الموصلي:
طالت جفوة المأمون بي فلم اكن أدخل عليه ولا أحضر مجالسه فأضرب ذلك بي
فأتيت علويه وكان علويه لا يفارق المأمون لمنادمته فقلت له: ويلك هل فيك خير
فقال لي علويه: يا سيدي ففيمن الخير إذا فقلت له: قد علمت تناسي أمير المؤمنين
لي وشدة جفائه وقد والله أجحف ذلك بي فهل لك إلى شيء أعرضه عليك يا علويه
فقال لي^(٥): قل يا سيدي ما أحببت قال إسحاق: فقلت له: قد قلت بيتين مليحين
وقد صنعتهما بلحن مليح فأردت^(٦) إذا صرت إلى منادمة المأمون فغنيت صوتين أو
ثلاثة أن تغني هذا الصوت فإنه سيسألك قال علويه^(٧) نعم وكرامة.

قال: فمكثت أطرح عليه الصوت أياماً حتى أحكمه وجوده^(٨) فلما أن جلس
المأمون للهوه غنى علويه^(٩) هذا الصوت وهو^(١٠)

يَا سَرْحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ
لِحَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حِيَامَ بِهِ مُحَلَاءٍ عَنِ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ

- (١) قطب: نطفة.
- (٢) نسخة: صفا، قطب: نصفها الا رواح قد خالطت شهدا.
- (٣) نسخة: يندا، قطب: وقد غارت الشعرى مداقا ولا بردا في قطب السرور ليس إلا البيت الأول الثاني الثالث العاشر الحادي عشر الثاني عشر وهذان (الرابع) يلفه نوق عناق فتية كرام اذا يوماً علت بهم نجدا (الآخر) وقد خلتها بدرأ بدا شطر نوره وقد سرت خداً وابعدت لنا خداً
- (٤) كتاب الأغاني مج ٥ ص ١٠٦.
- (٥) نسخة: فقلت له.
- (٦) نسخة: فارتد.
- (٧) نسخة: قال علويه فقلت.
- (٨) نسخة: فمكث يطرح علي الصوت أياماً حتى أحكمته وجوده.
- (٩) نسخة: غنيته.
- (١٠) الأغاني ٩ ص ٦١.

قلان: فقلنا ان سمعه المألون قلان: يايا علويه لمن هذا الشعر وأيش هذا اللجوت.
 قلان: فقلان (٢) لاد يا أمير المؤمنين: هذا اللجوت المطرود عبلك إبسحاق بن ابراهيم
 الموصلي قلان: علي به اللسطة.

قلان إبسحاق: فأتاني الرسول فصررت إلى المألون فقلنا ان رأني وسلمت عليه قلان
 لاني: اذن فلهم يزل ينديني حتى ممست ركبتي ركبته ثم قبلت يديه ورجليه ثم أمر لي
 بمائة ألف درهم وللومني خذعه ولما زلت في ذلك أخذ جوارزه في كل قليل حتى
 توفي.

حدثني (٢) سليمان بن علي بن نجيح قلان: حدثني أبي قلان: حدثني صالح بن
 الرشيدي قلان: كنا عند المألون وعقيد وعمر بن بانة وعيسى ابن زينب فغني عقيد
 بشعر عيسى ابن زينب وعيسى حاضر ووكلان نديماً للمألون ووكلان شاعرًا:

للك عني في كليل يوم جديدي طرفة تشفاد يا ابن الرشيد
 يا عمود الإسلام خير عمود وللتي صيف من جلاء وجرود
 فغنت ثم قلت كذا ك لل مريب صيب اللقود عديدي
 إذ تغني عمرو بن بنانقة إذ ذ لك وهجو قاصي بأير (٣) عقيد

قلان: فقلان المألون لعقيد: عفت فأكبر فغنت.
 قلان أحمد بن أبي طلحة: قلان إبسحاق الموصلي: قدام المألون وكننت أدخل وعلي
 طويلقة وأنا في اللود فأكبر المألون ذلك فقيل له انني أتيه علي اللظلاء وإلا أغنيهم
 فقلان لله صالح وأبو عيسى كنبوك ابعت إليه فغنت فغنته:
 يا سرحة الملاء قد سلت موارده أمل الليل طرييق غيبر منسود
 ثم غني علويه:

لعيه اللار مقلنا تكلف اللار (٤).

(١) في النسخة فقلت.
 (٢) كتليب الأثالي مج ٢٢ ص ١٩٩.
 (٣) في النسخة فغنت بأير.
 (٤) في النسخة لعيه دار ماما تكلفنا اللاد.

فقتلن: لمن هذا فقتل عطلويه: لإبراهيم فقتل ليلى: وهكذا فقتلت: هو لأبي وقد أخطأ
فيه فأتذكر عليه فقتلن: رده أنلت فرددت اللصوت فقتلني وضممني إليه وأمر لي بنخمين
ألف دورهم.

قتل (١) أحمد بن أبي طلحة: قتال أبو الحسن موسى بن جعفر بن معروف: حدثني
عطلويه قتلن: أمرني المأمون وأصحابي لأن نغزو عطلويه لنصطح فغزونا فقتلني عبد الله
ابن الساجي صاحب الملل أكجب مولى عريب فقتلن:

يا أيها الرجل الظالم المعتدي أماً ترحم ولا تترق ولا تستحي عريب هائلة عظيم
عيلك في كحل ليلة ثلاث مؤلت هو كلام ليس بشعر وتكالك هو في سنائر الكتب.

قتل أبو الحسن: قتال لي عطلويه: وكالت عريب أحسن اللئس وجهها وأظرف اللئس
وأفكك وأحسن غناء مني ومن صاحبني يغني مفاوق.

قتلن: فقتلت: أم المأمون زينة (٢) مر حتى أجيء.

قتلن: فحين دخلت قلت لله: المستوثق من الأيوبي فإني أعرف اللئس بنفضل (٣)
الطيب فأمير بالأيوبي فدخلت فإذا عريب جالس على كرسي عظيم بين
يديها ثلاث قفاور من دجاج فقلت أرتني فقلت لي فقلتني وقلتني وأدخلت لسانها
في فمي ثم قلت: ما تشهي الآن تأكل فقلت: قف من هذه ففأرغمت فقل أمها بيني
وبنها ففأكلنا ثم دعت اللينذ ففصبت رطلاً ففصبت نصفه وسمعتني نصفه فلما زلنا
نشرب حتى سكرنا ثم قلت: يا أبا الحسن أخرجت (٤) اللبارحة شعر أبي اللطيفة
فأخبرت منه شعراً غنيت فيه صورتاً فقلت: ما هو فقلت (٥):

وإني لكم شائق إلى ظليل صاحب
يريق (٦) ووصفوا إن كذرت عيليه

(١) كتاب الألفاني مج ١١ ص ٢١٦ ومج ١٨ ص ١٨٨ وقطب السور ص ٢٦٥.

(٢) هكذا في قطب السور، في نسختنا: روليه.

(٣) في النسخة بنفضل.

(٤) نسخة المرحمت اللبارحة.

(٥) أبو اللطيفة ديوان بيروت ١٨٨٧ ص ٢٨٧.

(٦) ديوان يروق.

عَدِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ.
 فصيرناه مجلسنا فقالت: بقي عليّ فيه شيء فأصلحه فقلت: ما فيه شيء فقالت^(١):
 يلي فصحّحناه جميعاً ثم جاء الحجاب فكسروا فاستخرجوني فأدخلت على المأمون
 فأقبلت أرقص من أقصى الإيوان وأصفق بيدي وأغني الصوت فسمع وسمعوا ما لم
 يعرفوه فاستظرفوه فقال المأمون: اذنُ يا علويه ردّ عليّ الصوت فرددته سبع مرّات
 فقال: أنت الذي تشتاق إلى ظلّ صاحب يرقّ لك ويصفو إن كدرت عليه فقلت:
 نعم قال: فخذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب بدلها.

سمعت^(٢) عمرو بن بائة يقول كنت يوماً عند صالح بن الرشيد فقال لي صالح
 لست^(٣) تطرح عليّ جوارِيّ وغلمانيّ ما أستجيده.

قال: فقلت ويلك ما أبغضك ابعث إلى منزلي فجيء بالدفاتر فجاءني بالدفاتر^(٤)
 فأخذ دفترًا منها ليتخير فمرّ بشعر الحسين بن الضحّاك:

أَطْلُ حَزَنًا وَأَبْسُكَ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا
 وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشَرِّدَا

فقال: انت تعلم أنّ المأمون يجيئني في كلّ ساعة فإن قرأ هذا ما يكون ثم دعا
 بسكين فحكّه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح بالدفتر فقال المأمون: يا غلام
 الدفتر فأتى به فنظر فيه فوقف على الحكّ فقال المأمون: إن قلت لكم ما كنتم فيه
 تصدّقوني قلنا: نعم قال: ينبغي أن يكون أخي قال لك إبعث فجيء بدفاترك لتتخير
 ما نطرح فوقف على هذا الشعر فكبره أن أراه فأمر بحكّه وقال لي غنّه فقلت: يا أمير
 المؤمنين الشعر للحسين بن الضحّاك والغناء لسعيد بن جابر فقال^(٥): وما يكون غنّه

(١) نسخة: فقال.

(٢) كتاب الأغاني مج ٦ ص ٢.

(٣) نسخة: ليس.

(٤) نسخة: بالدفتر.

(٥) النسخة: فقا.

فغنيته فقال: رده فرددته ثلاث مرات فأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال: حتى تعلم أنه لم يضرك والحسين^(١) بن الضحّاك الذي يقول في سعيد بن جابر.

يَا سَعِيدُ وَأَيْنَ مِنِّي سَعِيدُ

قال^(٢) إسحاق الموصلي كانت لي صنّاجة كنت بها مُعجَباً واشتهاها أبو إسحاق في أيام المأمون فبينما أنا ذات يوم في منزلي إذ أتاني رسول المأمون فقلت: ذهبت والله صنّاجتي تجده قد ذكرها له فبعث إليّ فيها فمضيت وأنا مشخن فدخلت فسلمت فردّ السلام ونظر إلى تغيّر وجهي فقال لي: أسكن فسكنت وسألني عن صوت فقال: أتدري لمن هو فقلت: أسمعته ثم أخبر به إن شاء الله فأمر جارية من وراء ستارة فغنته وضربت فإذا هي قد شبّهته بالقديم فقلت: زدني معها عوداً آخر ففعل فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال: من اين قلت ذلك قلت: لما سمعت لينه علمت أن صار بنائه^(٣) ضاربة فقد حفظت أجزاءه ومقاطعته ثم طلبت عوداً آخر فلم اشكك فقال: صدقت الغناء لعريب.

قال حماد بن إسحاق الموصلي: قال إسحاق: سألتني المأمون يوماً عن مخارق وعلويه وكيف هما في صنعة الغناء فقلتُ يا أمير المؤمنين مثلهما مثل رجل لم يكن يحسن غير ألف ب ت ث فدخل على قوم أميين فسّموه كاتباً ولكن هذين بقياً إلى دهر ماتت أهل الصناعة المتقدمين فصارا عند أهله مغنيين وما غنياً^(٤) وهما عند القديم إلا مثل الكذّابة عند الوشي الإسكندراني.

حدّثني^(٥) بعض أصحابنا قال: كنا في منزل محمد بن داود بن اسماعيل بن علي الهاشمي وكان عالماً بالفقه وبالغناء. جميعاً ووصفه يحيى بن أكثم بالفقه للمأمون ووصفه أحمد بن يوسف الكاتب للمأمون بالعلم بالغناء فقال المأمون: ما أعجب ما

(١) نسختنا وكتاب الأغاني حسين.

(٢) كتاب الأغاني ٥/٥٦.

(٣) في النسخة بناء.

(٤) نسخة غنا.

(٥) كتاب الأغاني ١٤ ص ٤٥.

الاجتماع فيه اللقمة واللقماء فكبتنا إلى بسطاق بين اليراهيم الموصلي ووكلات في جوزاوه
 نسفله (١) أن يصير إلى الينا فكبت الينا جملت ففداءكم قد أخذت دواء، وإنما أخرج منه
 ثم أهل قورتي (٢) وأصير إليكم وكتب في أهل كتابه:

إِنَّا السُّلْطَانُ النَّبِيُّ حَنَنْتُ بِيْنَهُ مَتَى الْبَيْتِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ
 نَسَمُ أَنْزَرِي حَوْلَهُ وَأَجِينَهُ حَتَّى يُقَالَ شَرِيْرُهُ وَأَلَسْتُ بِيْنَهُ

ثم جاء بعد، ومعه بئنا غلامه فقالتنا وشرينا، ووكلات أخذنا أحمد بين بيوسف ذككاه
 ومغير فقني ذككاه وهو أبو ككل صروتا فقلت حسنته بسطاق والسفله وهو:

أَبَاهُ قَدْ حَيَّجْتَ لِي الْوَيْطَانَا وَرَكَتِي حَيَّجْنَا لَكُمْ مِعْطَرَانَا
 بِعَدِيَّتِكَ الْحَسَنَ النَّبِيَّ أَبُو كَلَمْتِ وَوَحْشُ الْفَلَاةِ بِيْنَهُ الْبَيْتِ سِرِّ الْعَنَا

فقال له بسطاق: بمن أخذت هذا اللقما فقال: من معاذ بين الطيب فقال: أحب
 أن تلقاه على بئنا فالتقاء عليه فقلنا صليت العصر فالتصرف أبو ككل وقال: أبو جعفر
 أحمد بين بيوسف في شريب ووعده تقوم فطماح إلى أن أتعب إليه فالتصرف، وتختلف
 صغير فقني فقال له بسطاق: أنت، والله يا غلام مناخوري، وسكر محمد في آخر الليل
 فقني:

هَيَّجْتِي الْغَضُّ إِذَا مَا بَيَّنْتِ وَأَمْسَحُ طَرُوقِي فَقَلَا الْفَلَا
 فَكَيْفَ أَنْتَ بَارِي إِذَا مَا الْفَلَا مَوْجُ نَقَطَاتِنَ فَبَيْتِنَ بِيْنَا الْقِيَمَرُ
 فَيَا مِيْنُ سُرُورِي بِيْنَهُ شَقِيْرُهُ وَأَمِيْنُ صَقِيْرِي عَيْشِي بِيْنَهُ الْكَلْبَرُ
 فَكَلِمَ لَكُمْ تَكُونُ فِي بَيْتِي عَيْلَتِي نَقَطَرْتِ الْبَيْتِي كَمَا نَقَطَرْتِ

فالتفت بسطاق إلى محمد بين أليوب بين جعفر بين سليمان فقال: يا عبيد الله أجزاك
 الله في ابن عمك إذ قد سكر بقني فقلام بسطاق.

(١) نسخة بيته.
 (٢) نسخة قورتي.

نسخة كتاب أمير المؤمنين **الأميرين** إلى أبي النبي **النبيين** السطوح بين

البراهيم في النسخة وهو أول كتاب كنيه

أما بعد فإن حق الله على الأمة المسلمين ومن خلفهم الأجيال الذين في العاقبة الذين الله النبي
 المتصطفين ومنهم من استلهم النبوة التي ^(١) أورثهم وألهم العلم النبي المتدجين والتعلم بالعلمين
 في رخصتهم ووالشعير للطلحة الله فيهم ووالله يستعمل أمير المؤمنين أن يكونه المبريئة الرشد
 وهو ربيته ووالله منظم فينا ووالله الله من رخصته ببرحمته وروحه ووقد عرف أمير المؤمنين
 أن الجاهل الأعمى والسيرات الألكبر من حشر الأرحمة وروضاته والملكة من لا نظير لله
 وولا رويته وولا المتدليل لله ببدل الله الله وروحه الله وولا المتصفاة بينور العلم وروضاته في جميع
 الله عظماء ووالله في العلم جوهرة الله وروحي عصبه وروضاته عن حقيقته حبه وروضاته ووالله لا يملك
 به وروحيه من والخطوات العلامه وروحيه سبيله وروضاته ^(٢) أن يتقربوا الله حتى يفكروه
 وروضته كنهه وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته وروضته
 عن التكرار والتكرار وروضته منهم سائر وروضته الله تبارك وروضته مما أنزل من القرآن
 ووالله من رخصته وروضته غير متعلمين على الله فلهيم الأول لم يخلق الله وروضته
 وروضته ووقد قال: الله تبارك وروضته في حكم كتابه النبي جيله لما في العلمين وروضته
 ووالله من رخصته وروضته ^(٣) في كمال ما جيله الله فقد خلقه
 الله ووقال: ^(٤) المحدث لله النبي خلق السور التي والأرضي وروضته اللطائف وروضته
 الذين كفروا بيهم ^(٥) ووقال عز وجل ^(٦) كذالك نقصن ظلك من الألبان
 مما فقد سبين ^(٧) فهاجبر الله فخصي ^(٨) فلا يورثها بطلده وروضته منها متعلمين ووقال
^(٩) كتاب الحكمت آياته ثم نقصت من لثنت حكيم خبير ^(١٠) وروضته مسكهم
 منصلي فله مسكهم منصلي ووالله جل ووعز مسكهم كتابه وروضته فله وروضته

نسخة ١١١٦

نسخة ١١١٧

- (١) في النسخة النبي.
- (٢) في النسخة وروضته.
- (٣) سورة الرعد.
- (٤) سورة الأنعام.
- (٥) سورة طه ٩٩.
- (٦) نسخة: الامور.
- (٧) سورة مريم.

هم أولئك الذين جادلوا بالباطل إلى قلوبهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة وفي كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ثم أظهروا مع ذلك أنهم هم أهل الحق والدين والجماعة وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغرّوا به الجهال حتى مال^(١) قوم من أهل السمات الكاذب التخشع لغير الله والتقصّف لغير الدين إلى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيّء آرائهم تزيئاً بذلك عندهم وتصنعاً^(٢) للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون هدى الله وليجة إلى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم^(٣) لهم شهادتهم ونفذت^(٤) أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم وبطل أديمتهم وفساد نياتهم وتفنتهم وكان ذلك غايتهم التي إليها أجروا وإياها طلبوا في متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا: على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَصَمَّهُمُ اللَّهُ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٥) فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة والمنقوصون من التوحيد حظاً والمخسوسون من الإيمان نصيباً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أولياته والهائل على أعدائه من أهل دين الله وأحق من اتهم في صدقه وأطرحته شهادته ولم يوثق بقوله ولا عمله^(٦) فإنه لا عمل إلا بعد يقين ولا يقين إلا بعد استكمال حقيقة الإسلام وإخلاص التوحيد ومن عمي عن رشده وحظه من الإيمان بالله وتوحيده كان عمّا سوى ذلك من عمله والقصد من شهادته أعمى وأضل سبيلاً ولعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب في قوله وتخرص الباطل في شهادته من كذب على الله ووحيه. ولم يعرف الله حقيقة معرفته وإن أولاهم أن يُرد^(٧) شهادة الله جلّ وعزّ على كتابه

طه ١١١

(١) نسخة قال.

(٢) في النسخة: على شيء اراهم تديناً بذلك عندهم وتضيغاً.

(٣) بازكيتهم.

(٤) نفذت.

(٥) سورة محمد ٢٥، و ٢٦.

(٦) في النسخة علمه.

(٧) في النسخة: ترد.

ط ١١١٦
 وَيُهْتَبُ^(١) حَقَّ اللَّهِ بِيَاظِلِهِ فَاجْمَعْ مِنْ بَحْضَرْتِكَ مِنَ الْقَضَاةِ وَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ: هَذَا إِلَيْكَ وَاِبْدَأُ^(٢) بِامْتِحَانِهِمْ فِيمَا يَقُولُونَ وَتَكْشِيفِهِمْ عَمَّا يَعْتَقِدُونَ فِي خَلْقِ
 اللَّهِ الْقُرْآنَ وَإِحْدَاثِهِ وَأَعْلَمِهِمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ^(٣) مُسْتَعِينٍ فِي عَمَلِهِ وَلَا وَاثِقٍ فِيمَا
 قَلَّدَهُ اللَّهُ وَاسْتَحْفَظَهُ مِنْ أُمُورِ رِعْيَتِهِ مَنْ لَا يُوثِقُ بِيَدَيْهِ وَخُلُوصِ تَوْحِيدِهِ وَيَقِينِهِ^(٤)
 فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَوَاظَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ وَكَانُوا عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى وَالنَّجَاةِ فَمُرَّهُمْ
 بِنَظَرِ^(٥) مَنْ بِحَضْرَتِهِمْ مِنَ الشُّهُودِ عَلَى النَّاسِ وَمَسْئَلَتِهِمْ عَنْ عِلْمِهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَرْكِ
 الْإِثْبَاتِ بِشَهَادَةٍ مَنْ لَمْ يَقْرَأْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَحْدَثٌ وَلَمْ يَرَوْا الْإِمْتِنَاعَ مِنْ تَوْقِيعِهَا عِنْدَهُ
 وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْ قَضَاةِ أَهْلِ عَمَلِكَ فِي مَسْئَلَتِهِمْ وَالْأَمْرِ لَهُمْ
 بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَتَفَقَّدَ آثَارَهُمْ حَتَّى لَا تُنْفَذَ أَحْكَامُ اللَّهِ إِلَّا بِشَهَادَةِ أَهْلِ
 الْبَصَائِرِ فِي الدِّينِ وَالْإِخْلَاصِ لِلتَّوْحِيدِ وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَكُونُ مِنْكَ فِي
 ذَلِكَ وَكَتَبَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. ١

ط ١١١٦
 قَالَ: وَكَتَبَ الْمَأْمُونُ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَخْلَفُهُ بِبَغْدَادَ فِي أَشْخَاصِ سَبْعَةِ
 نَفَرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ كَاتِبِ الْوَاقِدِيِّ وَأَبُو مُسْلِمٍ مُسْتَمْلِي يَزِيدُ بْنُ
 هَارُونَ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو خَيْثَمَةَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ دَاوُدَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ
 أَبِي مَسْعُودٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الدُّورَقِيِّ فَأَشْخَصُوا فَسَأَلَهُمْ وَامْتَحَنَهُمْ عَنْ خَلْفِ الْقُرْآنِ
 فَأَجَابُوا جَمِيعاً أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَأَشْخَصَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَحْضَرَهُمْ إِسْحَاقُ
 دَارَهُ فَشَهَّرَ أَمْرَهُمْ وَقَوْلَهُمْ بِحَضْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْمَشَايِخِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا بِمِثْلِ مَا
 أَجَابُوا بِهِ الْمَأْمُونُ فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ وَكَانَ إِحْضَارُ إِسْحَاقَ إِيَّاهُمْ وَشَهْرَ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِ الْمَأْمُونِ
 وَكَانَ الْمَأْمُونُ بَعْدَ ذَلِكَ

كَتَبَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى خَلْفَائِهِ فِي أَرْضِهِ وَأُمَّنَائِهِ

(١) فِي النِّسْخَةِ بِهْتِ..

(٢) فِي النِّسْخَةِ وَابْدَأُ.

(٣) فِي النِّسْخَةِ عَيْنِ.

(٤) فِي النِّسْخَةِ نَفْسِهِ.

(٥) فِي النِّسْخَةِ نَطْرٍ.

عجل عباده الذين ارتضاهم لإقامة دينه وحملهم رعايته خلقه وإفضاء أحكامه وشرته
 والاعتناء به لله في برئته أن يجعله الله أنفسهم ويصحبوا الله فيما استخفهم وقادهم
 ويذلوا عليه بتبارك اسمه وتعالى تفضل العلم الذي أودعهم وللمروفة التي جعلها فيهم
 ويهدوا إليه من راجع عنه ويرتدوا من أدير عن أمره ويهجموا لرعاياهم سميت نجاتهم
 وتقفوهم على حدود إيمانهم وبسبب نفوسهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن معطيات
 أمورهم ومنشئتها عليهم بما يدفع^(١) الريب عنهم ويعود بالضياء واليقظة^(٢) على
 كفتهم وأن يؤثروا ذلك من إرشادهم وتبصيرهم إذ كان نظاماً لتفنون مصانعهم
 ومنظماً للخطوط نظامهم وأجلهم ويتذكروا ما الله مرصداً به من مشائهم عما
 حملوه ومسحوا عنهم بما استلقوه وقلتموا عنده وما يتوفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده
 وحسبه الله وكفى به ولما بينه أمير المؤمنين برويته وظلالته بتفكره ونظوه ففلس^(٣)
 عظيم نخطبه وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره عما ينال المسلمون بينهم
 من القول في القرآن الذي جعله الله إماماً لهم وأثراً من رسول الله ﷺ وصفيته^(٤)
 محمد ﷺ بأقيا لهم واشتباها على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين في عقولهم أن
 لا يكون مخلوقاً فعرضوا بذلك للدفع خلق الله الذي بأن به عن خلقه وتفرّد بجلاله
 من ابتداء الأشياء كلها بحكمته وإثباتها بقدرته والتفكّر عليها بأوليته التي لا يبلغ
 أولها ولا يدرك مداها وكان كل شيء هو خلقه من خلقه وحادثاً هو المخلد لله
 وإن كان القرآن ناطقاً به وذالاً عليه وقاطعاً للاختلاف فيه وضاهوا به قول الصارفي
 في دعوتهم في عيسى ابن مريم صلوات الله عليه إنه ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله
 والله جل وعز يقول^(٥) إنا جعلناه قرآناً عربياً وتأويل ذلك إنا خلقناه كما نطق جيل
 ثناؤه.....^(٦)

- (١) في النسخة بما يدفعوا.
 (٢) في النسخة بالضياء والسه.
 (٣) في النسخة سلس.
 (٤) في النسخة وصمه.
 (٥) سورة الزخرف ٣.
 (٦) الأشعر مفقود راجع المطبوع من ١١٧٠ الخ.

...من كل فتنة فإنه إن يفعل فأعظم به نعمة وإن لم يفعل فهي الهلكة وليس

بغير شاهد

لأحد حجة ونحن نرى أن الكلام في القرآن بدعته يشترك فيها السائل والمجيب
فيعطى السائل ما ليس له ويتكلم المجيب بما ليس عليه وما أعرف خلقاً إلا الله
وما دون الله فمخلوق والقرآن كلام الله فأنتم بنفسك وبالمتعلقين في القرآن إلى أسمائه
التي سمى الله بها تكفى من المهملين وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون بما كانوا
يعلمون ولا تسمى القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من
الذين يخشونه بالغيب وهم من الساعة مشفقون (١)

حدثني سعيد الغلابي القاري قال: أرسل المأمون إلى أرو هو ببلاد الروم فعملت

ط ١١٣٤

إليه وهو بالبندون يستقرئني فلما لي يوماً فوجدته جالساً على شاطئ
البندون وأبو إسحاق المعصم جالس عن يمينه فلما لي فجلست قريبا منه فإذا هو

وأبو إسحاق متلايان أراهما في ماء البندون فقال: يا سعيد ذلك رجليلك في هذا

ط ١١٣٥

الماء وذقه فهل رأيت ماء قطاً أشد برداً ولا أعذب ولا أصفى صفوة منه فعملت

فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قطاً قال: أي شيء يطيب الله يوم كل ويشرب

هذا الماء عليه فقلت: أمير المؤمنين أعلمهم فقال: رطب الأزد فبينما نحن نقول هذا إذ

سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظرت فإذا بعال البريد على أعجازها حلقب فيها الأظفار

فقال لخادمه له إذ ذهب فلتظروا هل في هذه الأظفار رطب فإنه كان رطباً فلتظروا فإن

كان أزداً فأتد به فجاء يسعي بسلتين فيهما رطب أزد مكتوب عليهما أزد (٢) فأمر

بفتحهما فإذا رطب أزد كأنما جوي من النخل تلك الساعة فأظهر شكراً لله وكثر

تعجبك منه جميعاً فقال: ادن فكل فكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهم وشربنا

جميعاً من ذلك الماء ففلا قام ملاً أحد إلا وهو محموم فكلت منية المأمون من تلك

الغلة ولم يزل المعصم عليلاً حتى دخل العراق ولم أزل عليلاً حتى كالت قريبا الآن

(١) سورة الأبيات

(٢) بالتجويد

ذكر من مات في أيام المأمون ببغداد وغيرها من سنة أربع ومائتين
وما بعدها من السنين إلى آخر أيامه وولايته من الفقهاء
في سنة أربع ومائتين مدخل المأمون ببغداد مات الحسن بن صالح بن أبي الأسود
الفقيه لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ليلة الجمعة.
ومات في هذه السنة السِنديّ بن شاهك مولى أمير المؤمنين ببغداد لستّ خلون
من رجب وكان يُكنى أبا نصر وكانت وفاته بعد دخول المأمون بأربعة أشهر وثلاثة
عشر^(١) يوماً.

ومات عبد العزيز بن الوزير بن ضابيء الجَرَوِيّ وهو محاصر بالإسكندرية من
أهل الأندلس وقد سأله أن ينظرهم بقيّة يومهم فامتنع وأمر بنصب المجانيق عليهم
فانكسر سهم المنجنيق فرجع عليه فقتله في آخر ذي الحجّة وكان يُكنى أبا الأصنع.
قال أبو حسان وفيها مات السريّ بن الحكم وهو والي مصر.
وفيها مات محمد بن عبيد الطنافسيّ ويُكنى أبا عبد الله.
ومات العباس بن المسيّب سلخ شوال من هذه السنة.
قالوا: ومات في سنة ستّ ومائتين يزيد بن هارون الواسطيّ بواسط في غرة شهر
ربيع الآخر.

ومات شبابه بن سوار الفزاريّ بالمدائن.
ومات عبد الله بن نافع الصائغ في رمضان.
وقال الخوارزمي: ومات شبيب بن حميد لسبع خلون من ذي القعدة سنة أربع
ومائتين.

وفي سنة خمس ومائتين مات عبد الله بن الخرسيّ لغرة ربيع الآخر.
ومات عُقبّة بن جعفر بن محمد بن الأشعث في ربيع الآخر من هذه السنة.

(١) أيّ وثلاثة وعشرين يوماً انظر في الجزء المحتوي ترجمتي الألمانية صحيفة ١ علامة ١.

وفي سنة سبع ومائتين مات حجّاج بن محمّد أبو محمّد الأعور مولى سليمان بن
مجالد في شهر ربيع الأوّل.

قال أبو حسّان: وكان موت يزيد بن هارون في سنة سبع ومن قال في سنة ستّ
أخطأ.

وقال أبو حسّان: مات في سنة سبع محمّد بن عمر الواقيّ ببغداد.
ومات يعقوب بن المهديّ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت [من] شهر
رمضان.

ومات عبد الله بن بكر السهميّ.

ومات أبو النضر هاشم بن القاسم الملقّب قيصر.

ومات يونس بن محمّد المعلم.

ومات الأسود بن عامر شادان أبو عبد الرحمن.

ومات الهيثم بن عديّ أبو عبد الرحمن بفم الصلح غرة المحرم.

ومات وهب بن أبي حازم بالمنجشانية منصرفه من الحجّ وحمل فدفن بالبصرة.

ومات عمر بن حبيب القاضي العدويّ في شهر^(١)

(١) الخاتمة مفقودة.

- أحمد بن القاسم المعجلي الكاتب ٢٣٩،
٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٠.
- أحمد بن مالك ٢٠٣.
- أحمد بن محمد الثوابي ١٤٨.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المهلب
أبو الحسن ١١٨، ١٥٧.
- أحمد بن محمد (بن أبي محمد)
اليزيدي أبو جعفر الشاعر ٣١٤،
٣١٩.
- أحمد بن مصعب عم طاهر بن الحسين
١٢٩.
- أحمد بن أبي نصر ١٦٨.
- أحمد بن هارون ١٨٣.
- أحمد بن هشام ١٠١، ١٠٢، ٢١٧.
- أحمد بن يحيى الرازي ١٧٠، ٢٤٦.
- أحمد بن يحيى بن معاذ ٣٤.
- أحمد بن يزيد بن أسد السلمي ١٥٥.
- أحمد بن يوسف الكاتب أبو جعفر أخو
أحمد بن أبي خالد ٢٠٣، ٢١٦،
٢٣٤، ٢٤١، ٢٦٣، ٣٠٦، ٣٣٤.
- أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح
١٣٤.
- الأحول أنظر أحمد بن أبي خالد.
- آدم ٢٩٦.
- الأزارقة ٨٥.
- إسحاق أنظر إسحاق بن إبراهيم
الموصلية.
- أبو إسحاق أنظر المعتصم بالله ١٥٩.
- إسحاق بن إبراهيم الرافقي ٧٣،
إسحاق بن إبراهيم بن مصعب أبو
الحسين والي بغداد ٣٤، ٣٥، ٧١،
١٦٤، ١٦٦، ١٨٠، ٢١٥، ٣٣٨،
٣٤٣، ٢٤٢.
- إسحاق بن إبراهيم الموصلية أبو محمد
ابن النديم ١٩٠، ١٩٤، ٢٠١،
٢٥٤، ٢٧٩، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٧،
٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨.
- إسحاق بن إبراهيم النخعي ١٨٤.
- إسحاق بن حميد كاتب أبي الرازي
٣٢٦.
- إسحاق بن أبي ربيعي ١٥٨، ١٥٩.
- إسحاق بن سليمان الهاشمي ١، ١٤٥.
- إسحاق بن أبو عبد الرحمن بن إسحاق
الوضوئجي ٢٦٠.
- إسحاق بن موسى الهادي ٤، ٥.
- الموصلية هو إسحاق بن إبراهيم
الموصلية.
- الموصلية بن يحيى ٢٦٨.
- أسد بن أبي الأسد ١٢٠.
- أسماء بنت المهدي ٢٠٥.
- إسماعيل بن الأعلم ١٩٥.
- إسماعيل بن جعفر بن سليمان ٧، ١٠٣،
١٠٥.
- إسماعيل بن داود ٨٧، ٣٤٣.

- إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي ٦ ،
إسماعيل بن أبي مسعود ٣٤٣ .
إسماعيل بن موسى ١٠٣ ، ١٠٥ .
إسماعيل بن نوبخت ٢٩٩ .
الأسود بن عامر شادات أبو عبد الرحمن
٣٥٠ .
أشجع السلمى ٨٧ .
أشناس ١٨٠ .
الإعترال ٦٦ ، ٢٥٧ .
الأعشى ميمون بن قيس الشاعر ٣٠٠ .
الأفشين خيذر بن كاوس ١٨٠ .
امرو القيس الكندي الشاعر ٢٥٣ ،
٢٩٨ .
أمة العزيز زوجة هارون الرشيد ٢٦ .
الأمين محمد المخلوع بن هارون الرشيد
١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٥٨ ،
١٤١ ، ١٩٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ .
بنو أمية ١٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
أمية جدّ محمد بن علي ٢٨١ .
الأنصار ١٠ .
الأنماطي أنظر جعفر بن محمد .
أنير مولاة منصور بن المهدي ٢٠٥ .
أيوب بن جعفر بن سليمان ١٥ .
بابك ١٣٢ ، ٢٦٨ .
البحثري ١٠٧ .
بديح غلام إسحاق بن إبراهيم الموصلى
٣٣٧ .
- بذل الكبيرة المغنية ٣٢٣ .
بشر بن داود بن يزيد ٢٣٨ .
بشر السلماني ١٥ ، ١٦ ، ١٤٠ .
بشر بن غياث المريسي أبو عبد الرحمن
٩٦ ، ٩٧ .
بشر بن الوليد العاصي ٧١ ، ٩٦ .
أبو البصير ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
البطين الشاعر الحمصي ١٦٠ ، ١٦١ .
بغا الكبير ٢١١ .
البغوارى ١٧٧ .
بنو بكر ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
أبو بكر بن الخصيب الراوى ١٩٢ .
بكر بن المعتمر ٢٧ .
بهار ٣٣٧ .
بوران بنت الحسن بن سهل ١٨٥ ،
١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ .
ترك مولى أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم
٢٦٨ .
التغلبى ٧٥ .
أبو تمام الطائي الشاعر
بنو تميم
تميم بن خزيمه بن خازم
تنح
بنو ثعل ٢٥٣ .
الثقفي مولى الخيزران ٢٩٩ .
ثمامة بن أشرس أبو معن ٢٨ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
٦٣ ، ٦٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ٢١٥ ،

- الحريش بن هلال السعدي الشاعر ٨٥.
حسان (بن ثابت الأنصاري) الشاعر ١٠.
أبو حسان الزيادي الراوي ٢، ٢٢،
٢١٢، ٣٤٩، ٣٥٠.
الحسن بن براق ١٦٣.
الحسن بن رجاء ٩٦.
الحسن بن سهل أخو الفضل ١٨٥،
٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٤، ٢٢٧، ٢٥٦،
٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣١.
الحسن بن سهل (بن نوبخت) المنجم
٢١٤.
الحسن بن صالح بن أبي الأسود الفقيه
٣٤٩.
الحسن بن عبد الخالق الراوي ١٧.
أبو الحسن بن عبد الخالق ٤٠.
الحسن بن علي بن الحسين بن عبد
الأعلى ٢١١.
الحسن بن قحطبة أبو سعيد ٢٣١.
الحسن بن قريش ١٠٠.
اللؤلوي ٦٥.
اللؤلوي بن النعمان ٥.
اللؤلوي بن هاني أنظر أبو نواس.
اللؤلوي بن يحيى بن عبد الرحمن الفهري
١٢٠.
حسنة أم ولد المهدي ٧٣.
حسين أنظر الحسين بن علي بن عيسى.
الحسين أنظر الحسين بن مصعب بن
زريق.
- ٢٢٨، ٢٥٦، ٢٥٧.
جابر بن عبد الله ٧٩.
جالينوس ٥٨.
جيزيل عم ٦٤.
جحشويه الشاعر ٣٠٩.
جرير الشاعر ٣٠٦، ٣١٣، ٣٢٠.
النصراني الراوي ٢٣٠، ٢٣٣.
أم جعفر بنت جعفر بن المنصور زوجة
الرشيد ٢١٠، ٢٢، ٩٥، ٢٠٨، ٢١٠،
٢١١، ٢٩٨، ٢٩٩.
جعفر بن حامد ٣٠٧.
جعفر بن أخت العباس ٩٤.
جعفر بن المأمون ١٣.
جعفر بن محمد الأتماطي ٥٦، ٥٧.
جعفر بن محمد الرقي العامري ١٤١.
جعفر بن يحيى البرمكي ٨٧.
الجعفري الملقب بكلب الجنة ١٨٢.
جعيفران الموسوس ٢٤٥.
ابن الجليل ٢٠.
جوين ٣٠٩.
حاتم بن عبد الله الطائي ٥٨، ٣١٨.
الحارث بن نصر المنجم الراوي ١٨٦،
٢٠٦، ٢٠٩.
حجاج بن محمد أبو محمد الأعور
٣٥٠.
الحجاج بن يوسف ٧٦.
الحراني ١٤٥، ٢٢٧.

- أبو الحسين أبو الحكم بن موسى بن
الحسن ١٠٣.
- الحسين الخادم ٣٠، ٣١.
- حسين زجلة ٢٠٨.
- الحسين بن الضحاك الشاعر ٥٨، ٥٩،
٣١٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٢،
٣٣٤.
- الحسين العاصي ٧١.
- الحسين بن علي بن أبي سلمة أخ لأبي
دلف ٢٥٥.
- الحسين بن علي بن عيسى ١٩٦.
- الحسين بن المرزبان النحاس ٢٣٦.
- الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن
الحسين ١٦١.
- الحسين بن هشام ٢١٧، ٢٦٧، ٢٦٨.
- الحكم بن موسى بن الحسن أبو يزيد
١٠٣.
- أبو حليم خادم الفضل بن الربيع ٢٠.
- حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي
١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٧٨، ٣٣٥.
- حماد بن الحسن أبو زيد ٢٨، ١٣٠.
- حمدان بن حسين بن محرز ٢٨١.
- حمدونة بنا غضيض ٢٠٨، ٢١٠.
- حميد بن عبد الحميد الطوسي أبو غانم
٣، ٤، ١٣، ١٧، ١٠٠، ١٠٥.
- ١٨٠، ٢٩٤، ٢٩٥.
- الطوسي الشاعر ٢١١.
- حمير ٢٧٨.
- أبو حنيفة ٢٧٧.
- خالد بن حماد أبو الهيثم ١١٠، ١١٥.
- أبو خالد الأحول ٢١٦.
- أبو خالد القناديلي ٣١٠.
- خالد القناص ٢٩١.
- خالد بن يزيد بن يزيد ١٨٥، ٢٨٦،
٢٨٩.
- الخرمية ٢٦٩.
- خزامي جارية العباس بن جعفر ١٦٩.
- خزيمة بن خازم ١٢٧، ٢٨٨.
- الخصيب ٣٠٧.
- خليفة بن جروة أبو القاسم ٢٩٠.
- الخوارج (الخارجة) ٨٥.
- الخوارزمي أنظر محمد بن موسى
الخيزران ١٧٩.
- داود بن المساور العبدي ٨٤.
- ابن دحيم المدني ٧.
- أبو الدرداء ٨٣.
- دعبل بن علي الخزاعي الشاعر ١٩٣،
٢٢٥، ٢٤٦، ٢٨١، ٢٩٦، ٢٩٧،
٣٠٢، ٣٠٣.
- أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس
العجلي ٢٤١، ٢٥٥، ٢٩٤، ٢٩٥.
- ديدا ١١٧، ١١٨، ١١٩.
- دينار بن عبد الله ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٤.
- أبو ذر ٥٨.

- ذكاء وهو أبو كامل غلام أحمد بن يوسف ٣٣٧.
- ذو الرئاستين أنظر الفضل بن سهل.
- ابن ذي القلمين ١٤٨.
- ذو اليمينين أنظر طاهر بن الحسين.
- أبو الرازي ٣٢٦.
- رافع ١٢٠.
- الرامهرمزي ٦٦.
- آل الربيع ٢٣٩، (بنو ربيعة ٢٦٧، ٢٨٨.
- أبو رجا ١٠٠.
- رزين ١١٥.
- رزين أخو دعبل الشاعر ٣٠٢، ٣٠٣.
- الرشيد أنظر هارون الرشيد.
- رعامش ١٠٥.
- رقاشيون ٣٢٤.
- رقية بنت رسول الله ١٩٢.
- زبيد الأيامي ٨٠.
- زبيدة أنظر أم جعفر زوجة الرشيد.
- أبو الزبير ٧٩.
- الزبير بن العوام ٨٤.
- زرقان ٩٦.
- زرياب مولى المهدي ٢٨٤.
- زريق ١١٥، ١٦١.
- أبو زعبة ٣٠١، ٣٠٢.
- أبو زكريا أنظر يحيى بن الحسن.
- زلزل المغني ٢٩٧.
- زهير الشاعر ٦٥.
- زهير بن حرب أبو خيثمة ٣٤٣.
- زياد بن صالح ٨.
- الزيادي أنظر أبو حسان الزيادي.
- أبو زيد كاتب طاهر ١٠٨، ١١٠، ١٩٣، ٢١٧.
- أبو زيد الحامض ٢٨.
- زيد بن علي بن الحسين الراوي ١٣.
- زيد بن علي بن حسين بن زيد بن علي.
- زيد بن حسين بن علي بن أبي طالب ١٩٩.
- الزيدي ٢٩٩.
- الزيدية ٢٨.
- أبو السحيل ١٦٨.
- سراح خادم ثمامة ٢٥٧.
- أبو السرايا هو السري بن منصور.
- السري بن الحكم والي مصر ٣٤٩.
- ابن سريج ٣٢٠.
- ابن أبي سعد ٢٦٨.
- بنو سعد ٢٧٥، ٢٧٦.
- سعد بن موسى بن الفضل ١١٠.
- سعيد بن جابر ٣٣٤.
- سعيد بن الجنيد ١٠٧، ١١١، ١١٢.
- الجوهري ٣٠.
- الخطيب ٧، ١٣، ١٤.
- الخطيب بن زياد الراوي ٢٧١.
- سعيد بن سلم ١٣، ١٨.

- سعيد بن عبد الرحمن بن مقرن ٣٢٤ .
سعيد العلاف القارىء ٣٤٧ .
السفاح أبو العباس ٨ .
السفياني ٢٦٦ .
سلام الأبرش الخصي ١٣٣ .
سلم صاحب الحوائج ١٠١ .
السليطي أبو علي الراوي ٢٨٩ .
سليمان بن جعفر الرقي أبو أيوب الراوي ١٩٩ .
سليمان بن رزين الخزاعي ابن أخي دعبل ٢٩٦ .
سليمان بن علي بن نجيع الراوي ٣٢٩ .
سليمان بن يحيى بن معاذ ١٧٤ .
سماعة ٢٥٩ .
أبو السمراء الراوي ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .
السندي بن شاهك ١٧ ، ٢٧ ، ١٢٧ ، ٣٤٩ .
السندي بن يحيى صاحب الجسر ٢٣ ، ٣٩ ، ٧١ ، ٧٢ .
أبو السناء القيسي ١٦٢ .
سهل بن عثمان ٥ .
شبابة بن سوار الفزاري ٣٤٩ .
ابن شبابة المروزي ٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .
شبيب بن حميد ٣٤٩ .
شراعة بن زيد ١٧٥ .
الشراة ١١٩ ، ١٧١ .
ابن شريح المغني ٢٠٢ .
شكر مولاة أم جعفر ٩٥ .
شكلة أم إبراهيم بن المهدي ١٨٣ .
أبو الشماخ ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
شيبان وائل ٢٨٨ .
الشيعة ٢٨ .
صالح الأضخم ٢٣٠ .
صالح بن الرشيد أنظر صالح بن هارون .
صاحب المصلى ٩ .
صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ٢١٢ .
غلام أبي تمام ٢٥٠ .
المري ٨٨ .
صالح بن هارون الرشيد ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
صرد الخادم ٢٩٩ .
صغير غلام أحمد بن يوسف ٣٣٧ .
أبو طالب صاحب الطعام ١٠٦ .
ولد أبي طالب ١٤٥ .
أبو طالب الجعفري الراوي ١٢٠ ، ٢٧١ .
الطالبيون ١٠ .
آل طاهر ١٦٦ .
ابن أبي طاهر أنظر أحمد بن أبي طاهر .
طاهر بن إبراهيم ٢٦٨ .
طاهر بن الحسين (بن مصعب بن زريق) .
ذو اليمينين أبو الطيب ٢ ، ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٩٢ ، ٢٢٧ .

- الحسن بن عبد الله بن مالك ٢٣٣ .
- الحسن بن عبد الله المأمون ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
- الحسن بن عبد المطلب ١٧ ، ٢٣٠ .
- الحسن بن علي بن رابطة ٢٠٣ .
- الحسن بن المأمون أنظر العباس بن عبد الله بن محمد ٣٠٦ .
- الحسن بن مرداس ٢٤٩ .
- الحسن بن المسيب بن زهير ٩ ، ١١ ، ٢٣ ، ٣٤٩ .
- الحسن بن موسى ١٢٧ .
- الحسن بن ميمون طابع ٢١٤ .
- العباسة بنت الفضل ذي الرئاستين ٢٠٨ .
- العباس أنظر العباس بن عبد الله المأمون .
- عبد الله بن أحمد بن يوسف ١١٦ ، ١٥٠ .
- عبد الله بن إسماعيل أبو موسى صاحب مراكب الرشيد مولى عريب ٣٠٧ ، ٣٣١ .
- عبد الله بن أمية ٢٨١ .
- عبد الله بن بكر السهمي ٣٥٠ .
- عبد الله بن جعفر البغوي ١٠٧ .
- عبد الله بن الحارث بن مالك بن رزين المروزي العدوي التميمي ١٥٥ .
- عبد الله بن الخرسى ٣٤٩ .
- عبد الله بن خويلد أنظر أبو عثميل بن ربيع بن سعد بن زرارة
- ٢٣٤ ، ٢٦٠ .
- طاهر بن خالد بن نزار الغساني ١٤٩ .
- طلحة بن طاهر ٥٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٢٣٣ .
- أبو طيب بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ٢٣٥ .
- ظريف مولى أحمد بن يوسف ٢٤١ .
- بنو عامر بن لؤى ١٣١ ، ٢١٦ .
- ابن عائشة ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ .
- أبو عباد كاتب المأمون ١٠١ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ .
- أبو العباس أنظر السفاح .
- آل عباس ٣٠٩ .
- بنو العباس ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٦ ، ٢٨٨ .
- ولد العباس ٣ .
- العباس بن أحمد بن أبان أبو القاسم ٣٢٠ .
- العباس أحمد بن المأمون ٣١٩ .
- العباس بن الأحنف ٢٩١ .
- العباس بن جعفر الأشعشي الخزاعي ١٦٩ .
- العباس بن الحسن العلوي ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٥٥ .
- الحسن بن عبد الله بن حميد بن رزين ١١٠ ، ١١٥ .
- الحسن بن عبد الله بن أبي عيسى الترقفي ١٥٣ .

- الراوي ٢٠٣، ٣١٦ .
عبد الله بن الزبير ٨٩ .
عبد الله بن أبي السمط ٣١٣ .
عبد الله بن طاهر الصحيح أبو العباس ٣٤، ٣٦، ٧٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٧،
١٣٨، ١٤٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٥،
٢٥٠، ٣٠٥، ٣٠٦ .
عبد الله بن عباس بن حسن ٢٥٣،
٢٩٠ .
عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد
الله بن العباس بن علي بن أبي طالب
الخطيب ٧ .
عبد الله بن العباس بن الحسين بن عبد
الله ١٩٩ .
عبد الله بن عبيد الله بن العباس والي
اليمن ٢٦٩ .
عبد الله بن علي ٩ .
عبد الله بن عمرو الراوي ١٣، ١١٦،
١٥٣، ١٥٤، ٢٥٣ .
عبد الله بن غسان بن عباد ٦٢ .
عبد الله بن مالك ١٨ .
عبد الله بن المبارك ١٥٥ .
عبد الله بن محمد مولى بني زهرة ٣٠٥ .
عبد الله بن محمد الأمين ٢٥ .
عبد الله بن محمد الفارسي ٥٨ .
عبد الله بن أبي مروان الفارسي ٢٥٦ .
أبو عبد الله المرورودي ٢٦٤ .
- عبد الله بن موسى الهادي ٥، ٢٥، ٢٦ .
عبد الله بن نافع الصائغ ٣٤٩ .
عبد الله عبد الله بن نوح ٢٤٤ .
عبد الرحمن بن إسحاق القاضي ١٨١،
١٨٣، ٢٥٩، ٢٦٠ .
عبد الله بن حمزة بن عفيف ١٦٨،
١٦٩ .
أبو عبد الرحمن المطوعي الحروري ٣٣،
٥٣ .
عبد الصمد بن علي ٢٠٠ .
عبد العزيز المكي الكناني المتكلم ٧٩،
٨٣ .
عبد العزيز بن الوزير بن ضابيء الحروري
٣٤٩ .
عبد العزيز بن الوليد ٣١٣ .
عبد الغفار بن محمد النسائي ١٥٩ .
عبدان بن كيلة بن عبد الله بن عثمان بن
جبلة بن ألي رواد ١٥٥ .
عبد الوهاب بن أشرس أخو ثمامة ٢٢٨ .
عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن
العباس بن علي بن أبي طالب ٢٢،
٢٦ .
عبيد الله بن السري بن الحكم المصري
١٢٥، ١٥٠، ١٦٧ .
عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر
الحسني ٨٤ .
عبيد الله عبد الله بن أبي غسان ٣٢٤ .

- عبيد الله كاتب المهدي ٢١٦ .
العتابي كلثوم بن عمرو أبو عمرو الشاعر
١٢٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ٣١٦ ، ٢١٧ .
أبو العتاهية أبو إسحاق الشاعر ٢١ ،
٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ .
عتبة ٢١ .
العتبي الراوي ٩٧ .
عثث المغني ١٩٤ .
بنو عجل ٢٤٨ .
عجيف بن عنيسة ٢٦٧ ، ٢٧٠ .
عداس ٣٠٩ .
عدى بن أرطاة ٨٤ .
عريب المغنية ٢٧٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ .
عطاء صاحب مظالم ١٤٥ .
عقبة بن جعفر بن محمد ٣٥٠ .
عقيد المغني ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
عكرمة أبو عبد الرحمن ٧١ .
ابن العلاء ١٨٣ .
علوية الأعسر أبو الحسن علي بن عبد الله
ابن سيف المغني ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ،
٣٢٨ ، ٣٣ ، ٣٣٥ .
علي بن إسماعيل بن متمع ٢١٤ .
علي بن أمية الشاعر ٣٢٤ .
علي بن جبلة العكوك الشاعر ٢٥٠ ،
٢٥٣ ، ٢٩٤ .
- علي بن الجنيد ١٠٠ .
علي بن الحسن بن هارون الراوي ٢٧١ .
علي بن الحسين بن عبد الأعلى الكاتب
أبو الحسن وأبو محمد الراوي ٢١٠ ،
٢١٣ ، ٢١٦ .
علي بن أبي سعيد ١١ .
علي بن صالح صاحب المصلى الكاتب
الراوي ٧ ، ١٦ ، ١٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ .
علي بن أبي طالب ١٧ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٨٠ ،
٨٤ .
علي بن عيسى ١٤ .
علي بن محمد أبو الحسن الراوي ٦٥ ،
٢٠٠ ، ٢١٦ .
علي بن مصعب ١٢٩ .
علي بن موسى ١٩٨ .
علي بن هارون ٣٣ .
علي بن هشام المروزي ٢ ، ١٣ ، ١٠٠ ،
١٠٥ ، ١٣٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ،
٢٧٠ ، ٢٨٦ .
علي بن الهيثم ٢٧ ، ٦٥ .
علي بن يحيى كاتب لطلحة بن طاهر
١٧٣ .
علي بن يوسف أبو الحسن ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أبو
عقيل الشاعر ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،
٣١٣ ، ٣١٨ .

- أبو عمثيل عبد الله بن خويلد الشاعر
٣٠٦، ٣٠٧.
- ابن عمران ١٠٥.
- عمر بن حبيب القاضي العدوي ٣٥٠.
- عمر بن الخطاب ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٨٦، ١٦٧.
- أبو عمر الخطابي ٨٦.
- عمر بن أبي ربيعة ٢٩٠.
- عمر بن محمد بن عبد الملك بن أبان أبو محمد ٣٢٤.
- ابن العمركي أخو أحمد بن أبي خالد ٢١٦.
- عمرو بن الأطنابة الأنصاري ٢٤٨.
- عمرو بن بانة المغني ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٠.
- عمرو بن سليمان بن بشير بن معاوية ٧٠.
- الغزال المغني ٣٢٤.
- الغزال بن مسعدة الكاتب ٥، ٩، ١٠٣، ١٣٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٥، ٣٢٤.
- عمير بن الوليد الباذغيسي ١٨٠.
- عنتر بن شداد ٢٤٨.
- عون العبادي ٩.
- عياش بن القاسم صاحب الجسر ٢٤، ٣٦، ٧٠، ٧٢، ١٨٢.
- عياش بن الهيثم ١٧٧.
- عيسى بن أبي خالد ١٣٢، ١٤١، ١٧٧.
- عيسى بن زينب ٣٢٩.
- عيسى بن عبد الرحمن ١٠٧.
- عيسى بن محمد بن أبي خالد ١، ١١٦.
- عيسى ابن مريم النبي ٦٣، ٧٩، ٨٢، ٣٤٦.
- عيسى بن منصور ٢٧٠.
- أبو عيسى بن هارون الرشيد ١٣١، ٣٣٠.
- العيشي صاحب إسحاق بن إبراهيم ٢٧١، ٢٧٣.
- غسان بن عباد ٣٢، ٣٣، ٥٤، ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٣٨.
- الفساني بن ابن السمراء ٢٦٠.
- فتح الخادم ٢٩، ٣٠، ٢٢٠.
- الفرزدق الشاعر ٩٨.
- فرعون ١٧٦.
- الفضل بن جعفر بن الفضل الراوي ٢١٠.
- الفضل بن الربيع أبو العباس ٨، ٢٠، ٢٣، ٢٧، ٣٥، ١٣٢، ١٤١، ١٤٢، ١٧٧، ٢٢٧.
- الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٥٤، ٢٠٧، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٣٣، ٣٠٦.
- الفضل بن العباس ١٧٠.
- الفضل بن العباس بن الفضل ٣٢٨.
- الفضل بن العباس بن جعفر أبو جعفر ٢٥٢.

- الفضل بن محمد العلوي الراوي ٧، ٢٦. ١١٧، ١٣١.
- الفضل بن مروان ٥٥، ٥٦، ١٧٩، ١٨١.
- القاسم بن إبراهيم بن طباطبا ١٤٦.
- قاسم التمار ٩٣.
- القاسم بن جعفر ١٠٤.
- القاسم بن سعيد الكاتب ٥٥، ٦٥، ١٣٤، ١٧٩، ١٨١.
- أبو القاسم اللهبي ١٨.
- القاسم بن محمد الطيفوري الراوي ٣٠٣.
- القاسم بن محمد بن عباد ١٠٦.
- القاسم بن يوسف ٢٤٢.
- قثم بن جعفر بن سليمان ١٠٣، ١٠٤، ١٩٣.
- بنو قحافة ٩٩، ٢٤٩.
- قحطبة بن الحسن ٩٩، ١٠٠.
- القدريون ٦٦.
- قريش ٩٠، ١٦٧، ١٧٩، ٢٠٦.
- قضاة ٢٦٦.
- قيس ٢٦٦، ٣٠١.
- بنو القين بن جسر ٣٠٧.
- أبو كامل الطباخ ١٠٥.
- كارز بن هارون أبو مروان ٢٩٠، ٢٩١.
- كسرى ٧٤٠.
- كعب بن مامة ٥٨.
- كلثوم بن ثابت بن أبي سعد النخعي ٦٦.
- كلثوم بن عمرو أنظر العتابي ليلي ١٩٧، ٣٠٠.
- المارقي ١٦٤، ١٩٤، ٣٩٧.
- مالك بن شاهي ١٠٠، ١٧٦، ١٧٧.
- المأمون أمير المؤمنين ١، ٣٥، ٥٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٤، ١١٧، ١٢١، ١٢٨، ١٣١، ١٣٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٣، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨.
- المجنون الشاعر ٣٢٦.
- المجوش ٢٩٢.
- محمد أنظر الأمين.
- محمد رسول الله ١٠، ١٥، ٢٩، ٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٧، ١٤٠، ١٨٦، ١٩٢، ٢٣٦، ٢٧١، ٣٧٨، ٣٤٥.
- محمد بن إبراهيم الأفريقي ١٧٦، ١٧٩، ١٨١.
- محمد بن إبراهيم السباري ١٩٢، ٣١٦.
- محمد بن أحمد بن رزين ٢٥٥.
- محمد بن إسحاق الراوي ١٦.
- محمد بن إسحاق بن إبراهيم اليزيدي ٦٦.

- محمد بن إسحاق بن جرير مولى آل
المسيب ١٧٧.
- محمد بن إسحاق بن العباس بن محمد
٢٥.
- محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان
٢٧٣، ٣٣٨.
- محمد بن الجهم ٣١٨.
- محمد بن حامد ٢٧٩، ٣٠٧، ٣١٥،
(بن البوزنجردي).
- محمد بن الحسن بن حفص المحرمي
٢٩٨.
- محمد بن الحسن الراوي ٣٠٥.
- محمد بن الحسن بن سهل ٢٠٨.
- محمد بن الحسن بن مصعب ٢٣٢.
- محمد بن الحسين الواسطي ٢١٢.
- محمد بن حميد الطوسي ٢١٢.
- محمد بن أبي خالد ١.
- محمد بن الخليل بن هشام ٢٣٩،
٢٤٠، ٢٤١.
- محمد بن داؤد بن إسماعيل بن علي
الهاشمي ٣٣٦.
- محمد بن زكرياء بن ميمون الفرغاني
٣١٨.
- محمد بن سعد كاتب الواقدي ٦٣،
٣٤٣.
- محمد بن سعيد أخو غالب الصفدي
١٢١.
- محمد بن أبي شيخ ١٥٥.
- محمد بن طاهر بن الحسين ١٥٧،
١٧٢.
- محمد بن طلحة بن مصرف ٨٠.
- محمد بن عباد المهلبى ٨٧.
- محمد بن العباس ثعلب الكاتب حاجب
طاهر ١١٩، ٢٠٠.
- محمد بن أبي العباس الطوسي ٢٨، ٣١،
١٠٣.
- محمد بن العباس بن المسيب بن زهير
١١.
- محمد بن عبد الله بن آدم بن ثابت بن
جشم العبدي أبو بكر الراوي ٨٦،
٢٨٦.
- محمد بن عبد الله بن جشم الربعي
الراوي ٣١٧.
- محمد بن عبد الله بن حسين أبو طالب
الجعفري ٣٥٣.
- محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٠.
- محمد بن عبد الله بن طهمان الراوي
١٢١، ٣٢٥.
- محمد بن عبد الله العثماني ١٨.
- محمد بن عبد الله بن عمرو البلخي
الراوي ١٧٧.
- محمد بن عبد الله صاحب المراكب
الراوي ٣١٢.
- محمد بن عبد الملك الزيات

- أبو جعفر ١٩٦ . محمد بن المرزبان أبو خشم ٢٤٧ .
- محمد بن عبيد الطنافسي ٣٤٩ . محمد بن موسى بن إبراهيم ٢٢٨ .
- محمد بن علي بن أمية بن عمرو أبو حشيشة ٢٨٠ . محمد بن موسى الخوارزمي المنجم الراوي ٥٥ ، ١٤٥ ، ٢١٢ ، ٢٤٩ .
- محمد بن علي بن صالح السرخسي ٢٦٦ . محمد بن هارون أنظر الأمين .
- محمد بن علي بن طاهر بن الحسين أبو العباس ٣٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٩ ، ٢٥٣ ، ٣٢٣ . محمد بن هارون الكاتب ٣١ .
- محمد بن علي بن موسى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ٢٦٢ . محمد بن هانيء أبو زيد ١٢٣ .
- محمد بن عمر الواقدي انظر الواقدي بن عمران من فوتق ١١٧ . محمد بن الهيثم بن شبابة ١٧٩ .
- محمد بن علي بن موسى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ٢٦٢ . محمد بن الهيثم بن عدي الطائي ١٣٧ ، ١٦٣ ، ٢٦١ ، ٣٠٣ .
- محمد بن عمر الواقدي انظر الواقدي بن عمران من فوتق ١١٧ . محمد بن واضح ١٩٠ .
- محمد بن أبي عوف ١٧ . محمد بن يزيداد ١٠٩ ، ٢٧٢ .
- محمد بن يوسف الفريابي ١٥٣ ، ١٥٤ . أبو محمد اليزيد الطفيلي ١٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ .
- محمد بن يوسف المرزوي ٢٦٨ . محمد بن يقطين ١٠٧ .
- محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراساني الراوي ١١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٠٢ .
- محمد بن عيسى الهزوي كاتب محمد ابن عبد الله بن طاهر ٢٧ ، ٥٩ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ٢١٧ .
- محمد بن فرخان القلزمي ٢٤٧ . مخارق المغني ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ .
- محمد بن الفضل بن سليمان الطوسي ٢٢٧ . المخلوع أنظر الأمين .
- محمد بن المثني بن الحجاج بن قتيبة ابن مسلم ١٧٠ . المرجية ٨٢ ، ٨٦ .
- محمد المخلوع أنظر الأمين . المرقش الأكبر الشاعر ٣٢٦ .
- مرة الهداني ٨٠ . آل مروان ٩٧ .
- مروان ابن أبي حفصة ٢٣٠ ، ٢٨٩ . المريسي ١٠٠ .

- أبو مريم غلام سعيد الجوهري ٢٠ .
مزينة ٢٤٩ .
- مسعود بن عيسى بن إسماعيل العبدي
١٦١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ .
- ابن مسعود القتان ١٨٢ .
- المسلمون ١٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٥٠ ، ٦٠ ،
١٠١ ، ٢٢٦ ، ٣٣٤ ، ٢٦٤ ، ٢٨٢ ،
٣١٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ .
- أبو مسلم (صاحب الدعوة) ٨ .
- أبو مسلم بن سعدان كاتب أم جعفر
٢٩٨ .
- أبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ٣٤٣ .
- مسلم بن الوليد الشاعر ١٨٣ .
- أبو مسمر من شطار بغداد ١٧٨ .
- المسيح ١٤ .
- آل المسيب ١٧٧ .
- مشارك (المشركون) ٨١ ، ٢٣٥ .
- مصعب بن الحسن ٣١٠ .
- مصعب بن عبد الله الزبيري ١٨ ، ٨٩ ،
٩٠ .
- مصعب (بن زريق) جد طاهر بن الحسين
١٦١ .
- بنو مضر ٣٤ ، ٣٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ .
- المطلب بن عبد الله بن مالك ٥٩ ، ٦٠ .
- مطهر بن طاهر أبو محمد ١٢٩ .
- مظهر البابي ٧٩ .
- معاذ بن الطيب الشاعر ٣٣٧ .
- معاوية (بن ابن سفيان) ٩١ .
- معبد المغني ٢٠٢ .
- المعتصم بالله محمد بن هارون أبو
إسحاق ٥٥ ، ٥٦ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ،
١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٥ ،
٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٢١ ، ٣٠٥ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ .
- المعلی مولى المهدي ٢٧٣ .
- معية ٣٠٩ .
- مفداة ٣١٨ .
- المكي أنظر عبد العزيز المكي .
- الملجم ١٣٤ .
- منجا ١٠٠ .
- المنصور أبو جعفر ١٩ ، ٢٩ ، ٢٠٠ .
- منصور بن طلحة ١٦٨ .
- منصور بن عبد الله الخرسى ٢٠٢ .
- منصور بن النعمان ١٠٥ .
- النمري ١٢٢ ، ٣٠١ .
- بنو منقر ١٦٣ .
- منويل الرومي ٢٦٤ .
- المهدي محمد بن منصور ٨ ، ٢٠٠ ،
٢٨١ .
- مهزم بن الفزر ١١٦ .
- المهلب بن أبي صفرة ٨٤ .
- موسى النبي ٦٤ ، ٨٢ .
- أبو موسى أنظر عبد الله بن إسماعيل .

- موسى بن جعفر بن معروف أبو الحسن
٣٣١.
- موسى بن خاقان ١٠٩.
- موسى بن عبید الله التيمي ١٦١، ٢٤٣،
٢٩١، ٣٠٠.
- موسى بن محمد الأمين ٢٥.
- موسى بن عبید الله الأمين ٢٥.
- موسى الهادي أنظر الهادي.
مؤسسة جارية المأمون ٢٣٧.
- مئة ١٩٧.
- النابتية ١٩٨.
- النابغة الذبياني الشاعر ٢٩٩.
- نادر مولي أحمد بن القاسم ٢٥٠، ٢٥١.
- نبطي ٧٣، ١٦٣.
- نجاح خادم الفضل بن الربيع ١٩.
- أبو نزار الضرير الشاعر ٢٩٤، ٢٩٥.
- نصران (أنصاري) ٢٤، ٦٧، ٧٩، ١٠١،
٢٣٠، ٢٩٣، ٣٤٦.
- نصر الحازم مولي أحمد بن يوسف
٢٣٧.
- نصر بن شيبث العقيلي ٣٣، ٣٥، ٥٥،
١٢٧، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٥،
١٦٦، ١٧٧.
- النمري منصور الشاعر ٣٠١.
- أبو النهي ١٥٣.
- أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر ٣٠٠،
٣٠٢، ٣٠٦.
- النوشجاني ١٠٠.
- الهادي ٢٦.
- هارون بن جبغوية ٣١.
- هارون الرشيد ٨، ٩، ١٤، ١٧، ١٩،
٢١، ٢٣، ٢٦، ٦٥، ١٣٣، ١٦١،
٢٣٠، ٢٥٤، ٣٠٦.
- هارون بن عبید الله بن ميمون الخزاعي
١٥٥، ٢٥٢.
- هارون بن المأمون بن سندس ٦٦.
- هارون بن محمد بن إسماعيل بن موسى
الهادي ٢٠١، ٢٧٩.
- هارون بن مسلم ٩٥.
- بنو هاشم ٣، ١٦، ٢٤، ٢٥، ٨٠،
١٨٥، ١٩٩، ٢١٠، ٢١٨.
- هاشم بن عبد الله بن مالك ٢٣٣.
- هاشم بن القاسم الملقب قيصر أبو النظر
٣٥٠.
- الهاشمي أنظر إسحاق بن سليمان الهدير
بن صبح ١٥١.
- هرم بن سنان المري ٣١٨.
- هرمس ٥٨.
- هند ١٩٧، ٣٢٦، ٣٢٧.
- الهيثم بن عبيد أبو عبد الرحمن ٣٥٠.
- الواثق ٢٧١.
- الواقدي محمد بن عمر الأسلمي الراوي
٦٣، ٣٥٠.
- الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥.

- ١٢٣، ١٢٥ .
- خال الفضل بن خاقان ٢٥٦، ٢٩٨ .
- خال الفضل بن برمك أبو علي ٨، ٢١٣ .
- خال الفضل خالد بن معين ٣٤٣ .
- يزيد بن عقال ١٣٣ .
- يزيد بن الفرغ ٢٣٢ .
- يزيد بن المهلب أبو خالد ٨٤، ٨٥، ٨٩ .
- يزيد بن هارون الواسطي ٣٤٩، ٣٥٠ .
- اليزيدي أنظر أبو محمد اليزيدي .
- يسر خادم علي بن صالح ١٩ .
- يعقوب بن المهدي ٣٥٠ .
- أبو يعقوب مؤدب ولد أبي عباد ١٨٢ .
- اليقطيني ١٦٦ .
- اليمن ٢٦٦ .
- اليهود ٧٩، ٢٩٢ .
- يوسف بن يعقوب النبي ١٨٨ .
- يونس بن محمد المعلم ٣٥٠ .
- ١٧٦، ٥٨
- وهب بن أبي حازم ٣٥٠ .
- ياسر أبو مسهر الدمشقي ٢٧٨ .
- ياسر ٣٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٨، ٣١٤، ٣١٥ .
- يحيى بن اكنم القاضي أبو محمد ٥٧، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣ .
- ٣٠٩، ٣١١، ٣٣٦ .
- البوشنجي القصير حاجب طاهر ٢٤ .
- البوشنجي بن الحسن بن عبد الخالق أبو زكرياء الراوي .
- خال الفضل بن الربيع ٤، ١١، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٤، ١١٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٧٧، ١٨٣ .
- ١٨٩، ١٩٥ .
- خال الفضل بن الحسن بن علي بن معاذ بن مسلم ١٥٧ .
- خال الفضل بن حماد الكاتب النيسابوري

فهرست أسماء الأماكن والأمم

- أبزار ١٠٨ .
- أذربيجان ٢٦٩ .
- أذنة ٢٦٨ .
- أرمينية ٢٦٩ .
- الإسكندرية ١٦١ ، ٣٣٩ .
- الأندلس ٣٤٩ .
- أنطاكية ٢٦٣ .
- الأهواز ٢٢٤ ، ٢٣٥ .
- ايلة ٣٠٦ .
- إيوان كسرى ٧٤ .
- باب إسحاق بن إبراهيم ٢٦٢ .
- باب الجسر ببغداد ٧٢ ، ٢٦٦ .
- باب خراسان ببغداد ١١ .
- باب الشام ببغداد ٩ .
- باب الطاق ببغداد ٧٢ .
- بحرين ٣٢٦ .
- بخارا ١٢٠ .
- البدندون ٣٤٧ .
- البردان ٣٦٢ .
- بزوفر ٧٤ .
- بستان خليل بن هاشم ٣٢ .
- بستان موسى ببغداد ٤ .
- البصرة ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٣٤ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ .
- بغداد ١ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٣١٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ .
- بغداد الجانبين من بغداد ٢٣٠ .
- بغداد الجانب الشرقي ٣٩ ، ١٧٩ .
- بغداد الجانب الغربي ٢ ، ٣٦ ، ٧١ .
- البغيين ببغداد ١٧٩ .
- بلخ ١٧٣ .
- بوسنج ١١٩ .
- البيضاء من مصر ٢٦٧ .
- الترك (الأترك) ٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢١٧ .
- تكريت ٢٦٢ .
- الجبل (الجبال) ٣٢ ، ٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
- جبل الثلج ٢٨٣ .
- الجزيرة ٢٣ ، ٥٥ ، ١٤١ ، ٢٦٨ .
- الجسر الشرقي ٧١ .
- الجسر الأسفل ٢٠٦ .
- الحدث ٢٦٤ .

دير هزقل ٢٩٧.	الحدادون ببغداد ٧٢.
الدينور ١٣٢.	حران ٢٦٣.
ذو در ١٥٨.	حلوان ٧، ٣٢.
ذوقار ٤٥٠.	حمص ١٦٠.
الرافقة ١٥٦.	خراسان ١، ٢، ٥، ٦، ١٠، ٢٥، ٣٢،
الرصافة ٢، ٤، ٢٢، ٢٢٩، ٢٦٥.	٣٣، ٣٥، ٥٥، ٥٨، ١٠٧، ١٠٨،
الرقه ٢، ٦٥، ١٣٣، ١٤٣، ١٥٥،	١١٠، ١١٧، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٢،
١٥٧.	١٣٥، ١٤٣، ١٧٣، ٢١٧، ٢٣٥،
الرملة ١٥٨.	٢٥٠، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨٦، ٣٠٦.
الرهاء ٢٦٣.	أبناء خراسان ١٤٣، ١٤٤.
الروم ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٤٧.	أهل خراسان ٣، ٣١، ٣٥، ٦٠، ٩١،
الري ٧.	٢٦٩.
الزط ١٤٣.	الخلد ٩٢.
السدير ٣٠١.	خوارزم ١٢٠.
سروج ١٤١.	الخورنق ٣٠١.
سلفوس ٢٧٥.	الخيزرانية ٢.
سلمية ١٦٠.	دابق ٢٦٣.
سمرقند ١١٠.	دار حسنة أم ولد المهدي ٧٢.
السند ٦٢، ٢٣٨.	الدار (يوم الدار) هي دار عثمان بالمدينة
السواد ٢٣٣.	٩١.
سوق الصفارين ببغداد ١٧٩.	دجلة ٢، ٤، ٢٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩،
سوق الصيارفة ببغداد ١٧٩.	٢٦٣، ٣٢٦.
سوق العطارين ببغداد ١٧٩.	دووان كوش ١١٨.
سوق الفرانين ببغداد ١٧٩.	دستميسان ٧٤.
الشام ٢٤، ٨٣، ١٣٣، ١٤٩، ١٦٦،	دمشق ١٥٨، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٨،
٢١٦، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٥،	٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٢٠.
٢٧٩، ٢٨٤.	ديار ربعة ٣٦.

الشماسية ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ٢٣٧ ،	الكرج (كرج أبي دلف) ٣٤٣ .
٢٦٢ .	الكرخ ٦٦ ، ٢٤٣ .
الصراة ببغداد ٢٦٣ .	الكرد (الأكراد) ٢٥٤ .
الصلح ٢٠٩ ، ٢١١ .	كسكر ٢٢٣ .
صنعاء ٨٣ .	كشكرا ١٠١ .
الصين ٨ ، ٢٧٢ .	كفر عزون بسروج ١٤١ .
طرطوس ٢٦٣ ، ٢٦٤ .	كنابد ٢١٤ .
العجم (الأعاجم) ١٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،	الكوفة ١٢٧ ، ١٣٤ .
١٥٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٦ .	كيسوم ٢٦٥ .
العرب (الأعراب) ٨٤ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ،	المخرم ببغداد ٢٣٩ .
٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ،	المدائن ٧٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،	المدينة (مدينة رسول الله) ٧ ، ١٠ ، ٢٢ ،
٣١٨ ، ٢٩٧ .	٢٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .
العراق ٧ ، ٥ ، ١٩ ، ١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،	مدينة أبي جعفر أنظر بغداد .
٢٤٨ ، ٣٢٠ .	مدينة السلام أنظر بغداد .
عقبة حلوان ٥ .	مربعة الخرسى ١٠٣ .
عيساباذ ٢٢ .	مرو ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٥٧ .
فارس ١٠١ ، ١٦٥ ، ٢٠٩ .	مرو الشاهجان ١١٦ .
الفرس (الفارسي) ١٦٥ .	مسجد حسنة بغداد ٧٢ .
فامية ٧٣ ، ٧٤ .	مصر ٦٦ ، ٩٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
فرصة جعفر ببغداد ١٠٥ .	١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ ،
فم الصلح ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،	٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ .
٣٥٠ .	المصيصة ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
فيد ٣٠٦ .	المغرب ٥٥ ، ٢٨٤ .
قرماسين ٦ .	المغيثة ١٠٢ .
قرة ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ .	مكة ٢٣ ، ٢١٢ ، ٢٦٣ .
قيسارية ١٥٤ .	ملطية ٢٦٣ .

منبج ٢٦٣ .
المنجشانية ٣٥٠ .
الموصل ١٦٢ ، ٢٦٣ .
ميدان زياد ١١٩ .
ميسان ٣٤٧ .
نعمان ٣٢٦ ، ٣٢٧ .
النهر ١١١ .

النهروان ٢ .
نيسابور ١١٨ ، ١٥٧ .
نيسين ٢٦٣ .
نينوى ١٦٣ .
همدان ٩٩ .
بيرين ٣٢٠ .
اليمامة ٢٣٠ ، ٣٢٦ .
اليمن ١٨٦ ، ٢٦٦ .

فهرست بعض الألفاظ

	ص ٢٠٠ س ٧ و ١٢	جُنَّة	جَنَّتْ
Korpulenz			
	ص ٣٣٩ س ١٢	تجامع	جمع
Miteinander ubereinstimmen			
	ص ٣٣٢ س ٥	خازن ج خُزَّان	خزن
Schatzmeister			
	ص ٤٩ س ١٥	خالط على	خالط
Mitroirken bu etwas			
Glossar Tabari أنظر	ص ٢٢ س ٧	سَرْدُ مُرْسَلُ	رسل
(Mass) system einvuntorisiertes			
Dazy أنظر	ص ٢٤١ س ٢	زُلَّال	زَلَّ
		سَوَّاس	ساس
Erfahrener Leiter, im Ijgensatz zu سائس			
	ص ١٤٣ س ٣	أعطى الضمَّة	ضمَّ
Sichergeben, Dazy nur an spanischew Quellew			
	ص ٢٤٠ س ١٤.	استطرف	طرف
Nachdew Neuigkeiten fragen			
	ص ٢٠٧ س ٢	على الظُّهْرِ	ظهر
Beritten			
	ص ٣١٥ س ١٢	لَمْ نَغْتَدِي غَيْرَ كَأْسٍ	غذو
-C.acc, Dazy اغتدى			
	ص ٣٥ س ١٠	تَغَلَّظَ فِي الْيَمِينِ	غلظ

Sich derb ausdrincken im Eide	قُبَّة	قَب
ص ۳۲۶ س ۱۲		
Überwobte sanfte fur zwei Personen, nach Dazy mur fur eine	تَقْرَظ	قَرظ
ص ۱۵ س ۳		
Sichim Lobe eifrig zeigen	قَضِيْبًا وَكَثِيْبًا	قَضِب
ص ۳۰۸ س ۸		
Der Vers- II. Teil, L. 13 q, L. 20- ist zu ubersetzen		
Sie ging, indem dir furcht sie dahintrug wie eiweg Stock anfeinem		
Hugel- ubliches Gleichnis fur schlanke Taille anf breiten		
Huftew.		
ص ۳۳۶ س أنظر تاج العروس	كَذَابَةٌ	كذب
Mit Tarben bedrucktes Tuch, desew Muster einer Sitickerei ahnlich sieht		
ص ۲۲ س ۷	مُلْجَمٌ	لجم
Normalmass mil eiwer eingesetzten Stange gekennzuchmet,		
Nach Dazy nicht mit eiwer Stange, sondern einwe Metallrande		
ص ۲۲۳ س ۱۱	لَوْحٌ لَهُ ب	لاح
Einem etivas anbitew.		
ص ۵۷ س ۹ و ص ۲۴۰ س ۶	لَوْنٌ ج ألوان	لان
Gericht, Platte		
ص ۳۲۷ س ۹ انظر تاج العروس	المَيْسَنَانِي	ماس
In Maisan gewobenes Tuch.		
ص ۲۰۱ س ۷ ۸ ۱۴ ۱۵	عَلَى وَجْهِهِ	وجه
La fortune du pot, so gut wie man es gerade kann		
ص ۲۴۱ س ۸	لَمْ تَتَّسِعْ نَفْسَهُ	وسع
Er brachte es wicht uber sic		

فهرست الموضوعات

صفحة

- مقدمة الناشر ٣
- مقدمة مظهر الكتاب ٥
- ذكر حذاقة عبد الله بن هرون الرشيد المأمون ٧
- خبر شخوص المأمون إلى بغداد من خراسان وما كان من أخباره ببغداد
إلى وقت شخوصه عنها ووفاته ٧
- ذكر خروج عبد الله بن طاهر إلى مضر لمحاربة نصر بن سبث واستخلافه
إسحق بن إبراهيم على مدينة السلام ٢٤
- سيرة المأمون ببغداد وظرائف من أخباره وأخبار أصحابه وقواده وكتابه
وحجابه ٣٥
- ذكر حلم المأمون ومحاسن أفعاله ومكارم أخلاقه ٥٥
- ومن أخبار طاهر بن الحسين ٦١
- ومن كلام طاهر بن الحسين وتوقيعاته ٩٦
- توقيع لذي اليمينين طاهر بن الحسين إلى يحيى بن حماد
الكاتب النيسابوري ٧٠
- نسخة كتاب يحيى بن حماد الذي هذا التوقيع جواب عنه كما حسبه
لتركه ما أراد أن يقلده من كتابته ٧٠
- ذكر وفاة طاهر بن الحسين وولاية طلحة ابنه ٧٢
- ومن أخبار ابن طاهر بن الحسين ٧٦
- ذكر توجيه عبد الله بن طاهر إلى عميد الله بن السري ٨٠
- ومن أخبار طلحة بن طاهر بن الحسين ٩٢
- ذكر وفاة طلحة بن طاهر ٩٥
- ذكر أخبار من أخبار المأمون عن عبد الله بن طاهر ٩٥

- ٩٧ ذكر أخبار ابن عائشة ومقتله في أيام المأمون
- ١٠٠ ذكر أمر إبراهيم بن المهدي وظفر المأمون به بعد دخوله بغداد وعفوه عنه ..
- ١١٤ ذكر بناء المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل
- ذكر اتصال أحمد بن أبي خالد بالمأمون واستوزاره إياه بعد الفضل
- ١١٨ ابن سهل
- ١٢٥ ذكر وفاة أحمد بن أبي خالد
- ١٢٩ ذكر اتصال أحمد بن يوسف بالمأمون
- ١٣٣ أخبار أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس
- ١٤١ ذكر اتصال يحيى بن أكثم بالمأمون والسبب الذي له استوزره
- ١٤٢ أخبار عبد الرحمن بن إسحق القاضي وبدء أمره وذكر اتصاله بالسلطان
- ١٤٣ ذكر شخوص المأمون إلى الشام لغزو الروم
- ١٤٥ أخبار المأمون بالشام
- ١٤٦ ذكر مقتل علي بن هشام المروزي
- ١٤٧ أخبار المأمون بدمشق
- أخبار الشعراء في أيام المأمون ومن وفد عليه منهم وذكر ما امتدح به من
- ١٥٥ الشعر
- ١٧٤ أخبار المغنين أيام المأمون
- نسخة كتاب أمير المؤمنين المأمون إلى أبي الحسين إسحق بن إبراهيم
- ١٨٥ في المحنة وهو أول كتاب كتبه
- ذكر من مات في أيام المأمون ببغداد وغيرها من سنة أربع ومائتين
- ١٩٠ وما بعدها من السنين إلى آخر أيامه وولايته من الفقهاء

